شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع والستون، السنة السادسة ، ذو الحجة ١٤٣٦ – أيلول/ ت١ ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

67

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — وماذا بعد الحجّ..؟ ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — مرقد كُميل بن زياد رضوان الله عليه ..... إعداد: د. أليس كوراني — 8

مراقبات — مراقبات شهر ذي الحجّة ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة التحريم ..... سليمان بيضون — 16

البيت الحرام في القرآن الكريم ..... المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي — 18

أيام الله — مناسبات شهر ذي الحجّة ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — في آداب الحاجّ ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — محرّمات الإحرام وكفّاراتها ..... المرجع الديني الشيخ زين الدين دام ظله — 25

يوم الغدير

الملف — ثقافةُ الوحي في مواجهة ثقافة التكفير — 27

استهلال ..... من سورة المائدة — 28

عيد الغدير في كلام الإمام القائد حفظه الله ..... إعداد: "شعائر" — 29

تقريرات علماء السنّة في "حديث الغدير"..... الشيخ صالح الكرباسي — 33

قالوا في "الغدير"..... أسرة التحرير — 37

عيد الغدير في الإسلام ..... العلامة الأميني رحمه الله — 39

رجالُ الصّحاح. وصيام يوم الغدير ..... إعداد: "شعائر" — 42

يزكّيهم — التزكية طريقُ الكشف ..... مجتهدة أصفهان — 43

لولا دعاؤكم — الدعاء: تركه استكبارٌ عن العبادة ..... الشيخ الحسن الديلمي رحمه الله — 44

صاحب الأمر — فرادة حبّ الإمام المهدي عجل الله فرجه ..... السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني — 46

أعلام

السّيّد محمّد العَيْناثيّ العامليّ
سِبطُ الشّهيد الثّاني

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الصلاة تدرّجٌ في مراتب العبوديّة	الشّيخ بهجت قدس سره	48
يذكرون	الذكر أمانٌ للأفئدة من كدَر الدنيا	العلّامة الطباطبائي رحمه الله	49
حوارات	سيرة الشهيد الثاني بقلمه	إعداد: "شعائر"	50
فكر ونظر	حُكم الوحي أو حُكم العصبيّة؟	الشيخ حسن فرحان المالكي	54
أعلام	السيد محمد العيناثي العاملي	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	أخوّة إلى الجنّة	الشهيد دستغيب رحمه الله	61
وصايا	وصيّة العلّامة الشعراني إلى طلبة العلم	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	عنصريّة الإحراق الصهيونيّة	د. مصطفى اللداوي	64
وثائق	(أسرار الملكوت) في علم الهيئة	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	بُغض المؤمن حرام	المقدّس الأردبيلي رحمه الله	68
فرائد	"كلّ غنيٍّ مترف. ميّت"	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه"	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	مستحبّات مكّة المكرّمة	الشهيد الأوّل قدس سره	72
مصطلحات	الشّعائر. والمشاعر	الشيخ حسن المصطفوي	74
مصطلحات	علمُ البيان	د. إبراهيم الديباجي	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	اِرفع نسبةَ الإخلاص فيك	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

وماذا بعد الحجّ..؟

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

«وَلَيلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيتِكَ الحَرام،
وَقَتْلاً فِي سَبيلِكَ فَوَفِّقْ لَنَا».
من دعاء الافتتاح

قبلَ الحجّ: طيلةَ ليالي شهر رمضان، يتلو المؤمنون نشيد «**دعاء الافتتاح**»، ويردّدون اللّازمة وبيت القصيد: «**وَلَيْلَةَ القَدْرِ وَحَجَّ بَيْتِكَ الحَرامِ وَقَتْلاً فِي سَبِيلِكَ فَوَفِّقْ لَنا، وَصَالِحَ الدُّعاءِ وَالمَسْأَلَةِ فَاسْتَجِبْ لَنا**».

في ليلة القدر تُكتب أسماء «**وفد الحاجّ**».

يُطِلُّ شهرُ ذي الحجّة. يعمرُ الحَجيجُ المواقيت. يرتسم مشهدان:

* يخلعون «**الدّنيا**» التي اشتبكوا بها للضّرورة فأفرطوا، وحملوها على أعناقهم بدل أن تحملهم إلى الحياة الطّيبة «**العُليا**» في الدّارين.

* يردّد الجمع: «**لَبَّيْكَ اللّهُمّ لَبَّيك**»، تجديداً للبيعة وعقد البيع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ ..﴾.

وتبدأ رحلة الحجّ بمعناه الذي يشمل «**العُمْرَة**».

***

في الحجّ: أمّا الظّاهر فرداءان. بصعوبةٍ يستران الجسد. إشعاراً ببساطة العيش متماهياً مع مبدأ ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ...﴾ وإصحاراً بالثّورة على احتلال الغريزة حصون العقل، بُغيةَ التّحرّر من أَسْر المظاهر وعبادة الهوى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ ...﴾؟!

تنطلق أفواج «**الوفد**» إلى مركز التّظاهرة والعَولَمة، متخفّفةً من أثقال الفوارق والتّمايز، متحرّرةً من جبال أوهام «**الأنا**»، مترنّمةً بلسان الفطرة: «**إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْكَ**».

يدخلُ الوفدُ من «**الحِلّ**» إلى «**الحَرَم**» تثبيتاً لمبدإ حرّيّة الاختيار ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ...﴾، وإثارةً لدفائن «**عقد البيع**» الذي ﴿..عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ..﴾.

ينتظم الجمع في مسيرة التّوحيد حول رمزه: ﴿..ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ..﴾، ﴿ ..قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ..﴾، و﴿.. مَثَابَةً ..﴾، و﴿.. وَأَمْنًا..﴾.

الإطار والمناخ «**نَظْمُ الأَمْر**» في ظلّ حاكميّة «**الهُدى الإلهيّ**»، لا الصَّنْدَقة ولا التّعليب في قوالب تنظيمٍ حديديّ لا يقوم إلّا على تَشيئة ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ..﴾ واستعبادهم.

نَظْمُ الأمر — في الجوهر — ضوابطُ مَرِنَة، يتّسع فيها هامش «**الاستحباب**» رعايةً للخصوصيّة، مع وضوح الحدود التي تقفُ عندها الأهواءُ والميول.

بين مرونة الضّوابط وتثبيت الحدود مساحة «**أداء الواجب**» بالتّناسب مع قاعدة «**الطُّرُقُ إِلَى اللهِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِ الخَلَائِقِ**».

الطّوافُ تثبيتُ «**الميثاق**»، والسّعيُ تدريبٌ على الوفاء بالعهد مهما بعُدت الشُّقّة، وتَكَأَّدَت الصِّعاب.

ختامُ العُمرة رمزيّة البَذل من شعر الرّأس أو الشّارب وما قلّ، تأسيساً لثقافة التّضحية بالنّفس لحراسة العدل والعقل.

***

بانتهاء العُمرة، تبدأ مرحلة ما بين البعثَين: البعثِ إلى العمرة، والبعث إلى الحجّ. إشارةً إلى البعثَين: في الدّنيا.. وفي الآخرة، وتظهير ما بينهما.

مجدَّداً يخلع الوافد الضَّيْف «**الدّنيا**»، ليرتدي «**ثوبَي الإحرام**» عنها وعن كلّ ما يشدّ إليها خارج مضمار السّبق إلى أعلى القِمَم والقِيَم.

تتّخذ المناسك هذه المرّة بُعداً مختلفاً، تَشييداً على ما سبق. لئن كانت العُمرة «**الزّيارة التي فيها عِمارة الوُدّ**» — كما تعرّفها اللّغة — فإن الحجّ هو «**القَصد**». سلامةُ القصد هي نيّة «**القُربة**». إخلاص التّقرّب تصحيح النّيّة، ترشيدُ الإرادة والاختيار، وترسيخُ العَزْم، وبيتُ القصيد.

هذه المعارج علمٌ وعمل. «**قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه: لَا قَوْلَ إِلّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلّا بِنِيَّةٍ، وَلَا عَمَلَ وَنِيَّةَ إِلّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ أُمَّتِي كَانَ لَهُ أَجْرُ مائَةِ شَهِيدٍ**».

هذه «**عرفات**».. اعترافٌ ومعرفة، مُتلازمان كالباب والبيت. مَن عرفَ بالفقر والمحدوديّة والعجز نفسَه، أمكنَه أن يعبدَ الله وإلّا فهو عبدُ هَواه.

إعترف لتبدأ رحلةَ المعرفة.

﴿..كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ..﴾. من الوافدين من نَمَتْ بذرةُ التّوحيد في فطرته بين زحام الرّكام. منهم من سدَّ الحجرُ والمَدَرُ والتّرابُ الكثيب المَهيل كلَّ المسارب والمآرب.

كلٌّ يُزيل الرّكام بحسبه. طوبى لمن كان — أو بلغ — حيث لا تعرف أرضُ فطرته الحُزونة. سهُل كالسَّهل، فخَبُت كالخبْت، مطمئنٌّ بذكر الله قلبُه. يمشي على الأرض هَوْناً. إذا خاطبه الجاهلون قال سلاماً.

اعترفَ فخلع أناه، فاللهُ هواه. «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**». «**عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا**».

***

في المشعر الحرام، حديث المشاعر المحْرِمة — بعرفات — عن لَوثة الغريزة والهَوى «**كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا**».

﴿..فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾.

يَتماهى الذِّكْرُ مع «**التّذخير**» وإعداد سلاح «الرّمْي»!

الحجّ إعجازُ تَوأمةٍ ومزْجٍ محبَّبٍ بين العقل والقلب. بين العلم والعمل. بين الغَيب والشّهادة. بين المحراب وساحة الحرب. بين الحبّ وصَونِه من «الأغيار». بين التّقوى وإعمار الأرض المَمرّ الحصريّ. بين الزّهد وإقامة العدل.

في الطّواف تَعاهدُ «**الميثاق**».

في «عرفات» تَلاطُمُ أمواج الحبّ في ذُرى ﴿..صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ..﴾.

يَلي عرفات «**الموقف**» وله اسمٌ ثلاثيُّ اللّفظ والدّلالة: «**المَشعر الحرام**»، «**جَمْع**»، «**مُزْدَلِفَة**».

في «**المَشعر الحرام**» صياغةُ المشاعر «**السّلَم**». «**جمْع**» النّظريّة والتّطبيق. تجلّي «أنا» الجَمع. تشفُّ في بحرها «أنا» الفرد وتَدِقُّ، حتّى لا تكاد تُرى.

خلاصة هذا الشّوط: معرفة، واعتقاد، وأنينٌ، وحنينٌ، وتَوثُّب.

ما تقدّم تأهيلٌ للشوط التّالي: ازدلافُ العارف المحبّ المتوثّب من «**مُزدلِفة**» إلى سوح الكدح والجهاد، وتسديد الحواسّ، وتصويب «الرّمْي» في صراط البّذل من «**شِقّ تَمْرَة**» إلى نَحر «**النّفس الأمّارة**» في مدارج التّضحية بالنّفس المطمئنّة لترجع إلى ربّها ﴿..رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.

علامةُ سلامةِ السّعي وصدقِ نيّة التّقرّب — الأبرز وفي الغالب — «**قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ**». المآلُ والمنتهى ﴿.. عِندَ رَبِّهِمْ..﴾، ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

***

ماذا بعدَ الحجّ؟ إنْ كان الوافدُ إلى البيت الحرام قد أنجزَ — بالحجّ — الفصلَ بين اشتباكين، اشتباكٍ بالدّنيا، وادّعاء الاشتباك بشؤون الآخرة، فالسّؤال:

أمام غمرات الاشتباك بالدّنيا مجدّداً، هل تصمدُ الحصيلة الرّوحيّة التي عاد بها «**ضيفُ الرّحمن**»؟

الحَجُّ قصدٌ. الحاجّ مَن بلغ المقصد. زادُ القاصد عَزْمُ إرادة، وصِدقُ نيّة، وتحديدُ الهدف.

هدفُ الحاجّ قبل الحجّ وفيه وبعده، حقُّ التّوحيد. هو رهنُ حِفظ وصيّة سيّد النّبيّين. «**كِتَاب اللهِ وَعِتْرَتِي**».

﴿..لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ..﴾.

للّذين هَداهم اللهُ فاستقاموا على الطّريقة والقصدِ علامتان:

الصّبر، والصّلاة:

﴿..وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾.

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

واجبان مركزيّان يجبُ التّوفّر عليهما بعد الحجّ بعناية بالغة:

* **التّدريبُ على الصّبر**، للتّدرّج في مَراقي الإنسانيّة وكمالها. «**الصَّبْرُ مِنَ الإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ، فَمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا إِيْمَانَ لَهُ**»!!

* **أداءُ صلاة الصّبح عندَ الفجر**، ليُتاحَ أداءُ باقي الصّلوات أوّلَ وقتها، ولا يبقى عمودُ الدّين منقوصاً. صلاةُ الصّبح أوّل وقتها قاعدةُ عمودِ الدِّين. لا يكتملُ العمَد إلّا بالقاعدة.

لا سبيلَ إلى هذه القِمم إلا بالدّعاء. ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ..﴾.

لا ضمانةَ لاستجابة الدّعاء إلا بالتّوسّل: ﴿..وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ..﴾.

ليس بعد الحجّ إلّا اليقين بمفتاحيّة الصّبر والصّلاة، ومدماكُها الأوّل: صلاة الصّبح أوّلَ وقتِها عندَ الفَجر.

مَرْقَدُ كُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ رضوان الله عليه
رمزٌ لنجمٍ في سماء الولاية

قبّة مقام كميل بن زياد في الكوفة

إعداد: د. أليس كوراني

تَعْبُرُ الشَّوارِعَ خفيفاً إلى رَوْضَةٍ يَصْدَحُ فيها دُعاءُ كُمَيْلٍ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ... وَما إنْ تَصِلَ حَتَّى يَخْتَلِطَ عَبَقُ الماضي بِالحاضِرِ، وَهُناكَ يَشِفُّ حُضورُ سَيِّدِ الرَّوْضَةِ كُلَّما تَوَغَّلَ في الغِيابِ... وَيَتَّحِدُ المَكانُ وَالزَّمانُ في لَحَظاتٍ مِنَ الصَّفاءِ وَالانْقِطاعِ إلى الخالِقِ، فتَخْتارُ رُكْناً في الأَرْجاءِ لِتَنْفَرِدَ بِروحِكَ عَنِ المَخْلوقينَ..

ما أَعظَمَ أَنْ تُناجيَ اللهَ، تَعالى، بدعاءِ كُمَيلٍ عِنْدَ كُمَيلٍ نَفسِهِ! حتّى تَخالَ أَنَّكَ تأتَمُّ بهِ أو بِأميرِهِ في مَشهدٍ روحانيّ بِتَلاوينَ ملائِكِيّةٍ، فَلا تَدري أَأَنتَ بِقربِهِ أَم هوَ بِقُربِكَ؟

وبعد الانتهاء من الدّعاء والزّيارة، تجول ببصرك في أرجاء هذا المقام الجليل، وتشكر الله، سبحانه وتعالى، على العناية التي خصّها بعض الموالين لتجديده ورعاية زائريه، حتّى أضحى نجماً مضيئاً في سماء النّجف الأشرف، بعدما كان مهجوراً في أواخر العهد العثمانيّ، ولم يكن يقصده إلّا الّذين يعلمون مكانة كميل عند أمير المؤمنين، عليه السّلام، وعلوّ شأنه وإخلاصه لأهل البيت عليهم السّلام، حتّى استُشهد على يد الحجّاج الثّقفيّ صابراً مُحتسباً...

يدفعك الفضول لمعرفة تاريخ المقام، وكيف انتعشَ وغصّ بالوافدين، إذ يصل عدد هؤلاء في ليالي الجمع إلى عشرين ألفاً، كما حرص عدد من العلماء الأفاضل والمراجع الدينيّة على توصية بدفنهم في هذه الرّوضة المباركة، منهم: علماء آل القوجانيّ، وعميد المنبر الحسينيّ العلّامة الدّكتور الشيخ أحمد الوائليّ، والشّيخ مهدي العطّار، والمرجع الدّينيّ آية الله المامقانيّ، والمرجع الدّينيّ السّعيديّ النّجفيّ، إضافة إلى العشرات من

منظر عام للمقام

الشّهداء والأدباء والمُفكّرين والوجهاء؛ وقيل إنّه دُفن عدد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام قرب كميل رضوان الله عليه، ما يجعل الموالين من كلّ حدب وصوب، وعلى اختلاف جنسيّاتهم، يفدون إلى زيارته... فسبحان من أحيى العظام وهي رميم...

تضمّ النّجف الأشرف عدداً كبيراً من العتبات المقدّسة والمراقد والمزارات، أبرزها العتبة المقدّسة لأمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، ومرقد مسلم بن عقيل، عليه السّلام، ومسجد الكوفة ليس ببعيد، ومقام كميل بن زياد، رضوان الله عليه، فضلاً عن وادي السّلام الذي يعدّ أحد أكبر المقابر في العالم ويقصدها الملايين في كلّ عام لأداء الزّيارة والتّبرّك.

فعندما تقصد النّجف الأشرف، سوف تحاول إيجاد كلّ ركن وطأته أقدام المعصومين من أنبياء وأولياء، وأصحابهم المخلصين، وهذا ليس غريباً أو مُستهجناً، فلطالما تتبّع الصّحابة أثر النّبيّ صلّى الله عليه وآله تبرّكاً وتيمّناً؛ فقد روي عن نافع أنّ عبد الله بن عمر كان يتبع آثار النّبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيصلّي في كلّ مكان صلّى فيه، حتّى أنّ النّبي نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشّجرة فيصبّ في أصلها الماء لكيلا تيبس. وقال مُجاهد: كنّا مع ابن عمر في سفر، فمرّ بمكان فحادَ عنه، فَسُئِلَ لِمَ فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فعلَ هذا ففعلتُ. وعن عاصم الأحول عمّن حدّثه قال: كان ابن عمر إذا رآه أحدٌ ظنّ أنّ به شيئاً من تتبُّعه آثار النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

المدخل المؤدّي إلى ضريح كميل بن زياد

موقع المقام

يقع المقام في وسط حيّ الحنّانة، في الموضع الذي سُمّي قديماً بالثّويّة، والثّويّة كما جاء في معجم البلدان للحمويّ: «موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة، وقيل خُربة إلى جانب الحيرة على ساعة منها؛ ذكر العلماء أنّها كانت سجناً للنّعمان بن المنذر (النّعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغسانيّ: أمير بادية الشّام، قبيل الإسلام، توفّي نحو ٢٨ قبل الهجرة/ نحو ٥٩٥ م) كان يحبس بها من أراد قتله، فكان يقال لمن حبس بها ثوى، أي أقام، فسمّيت الثّويّة بذلك»، وهو يبعد نحو كيلو متر ونصف عن مدينة النّجف القديمة المسوّرة، كما يبعد عن الطّريق العامّ بين النّجف والكوفة، وهذ يعني أنّه ليس على مرأى السّائرين، إنّما يعرج إليه من يقصده عمداً.

وبهذا الحيّ مسجدٌ يُعرف بمسجد الحنّانة، يقع في شمال بلدة النّجف القديمة على يسار الذّاهب إلى الكوفة، ويقصده المجاورون والزّائرون، لأنّه من الأماكن التي صلّى فيها الإمام

جعفر الصّادق، عليه السّلام، ففي هذا الموضع أنزلوا السّبايا بعد واقعة كربلاء، كما وضعوا رأس سيّد الشّهداء عليه السّلام ورؤوس أصحابه، ولهذا يعتقد بعض الباحثين أنّ اسم «الحنّانة» كلمة مُشتقّة من الحنين، إشارة إلى بكاء السّبايا عندما عبث الجند بالرّؤوس الشّريفة، فعن المفضّل بن عمرو قال: جاز مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصّادق، عليه السّلام، بالمائل طريق الغريّ فصلّى عندهُ ركعتين، فقيل له: ما هذه الصّلاة؟ قال: «**هَذا مَوْضِعُ رَأْسِ جَدّي الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَضَعوهُ ها هُنا**».

ويرى آخرون أنّ كلمة «الحنّانة» مُشتقّة من لفظة «حنّا»، و«حنّا» دير نصرانيّ قديم من أديرة الحيرة، كان في موضع المسجد عينه، وتطوّرت اللّفظة من «حنّا» إلى «حنّانة» بمرور الزّمن.

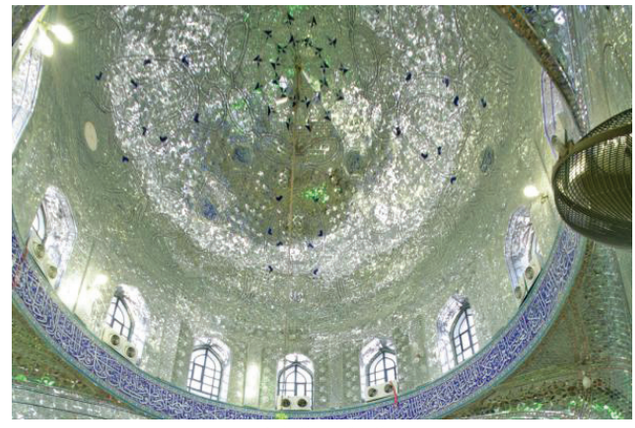

القبة من الداخل

تاريخ بناء المقام

لا نعلم التّاريخ الدّقيق لبناء المقام، أمّا الضّريح فقد عُرف منذ لحظة استشهاده ولم يندثر، وكان شيعة أهل البيت، عليهم السّلام، يقرأون عنده الفاتحة ويزورونه كلّما سنحت لهم الظّروف. وفي مطلع القرن العشرين وتحديداً في عام ١٩٠٨م، كان عبارة عن غرفة فوقها قبّة، وقد التقط بعض الزّائرين صورة للمقام آنذاك.

وأوّل عمارة للمرقد الشّريف، في العصر الحديث، كانت في الخمسينيات من القرن العشرين، حيث قام بعض المؤمنين بتجديد غرفة الضّريح، ثمّ بنى النّاس مقابرهم حول المرقد. وكان الشّيخ باقر ابن الشّيخ عبد النّبيّ الدروبي يتعاهد المرقد ومسجد الحنّانة بالتّنظيف وإنارة السُّرُج، وخَلَفهُ في هذه المهمّة ولده الشّيخ محمّد عليّ، ثمّ نجل هذا الأخير حتّى عصرنا الحاضر.

وقد تعاقبت عليه حركة الإعمار في سبعينيّات القرن العشرين، فَبُنِيَ رواق وشُرفة خارجيّة صغيرة، ثمّ عمّر أهل الخير والصّلاح مرقده الشّريف وشيّدوا فوقه قبّة عالية، وجعلوا له حرماً يحيط به صحن مستدير واسع. كما بنى وجهاء النّجف غرفاً حول الصّحن وجعلوها مقابر لموتاهم.

وفي العام ٢٠٠٠م، تمّ إنشاء قبّة جديدة على الضّريح، فشُيّدت وكُسيت بالكاشي الكربلائيّ وبالزّخارف الإسلاميّة، ونُقش عليها اسم الجلالة، واسم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وأسماء الأئمّة عليهم السلام.

وفي عام ٢٠٠٧م، شهد المرقد عمليّة توسعة شملت بناء رواق إضافيّ وتوسعة الشرفات، وإكساء أرضيّة المرقد والجدران بالمرمر، وكذلك إكساء السّقوف بالمرايا. كما تمّ بناء سور جديد للمرقد على شكل أواوين مكسُوّة بالطّابوق ومُوَشّاة بالكاشي القاشانيّ والزّخارف الإسلاميّة.

قبل الوداع

وأنت تتأمّل وجوه الزّائرين من عراقيّين وإيرانيّين وخليجيّين وبهرة هنود، وغيرهم، تبتهج لكرامة صاحب المقام، ويشدّك شعور غريب لتبقى في المقام ولا تبرحه، وتستحضر ذكرى هذا الرّجل العظيم الذي خصّه أمير المؤمنين بدعاء نُسب إليه على مرّ الأيّام وكرور اللّيالي... من منّا لم يقرأ دعاء كُمَيل ليالي الجمع وفي ليلة النّصف من شعبان، ولم يَتَناهَ إلى مسامعه أهميّته وعظيم مضمونه؟ ومن منّا لا يعلم مقام كميل بن زياد وقربه من أمير المؤمنين، عليه السّلام، ودفاعه عن الثّقلين حتّى استشهد ذوداً عن الإسلام المحمّديّ الأصيل؟!

أمّا نسبه، كما يذكره ابن سعد في الطّبقات الكبرى، فهو: «كُمَيْلُ بْنُ زِيَادِ بْنِ نَهِيكِ بْنِ هَيْثَمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

صُهْبَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَعِ مِنْ مَذْحِجٍ. رَوَى عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّينَ؛ وَكَانَ شَرِيفًا مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الْكُوفَةَ دَعَا بِهِ فَقَتَلَهُ»، وكان ذلك عام ٨٢ للهجرة الموافق لعام ٧٠١ م.

بطاقة تعريف

ولد كميل بن زياد في اليمن في السّنة السّابعة قبل الهجرة، أسلم صغيراً وأدرك النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وقيل إنّه لـم يدركه. قدمت قبيلته إلى الكوفة مع بدء انتشار الإسلام، وأضحى كميل من سادات قومه، وذا مكانة عظيمة عندهم. ثبت على ولاية أهل البيت عليهم السّلام، ورفض نهج أعدائهم الذين شوّهوا صورة الإسلام، وابتعدوا عن جادّة الحقّ والعدالة، فاحتجّ على سياسة الخليفة الذي خصّ أقاربه بمقدّرات الدّولة، كما احتجّ على تصرّفات الولاة الظّالمين، فكان أحد أعضاء الوفد القادم من الكوفة للاحتجاج على تصرّفات والي الكوفة عند عثمان.

ولقد أجمع المؤرّخون وكتّاب التّراجم على فضله ومكانته، وفيه قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «كان من أصحاب عليّ، عليه السّلام، وشيعته وخاصّته، وقتله الحجّاج على المذهب فيمن قتل من الشّيعة. وكان كميل بن زياد عامل عليّ، عليه السّلام، على هيت». وهيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي مجاورة للبرّيّة.

وقال الذّهبيّ في تاريخه: «من كبار شيعة عليّ رضي الله عنه.. شهد صفّين مع عليّ، وكان شريفاً مطاعاً ثقةً عابداً على تشيّعه، قليل الحديث، قتله الحجّاج».

وقال المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في موسوعة (سفينة البحار): «كُمَيل بن زياد النَّخَعيّ، من أعاظم خواصّ أمير المؤمنين، عليه السّلام، وأصحاب سرّه، وهو الذي يُنسَب إليه الدّعاء المشهور».

وقال السّيّد بحر العلوم قدّس سرّه في (الفوائد الرّجاليّة): «من أصحاب أمير المؤمنين، عليه السّلام، الأصفياء».

أمّا عن استشهاده، فقد أورد المرجع العلّامة السّيّد أبو القاسم الخوئيّ في (معجم رجال الحديث) قول الشّيخ المفيد قدّس سرّه حول ذلك: «قال الشّيخ المفيد: ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة، قال: لما وُلي الحجّاج، لعنه الله، طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرمَ قومَهُ عطاءَهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير، وقد نفد عمري ولا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم؛ فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج، فلمّا رآه قال له: لقد كنت أحبّ أن أجد عليك سبيلاً.

فقال له كميل:

لا تصرِّف عليّ أنيابك ولا تهدّم عليّ، فوالله ما بقيَ من عمري إلّا مثل كواسر الغبار، فاقضِ ما أنت قاضٍ، فإنّ الموعدَ الله، وبعدَ القتل الحسابُ، وقد خبّرني أمير المؤمنين، عليه السّلام، أنّك قاتلي.

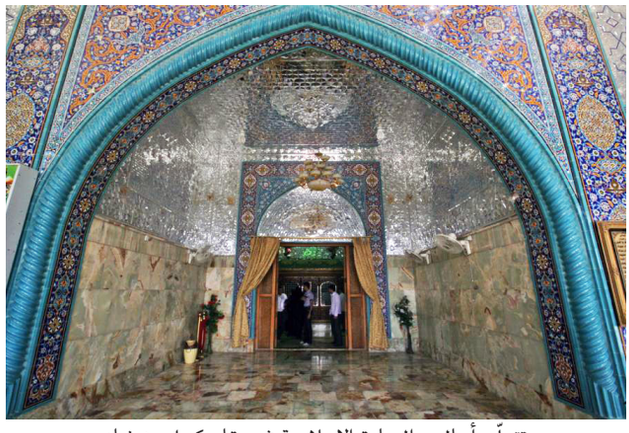

تتجلّى أساليب العمارة الإسلامية في مقام كميل بن زياد

قال: فقال له الحجّاج: الحجّةُ عليك إذاً.

فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاءُ إليك!

قال: بلى، قد كنتَ فيمن قتلَ عثمان بن عفّان! إضربوا عُنقه.

فَضُربت عُنقُه!

وهذا أيضاً خبر رواه نقلة العامّة عن ثقاتهم وشاركهم في نقله الخاصّة».

والرّواية باختلاف يسير في (الكامل في التّاريخ) لابن الأثير.

وعن كميل بن زياد، رضوان الله عليه، يقول الشّيخ صفاء الدّين الصافي، أحد أساتذة الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف: «كميل بن زياد بايع أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام،

بعد مقتل عثمان بن عفّان، وأخلص في البيعة، وكان من ثقاته، فلازمه وأخذ العلم منه، واختصّه بدعاء من أعظم الأدعية، وهو الدّعاء المعروف اليوم بـ (دعاء كميل)، لهذا قال عنه علماء الرّجال، إنّه حامل سرّ الإمام عليّ، عليه السّلام، واشترك معه في معركة صفّين؛ نصّبه الإمام عليّ، عليه السّلام، عاملاً على بيت المال مدّة من الزّمن، وعيّنه والياً على (هيت)، فتصدّى لمحاولات معاوية التي كانت تهدف إلى احتلال عددٍ من الحواضر الإسلامية. بايع الإمام الحسن، عليه السّلام، بعد استشهاد الإمام عليّ، عليه السّلام، وبعد تولّي الحجّاج ولاية العراق جدّ في طلبه سعياً إلى قتله».

كذلك عُرف كُميل بن زياد بحديث أمير المؤمنين، عليه السّلام، عندما أخذه معه إلى زيارة وادي السّلام بظهر الكوفة، فأخبر

جانب من إحياء إحدى المناسبات الدينيّة في المقام

كُميلٌ أنّ الإمام، عليه السّلام، قال له: «**يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ؛ النَّاسُ ثَلاثَةٌ، فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، ولَمْ يَلْجَؤوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.**

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، والْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ والْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ، وصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، والْعِلْمُ حَاكِمٌ والْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وهُمْ أَحْيَاءٌ، والْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا! إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً - وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لَو أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً. بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَو مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلا لا ذَا ولا ذَاكَ، أَو مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَو مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ؛ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ

ضريح الشهيد كميل بن زياد رضوان الله عليه

حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلَى، لا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وبَيِّنَاتُهُ، وكَمْ ذَا وأَيْنَ؟ أُولَئِكَ واللهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً والأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً، يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ويَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ واسْتَلانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ وصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ والدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ...».

مراقبات شهر ذي الحجّة

صاحبُ هذا الأمر يَحضُر الموسمَ كلَّ سَنَة

إعداد: «شعائر»

ذو الحجّة: الشهر الثاني عشر من السنة القمريّة، وهو من الأشهر الحُرم، سُمّي بذلك لأنّ الحجّ فيه.

وفي (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد تعريف مُكثّف بمناسبات هذا الشهر، هذه خلاصته: «شهر ذي الحجّة هو أكبر أشهُر الحُرم وأعظمها، وفيه الإحرام بالحجّ وإقامة فرضه، ويوم عرَفة، ويوم النّحر (عيد الأضحى).

*** وفي اليوم الثامن منه عند زوال الشمس يُنشئ المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ.**

*** وفي اليوم التاسع منه، وهو يوم عرفة، يكون الدعاء بالموقف بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. وفيه أيضاً يستحبّ زيارة الحسين بن عليّ، عليهما السلام، و«التعريف» بمشهده [أي التواجد يوم عرفة في كربلاء] لمن لم يتمكّن من حضور عرفات، ومن السُّنّة فيه لأهل الأمصار أن يخرجوا إلى الجبّان ويجتمعوا هناك للدعاء.**

*** اليوم العاشر منه عيد الأضحى. والنّحر بعد صلاة العيد فيه سُنّة لمن أمكنه.**

*** وفي اليوم الثامن عشر سنة عشر من الهجرة عقد رسول الله، صلّى الله عليه وآله، لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، العهدَ بالإمامة في رقاب الأمّة كافّة، ويستحبّ صيامه شكراً لله تعالى على جليل النعمة فيه، وإدخالُ السرور فيه على أهل الإيمان يحطّ الأوزار».**

أفرد الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) فصلاً كاملاً للحديث عن آداب السفر إلى الحجّ، بدءاً من الاستعداد له، وصولاً إلى وداع البيت الحرام بعد الفراغ من المناسك، وممّا قاله في مستهلّ هذا الفصل: «وفي هذا الشهر يقع الحجّ الذي افترضه الله على الخلق... ومَن عزم على الحجّ وأراد التوجّه إليه، فعليه أن ينظر في أمر نفسه، ويقطع العلائق بينه وبين مخالطيه ومعامليه، ويوفي كلّ مَن له عليه حقٌّ حقَّه، ثمّ ينظر في أمر مَن يخلفه ويُحسن تدبيرهم ويترك ما يحتاجون إليه للنفقة مدّة غيبته عنهم، على اقتصادٍ من غير إسرافٍ ولا إقتار.

ثمّ يوصي بوصيّة يذكر فيها ما يقرّبه إلى الله تعالى ويُحسن وصيّته، و(يدفعها) إلى مَن يثق به من إخوانه المؤمنين.

فإذا صحّ عزمه على الخروج، فليصلِّ ركعتين يقرأ فيهما ما شاء من القرآن، ويسأل الله تعالى الخيرَة له في الخروج، ويستفتح سفره بشيءٍ من الصدقة قلّ ذلك أم كثُر، ثمّ ليقرأ آية (الكرسي)، ويقول عقيب الركعتَين: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ نَفْسي وَأَهْلي وَمَالِي وَذُرِّيَّتي وَدُنْيايَ وَآخِرَتي وَخاتِمَةَ عَمَلي..».

العشر الأوائل: مشاركة الحُجّاج في ثوابهم

يُستحبّ صوم الأيّام التسعة الأُوَل من شهر ذي الحجّة، كما ورد النصّ باستحباب اليوم الأوّل تحديداً.

قال العلامة الحلّي في (تذكرة الفقهاء): «مسألة: يُستحبّ صوم أوّل يوم من ذي الحجّة... قال الكاظم عليه السلام: (مَنْ صامَ أَوّلَ يَوْمٍ مِن ذي الحِجَّةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ صَوْمَ ثَمانينَ شَهْراً، فَإِنْ صامَ التِّسْعَةَ كَتَبَ اللهُ لَهُ صَوْمَ الدَّهْرَ)».

وفي (مصباح) الشيخ الطوسي: «..يستحبّ صوم هذا العشر إلى التاسع. فإن لم يقدر صام أوّل يوم منه، وهو يوم مولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، وفيه زوّجَ رسول الله، صلّى الله عليه وآله فاطمة، عليها السلام، من أمير المؤمنين عليه السلام. ورُوي: أنّه كان يوم السادس، ويستحبّ أن تصلّي فيه صلاة فاطمة، عليها السلام، وروي أنّها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين، عليه السلام؛ كلّ ركعة بـ (الحمد) مرّة، وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبّح عقيبها بتسبيح الزهراء عليها السلام.

ويقول: سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشَّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلَةِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هكَذا وَلا هكَذا غَيْرُهُ».

وتحت عنوان (صلاة عَشْرِ ذي الحجّة)، روى الحرّ العاملي في (هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة عليهم السلام) عن الإمام الباقر عليه السلام صيغة صلاة خاصّة يؤتى بها في الليالي العشر الأوَل من ذي الحجّة، قال: «قال الباقر عليه السّلام: لا تَتْرُكَنَّ أَنْ تُصَلِّيَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشاءِ مِنْ لَيالِي عَشْرِ ذي الحِجَّةِ رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتِحَة) وَ(التَّوْحيد) مَرَّةً، وَهَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. فَإِذا فَعَلْتَ ذَلِكَ شارَكْتَ الحاجَّ فِي ثَوابِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَحُجَّ».

ومن الأدعية التي ورد استحباب قراءتها من الليلة الأولى إلى ليلة عرفة، ما رواه في (مصباح المتهجّد) عن أبي حمزة الثمالي، قال: «كان أبو عبد الله، عليه السلام، يدعو بهذا الدعاء من أوّل عشر ذي الحجّة إلى عشيّة عرفة في دبر الصبح وقبل المغرب. يقول: (اللَّهُمَّ هَذِهِ الأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأَيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِكَ وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فِيها مِنْ نَعَمائِكَ..». إلى آخر الدعاء، وتجده بتمامه في (المصباح)، و(مفاتيح الجنان)، و(البلد الأمين).

اليوم التاسع: يوم عرفة، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَفْقِدُ النّاسُ إِمامَهُمْ فَيَشْهَدُ المَوْسِمَ فَيَراهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ».

وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق، عن محمّد بن عثمان ثاني السفراء الأربعة، قال: «والله إنّ صاحب هذا الأمر يحضرُ الموسمَ كلّ سنةٍ فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

استفاضت الأخبار في الحديث عن عظيم منزلة يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة. من ذلك، ما روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَمّا وَقَفَ بِعَرَفَةَ وهَمَّتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ قَالَ: يَا بِلَالُ، قُلْ لِلنَّاسِ فَلْيُنْصِتُوا، فَلَمَّا نَصَتُوا، قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: إِنَّ رَبَّكُمْ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَغَفَرَ لِمُحْسِنِكُمْ، وشَفَّعَ مُحْسِنَكُمْ فِي مُسِيئِكُمْ، فَأَفِيضُوا مَغْفُوراً لَكُمْ..».

وفي دعاء يوم عرفة من الصحيفة للإمام زين العابدين، قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ هَذا يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فيهِ رَحْمَتَكَ وَمَنَنْتَ فيهِ بِعَفْوِكَ...».

وفي شرحه لهذه الفقرة من الدعاء يقول السيّد علي خان المدني في (رياض السالكين): «وتشريف هذا اليوم وتكريمُه وتعظيمه: عبارة عن التنويه بشأنه واختصاصه بما اختصّه به (الله تعالى) دون سائر الأيّام من اجتماع الأمم فيه في ذلك الموقف. وجعلَ الوقوف فيه بذلك المكان أعظمَ أركان الحجّ، حتّى قال صلّى الله عليه وآله: (الحَجُّ عَرَفَة). و(تشريف هذا اليوم أيضاً من باب) كراهيَة الاشتغال فيه بشيءٍ من أمور الدنيا احتراماً له، واستحباب الإكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل، ووجوب الاستغفار والذكر والدعاء أو استحبابه، إلى غير ذلك ممّا يؤخَذ من موضعه».

***

«ومن لم يمكنه حضور الموقف، وقدرَ على إتيان قبر الحسين عليه السلام، يومَ عرَفة، فينبغي أن يحضرَه، فإنّ في ذلك فضلاً كثيراً». بهذه العبارة استهلّ الشيخ الطوسي، رضوان الله عليه، جملةً من الروايات التي تحثُّ على زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، لمَن فاته الحجّ، منها: ما رواه رفاعة النحّاس، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يا رِفاعَةُ! أَما حَجَجْتَ العامَ؟ قال: قلت: جُعلت فداك، ما كان عندي ما أحجّ به، ولكنّي عرّفتُ عند قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال لي: يا رِفاعَةُ! ما قَصَّرْتَ عَمّا كانَ أَهْلُ مِنى فيهِ. لَوْلا أَنّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النّاسُ الحَجَّ لَحَدَّثْتُكَ بِحَديثٍ لا تَدَعُ زِيارَةَ قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَبَداً!..».

اليوم العاشر: عيدُ الأضحى المبارك

الليلة العاشرة من ذي الحجّة ليلة مباركة، وهي إحدى اللّيالي الأَرْبع التي يستحَبّ إحياؤها، وتُفتح فيها أبواب السماء، ومن المَسنون فيها زيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه. ويوم عيد الأضحى، يومٌ ذو شرافة بالغة وأعماله عديد، منها:

- الغُسل وهو سنّة مؤكّدة في هذا اليوم وقد أوجبه بعض العلماء .
- قراءة دعاء الندبة.
- الأُضحية، وهي سنّة مؤكّدة. (في مفاتيح الجنان تفصيل أعمال ليلة العيد ويومه)

اليوم الثامن عشر: صِلةُ الأرحام في عيد الغدير

يوم الثامن عشر من ذي الحجّة هو يوم عيد الغدير الأغرّ، وفي الخبر أنّ صومه كفّارة ستّين سنة.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: هل للمسلمين عيدٌ غير يوم الجمعة والفطر والأضحى؟ فقال: «**نَعَمْ، اليَوْمُ الّذي نَصَّبَ فيهِ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَميرَ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ.. يَنْبَغي لَكُمْ أَنْ تَتَقَرَّبوا [فيه] إلى اللهِ تَعالى بِالبِرِّ وَالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَصِلَةِ الإِخْوانِ..**».

وعن الإمام الرضا عليه السلام لبعض أصحابه: «**يا ابْنَ أَبي نَصْرٍ! أَيْنَ ما كُنْتَ فَاحْضُرْ يَوْمَ الغَديرِ عِنْدَ أَميرِ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِنَّ اللهَ تَعالى يَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ذُنوبَ سِتّينَ سَنَةً ..**».

ومن مستحبّات يوم الغدير، صلاة يؤتى بها قبيلَ الظهر بكيفيّة خاصّة ننقلها عن (مصباح) الشيخ الطوسي. قال قدّس سرّه: «إذا كان يوم الغدير، وحضرتَ عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو في مسجد الكوفة، أو حيث كان من البلاد، فاغتسِل في صدر النهار منه، فإذا بقيَ إلى الزوال نصف ساعة، فصلِّ ركعتَين: تقرأ في كلّ ركعة منهما (فاتحة الكتاب) مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) عشر مرات، وآية (الكرسي) عشر مرّات، و(إنّا أنزلناه) عشر مرّات، فإذا سلّمتَ عقّبتَ بعدهما بما ورد من تسبيح الزهراء عليها السلام وغير ذلك من الدعاء.

ثمّ تقول: «**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ...**».

إلى آخر الدعاء، وهو أيضاً مذكور بتمامه في (المصباح)، و(البلد الأمين) للكفعمي رضوان الله عليه.

اليوم الرابع والعشرون: المُباهلة، والتصَدُّق بالخاتم

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**يَوْمُ المُباهَلَةِ اليَوْمُ الرّابِعُ وَالعِشْرونَ مِنْ ذي الحِجَّةِ، تُصَلّي في ذَلِكَ اليَوْمِ ما أَرَدْتَ مِنَ الصَّلاةِ، فَكُلَّما صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ تَعالى بِعَقِبِها سَبْعينَ مَرَّةً، ثُمَّ تَقومُ قائِماً وَتَرْمي بِطَرْفِكَ في مَوْضِعِ سُجودِكَ وَتَقولُ وَأَنْتَ عَلى غُسْلٍ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الحَمْدُ للهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ..**». والدعاء كاملاً مذكور في (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي.

وفي هذا اليوم تصدّق أمير المؤمنين صلوات الله عليه بخاتمه وهو راكع، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

وفي (كشف الغطاء) للشيخ كاشف الغطاء عند تعداده الصلوات المندوبة: «ومنها: صلاة الرابع وعشرين من ذي الحجّة، وهو يوم التصدّق بالخاتم... وهي بهيئة صلاة الغدير، ووقتُها وقتُها..».

اليوم الخامس والعشرون: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾

في (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلّي: «..ويُستحَبّ صومُ يوم الخامس والعشرين من ذي الحجّة، وهو يومُ نزل في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾». وهي سورة (الدهر) أو (الإنسان)، نزلت فيهم عليهم السلام بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم لثلاث ليالٍ متواليات.

وفي الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقِيَهُ اللهُ شَرَّ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فَلْيَقْرَأْ في أَوَّلِ رَكْعَةٍ مِنْ صَلاةِ الغَداةِ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ..﴾**»، ثمّ قرأ عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾».

موجز في التّفسير

سورة التحريم

سليمان بيضون

*** السّورة السادسة والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «الحُجُرات».**
*** سُمّيت بـ «التحريم» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ..﴾.**
*** آياتها اثنتا عشرة، وهي مدَنيّة، مَنْ قرأها أعطاه الله توبةً نصوحاً كما في الحديث النبويّ الشريف.**
في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد علي الحويزي رحمه الله.

تعدّدت الروايات واختلفت في سبب نزول السورة، لا سيّما الآيات الأولى منها، وفي الأمر الذي حرّمه النبيّ صلّى الله عليه وآله على نفسه، والأمر الذي أسرّه إلى بعض أزواجه طالباً عدم كشفه وإفشائه.

لكنّ الروايات تُجمعُ على أنّ المعنيّتين من زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الواقعة، والمدعوّتَين إلى التّوبة في قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا...﴾ هما عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطّاب.

وقد نزل الوحي ببيانِ جريمةِ التآمر عليه صلّى الله عليه وآله، وكشفِ ما أسرّه، وتأكيد المولى، عزَّ وجلَّ، أنّه تعالى ناصرُ رسوله صلّى الله عليه وآله: ﴿.. وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

محتوى السورة

تبدأ السورة بالإشارة إلى ما جرى بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وبين بعض أزواجه من قصّة التحريم، ثمّ تخاطب المؤمنين أن يَقوا أنفسَهم من عذاب الله تعالى؛ أي النار التي وقودها الناس والحجارة، وأنّهم ليسوا يُجزَون إلّا بأعمالهم، ولا منجاةَ منها إلّا للنبيّ والذين آمنوا معه؛ ثمّ تخاطبه صلّى الله عليه وآله بجهاد الكفّار والمنافقين. وتُختَتم السورة بضربه، تعالى، مثلاً من النساء للكفّار، ومثلاً منهنّ للمؤمنين.

وتتضمّن سورة التحريم أربعة أقسام رئيسيّة :

القسم الأوّل: يرتبط بقصّة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مع بعض أزواجه حينما حرّم بعض أنواع الطعام على نفسه، فنزلت الآيات من (١ إلى ٥)، وفيها لومٌ لزوجات الرسول لأسباب ذُكرت في سبب النزول.

القسم الثاني: خطاب لكلّ المؤمنين في شؤون التربية ورعاية العائلة، ولزوم التوبة من الذنوب، وهو الآيات من (٦ إلى ٨).

القسم الثالث: وهو الآية التاسعة التي تتضمّن خطاباً إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بضرورة مجاهدة الكفّار والمنافقين .

القسم الرابع: وهو القسم الأخير للسورة، الآيات من (١٠ إلى ١٢)، ويتضمّن توضيحاً للأقسام السابقة بذكر نموذجَين صالحَين للنساء، هما (مريم بنت عمران، وزوجة فرعون)، ونموذجين غير صالحَين (زوجة نوح، وزوجة لوط عليهما السلام) ويحذّر نساء النبيّ من هذين النموذجَين الأخيرَين، ويدعوهنّ إلى الاقتداء بالنموذجَين الأوّلَين .

ثواب تلاوتها

*** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ..﴾، أَعْطاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوحاً».**

*** عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الطَّلاقِ وَالتَّحْريمِ في فَريضَةٍ، أَعاذَهُ اللهُ مِنْ أَنْ يَكونَ يَوْمَ القِيامَةِ مِمَّنْ يَخافُ أَوْ يَحْزَنُ، وَعُوفِيَ مِنَ النّارِ، وَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِتِلاوَتِهِ إِيّاهُما وَمُحافَظَتِهِ عَلَيْهِما، لِأَنَّهُما لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».**

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ..﴾ الآية:٤.

* الإمام الباقر عليه السلام: «لَقَدْ عَرَّفَ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلِيّاً أَصْحابَهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً حَيْثُ قالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، وَأَمّا الثّانِيَة فَحَيْثُ ما نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ..﴾، أَخَذَ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِيَدِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقالَ: يا أَيُّها النّاسُ، هَذا صالِحُ الْمُؤْمِنينَ».

* الإمام الصادق عليه السلام: «صالِحُ الْمُؤْمِنينَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ..﴾ الآية:٦.

* لمّا نزلت هذه الآية، سأل أحدُهم الإمام الصادق عليه السلام: «كيف أَقيهم؟ قال: تَأْمُرُهُمْ بِما أَمَرَ اللهُ، وَتَنْهاهُمْ عَمّا نَهاهُمُ اللهُ، إِنْ أَطاعوكَ كُنْتَ قَدْ وَقَيْتَهُمْ، وَإِنْ عَصَوْكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ ما عَلَيْكَ».

قوله تعالى: ﴿..عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ الآية:٦.

* الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ الْمَلائِكَةَ مَعْصومونَ مَحْفوظونَ مِنَ الكُفْرِ وَالقَبائِحِ بِأَلْطافِ اللهِ تَعالى، قالَ اللهُ تَعالى فيهِمْ: ﴿..لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..﴾ الآية:٨.

* عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير معنى «التَّوبة النَّصوح»، قال: «يَتوبُ العَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لا يَعودُ فيهِ».

* وسُئل عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿..تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..﴾ فقال: «هُوَ صَوْمُ يَوْمِ الأَرْبِعاءِ وَالخَميسِ وَالجُمُعَةِ».

* قال معاوية بن وهب: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِذا تابَ العَبْدُ تَوْبَةً نَصُوحاً أَحَبَّهُ اللهُ، فَسَتَرَ عَلَيْهِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. فقلت: وكيف يَستر عليه؟ قال: يُنْسي مَلَكَيْهِ ما كَتَبا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنوبِ، وَيُوحي إِلى جَوارِحِهِ: اكْتُمي عَلَيْهِ ذُنوبَهُ، وَيُوحي إِلى بِقاعِ الأَرْضِ: اكْتُمي ما كانَ يَعْمَلُ عَلَيْكِ مِنَ الذُّنوبِ، فَيَلْقَى اللهَ حينَ يَلْقاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنوبِ».

* وسُئل الإمام الهادي عليه السلام عن «التّوبة النصوح»، فقال: «أَنْ يَكونَ الباطِنُ كَالظّاهِرِ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

قوله تعالى: ﴿..نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ..﴾ الآية:٨.

* الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ كانَ لَهُ نورٌ يَوْمَئِذٍ نَجا، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ نورٌ».

* الإمام الصادق عليه السلام: «أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنينَ، يَوْمَ القِيامَةِ، يَسْعَوْنَ بَيْنَ أَيْدي الْمُؤْمِنينَ وَبِأَيْمانِهِمْ حَتّى يُنْزِلوهُمْ مَنازِلَ أَهْلِ الجَنَّةِ».

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ..﴾ الآيتان:١١-١٢.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله: «كَمُلَ مِنَ الرِّجالِ كَثيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّساءِ إِلّا أَرْبَعٌ: آسِيَةُ بِنْتُ مُزاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرانَ، وَخَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ».

عن المعصوم عليه السلام في تفسير «التّوبة النَّصُوح» أنها موافقةُ الباطن للظاهر، وَعَدَمُ العَود إلى الذنب بعد التوبة منه

البيتُ الحرام في القرآن الكريم

مزاياه، ووجوبُ الحجّ إليه

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:٩٦-٩٧.

في ما يأتي بحثٌ قرآنيّ حول الآيتين المتقدّمتين انتخبته «شعائر» من (تفسير الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. أمّا أهميّة هذا البحث فتكمن في الإضاءة على مزايا البيت الحرام، ومعنى الاستطاعة، وعاقبة مَن تجاهل النداء بالحجّ.

بعد أن استعرضَ القرآنُ الكريم – في الآيتَين اللّتَين وردتا في التمهيد – فضائلَ البيت الحرام وعدّد مزاياه، أمر الناس كافّة ومن دون استثناء، بأن يحجّوا إليه، وعبّر عن ذلك بلفظٍ يُشعر بأنّ مثل هذا الحجّ هو في الحقيقة دَيْنٌ لله تعالى على الناس، فيتوجّب عليهم أن يؤدّوه ويُفرغوا ذِمَمهم منه، إذ قال تعالى: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ..﴾.

وتعني لفظة «الحجّ» أصلاً القصد، ولهذا سُمِّيت الجادّة بالمحَجّة (على وزن مودّة) لأنّها تُوصل سالكها إلى المقصد، كما أنّ لهذا السبب نفسه سُمّي الدليل بـ«الحُجّة» لأنّه يوضح المقصود.

أمّا وجه تسمية هذه الزيارة وهذه المناسك الخاصّة بالحجّ، فلأنّ قاصد الحجّ إنّما يخرج وهو يقصد زيارة بيت الله، ولهذا أُضيفت لفظة الحجّ إلى البيت، فقال تعالى: ﴿..حِجُّ الْبَيْتِ..﴾.

ثمّ إنّ شعائر الحجّ هذه قد سُنَّت وأُسّست منذ عهد إبراهيم، عليه السّلام، ثمّ استمرّت حتّى العهد الجاهلي حيث كان العرب الجاهليّون يمارسونها ويؤدّونها، ولكنّها شُرِّعت في الإسلام في صورةٍ أكمل، وكيفيّة خالية عن الخرافات التي لصقت بها من العهد الجاهلي، ولكنّ المستفاد من «الخطبة القاصعة» في (نهج البلاغة) وبعض الأحاديث والروايات أنّ فريضة الحجّ شُرِّعت أوّل مرّة في زمن آدم، عليه السلام، إلّا أنّ اتّخاذها الصفة الرسميّة يرتبط – في الأغلب – بزمن النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام.

إنّ الحجّ يجب على كلّ إنسان مستطيع، في العمر مرّة واحدة، ولا يستفاد من الآية المبحوثة هنا أكثر من ذلك، لأنّ الحكمَ فيها مطلق، وهو يحصل بالامتثال مرّة واحدة. إنّ الشرط الوحيد الذي ذكرته الآية الحاضرة لوجوب الحج واستقراره هو «الاستطاعة» المعبَّر عنها بقوله سبحانه: ﴿..مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ..﴾.

نعم، قد فُسِّرت الاستطاعة في الأحاديث الإسلاميّة والكتب الفقهيّة بـ«الزاد والراحلة – أي الإمكانيّة الماليّة لنفقات سفر الحجّ ذهاباً وإياباً – والقدرة الجسديّة والتمكّن من الإنفاق على نفسه وعائلته بعد العودة من الحج»، والحقّ أنّ جميع هذه الأمور موجودة في الآية، إذ لفظة ﴿اسْتَطَاعَ﴾، التي تعني القدرة والإمكانيّة، تشمل كلّ هذه المعاني والجهات.

ثمّ أنّه يُستفاد من هذه الآية أنّ هذا القانون – كبقيّة القوانين الإسلاميّة – لا يختصّ بالمسلمين، فعلى الجميع أن يقوموا بفريضة الحجّ، مسلمين وغير مسلمين، وتؤيّد ذلك القاعدة المعروفة: «الكفّار مكلّفون بالفروع كما أنّهم مكلّفون بالأصول». وإنْ كانت صحّة هذه المناسك وأمثالها من العبادات مشروطة بقبولهم الإسلام واعتناقهم إيّاه، ثمّ أداءها بعد ذلك، ولكن لا بدّ أن يعلم بأنّ عدم قبولهم الإسلام لا يُسقِط عنهم التكليف، ولا يحرّرهم من هذه المسؤولية. وما قلناه في هذه الآية في هذا المجال جارٍ في أمثالها أيضاً.

تَرْكُ الحجّ كُفْرٌ

ولتأكيد أهميّة الحجّ، قال سبحانه في ذيل الآية الحاضرة: ﴿..وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي أنّ الذين يتجاهلون هذا النداء، ويتنكّرون لهذه الفريضة، ويخالفونها لا يضرّون بذلك إلّا أنفسهم لأنّ الله غنيٌّ عن العالمين، فلا يُصيبه شيء بسبب إعراضهم ونُكرانهم وتركهم هذه الفريضة.

إنّ لفظة «كفر» تعني في الأصل السّتر والإخفاء، وأمّا في المصطلح الديني فتعطي معنى أوسع، فهي تعني كلّ مخالفة للحقّ، وكلّ جحود وعصيان، سواء في الأصول والاعتقاد، أو في الفروع والعمل، فلا تدلّ كثرة استعمالها في الجحود الاعتقادي على انحصار معناها في ذلك، ولهذا استُعملت في «ترك الحجّ». وقد فسّر الكفر في هذه الآية عن الإمام الصادق عليه السلام بـ«تَرْك الحجّ».

وبعبارة أخرى إنّ للكفر والابتعاد عن الحقّ - تماماً مثل الإيمان والتقرّب إلى الحقّ - مراحل ودرجات، ولكلّ واحدة من هذه المراحل والدرجات أحكام خاصّة بها، وفي ضوء هذه الحقيقة يتّضح الحال بالنسبة إلى جميع الموارد التي استُعملت فيها لفظة الكفر والإيمان في الكتاب العزيز.

فإذا وجدنا القرآن يستعمل وصف الكفر في شأن آكِل الرّبا (كما في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة)، وكذا في شأن السَّحَرة (كما في الآية ١٠٢ من نفس السورة)، ويعبّر عنهما بالكافر، كان المراد هو ما ذكرناه، أي أنّ الربا والسِّحر ابتعادٌ عن الحقّ في مرحلة العمل.

وعلى كلّ حال فإنّه يُستفاد من هذه الآية أمران:

الأوّل: الأهميّة الفائقة لفريضة الحجّ، إلى حدٍّ أنّ القرآن عبّر عن تركها بالكفر. ويؤيّد ذلك ما رواه الصّدوق في كتاب (مَن لا يحضره الفقيه) من أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «**يا عَلِيُّ، تارِكُ الحَجِّ وهُوَ مُستَطيعٌ كافِرٌ؛ يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يا عَلِيُّ، مَنْ سَوَّفَ الحَجَّ حَتّى يَموتَ، بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ يَهودِيًّا أو نَصرانِيًّا**».

الثاني: أنّ هذه الفريضة الإلهيّة المُهمّة - مثل سائر الفرائض والأحكام الدينيّة - شُرِّعت لصلاح الناس أنفسهم، وفُرضت لتربيتهم، وإصلاح أمرهم وبَالِهِم، فلا يعود شيءٌ منها إلى الله سبحانه أبداً، فهو الغنيّ عنهم جميعاً.

من مزايا الكعبة المعظّمة

في هاتين الآيتين – المشار إليهما في التمهيد - أربع مزايا للكعبة المكرّمة، هي:

١ - ﴿مُبَارَكًا﴾

«المُبارك» يعني كثير الخير والبركة، وإنّما كانت الكعبة المُعظّمة مُباركة لأنّها تُعتبر بحقّ واحدة من أكثر نقاط الأرض بركةً وخيراً، سواء الخير المادي، أو المعنوي.

وممّا لا يخفى على أحد، البركات المعنويّة التي تتحلّى بها هذه الأرض وهذه المنطقة من اجتماع الحَجيج فيها، وما ينجم عن ذلك من حركة وتفاعل ووحدة، وما يصحبه من جاذبيّة ربّانيّة تُحيي الأنفس والقلوب، وخاصّة في موسم الحجّ.

ولو أنّ المسلمين لم يَقصروا اهتمامهم - في موسم الحجّ - على الجانب الصوري لهذه الفريضة بل أحيوا روحها، والتفتوا إلى فلسفتها، لاتّضحت – حينذاك - البركات المعنويّة، وتجلّت للعيان أكثر فأكثر. هذا من الناحية المعنويّة.

(الحجّ) يعني القصد، ولهذا سُمِّيت الجادّة بـ (المَحَجّة)؛ لأنّها تُوصل سالكها إلى المقصد، وسُمّي الدليل بـ (الحُجّة)؛ لأنّه يُوضِح المقصود

وأمّا من الناحية المادّيّة، فإنّ هذه المدينة رغم أنّها أُقيمت في أرض قاحلة لا ماء فيها ولا عشب، ولا صلاحية فيها للزراعة والرعي، فإنّها بقيت على طول التاريخ واحدة من أكثر المدن عمراناً وحركة، وكانت دائماً من المناطق المؤهّلة – خير تأهيل – للحياة، بل وللتجارة أيضاً.

٢ – ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾:

إنّ الكعبة هدًى للعالمين، فهي تجتذب الملايين من الناس الذين يقطعون البحار والوهاد للوصول إليها، ويقصدونها من كلّ فجٍّ عميقٍ ليجتمعوا في هذا الملتقى العبادي العظيم، وهم بذلك يقيمون هذه الفريضة، فريضةَ الحجّ، التي لم تزل تؤدّى بجلالٍ عظيمٍ منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السّلام.

إنّ لهذا البيت من الجواذب المعنويّة ما لا يستطيع أيّ أحد مقاومتها والصّمود أمام تأثيرها الأخّاذ.

٣ – ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾:

إنّ في هذا البيت معالم واضحة وعلائم ساطعة لعبادة الله وتوحيده، فها هي آثار جليلة من إبراهيم عليه السلام، لا تزال باقية عند هذا البيت مثل: زمزم، والصفا، والمَروة، والركن، والحطيم، والحجر الأسود، وحِجر إسماعيل، التي يُعدّ كلّ واحد منها تجسيداً حيّاً لتاريخٍ طويل، وذكريات عظيمة خالدة. ولقد خصّ «مقام إبراهيم» بالذكر من بين كلّ هذه الآثار والآيات، لأنّه المحلّ الذي كان قد وقف فيه الخليل عليه السلام لبناء الكعبة، أو لإتيان مناسك الحجّ، أو لإطلاق الدعوة العامّة التي وجّهها إلى البشريّة كافّة، والأذان بهم ليحجّوا هذا البيت، ويلتقوا في هذا الملتقى العبادي التوحيدي العظيم.

وعلى كلّ حالٍ، فإنّ هذا المقام لمن أهمّ الآيات التي مرّ ذكرها، وإنّه لمن أوضح الدلائل وأقوى البراهين على ما شهدته هذه النقطة من العالم من التضحيات والذكريات، والاجتماعات، والحوادث البالغة الأهمّيّة.

٤ – ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾:

لقد طلب إبراهيم، عليه السلام، من ربّه سبحانه بعد الانتهاء من بناء الكعبة، أن يجعل مكّة بلداً آمناً، إذ قال: ﴿..رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ..﴾ إبراهيم:٣٥، فاستجاب الله له، وجعلها بلداً آمناً، ففي هذا البلد أمنٌ للنفوس والأرواح، وفيه أمنٌ للجموع البشريّة التي تفِد إليه وتستلهم المعنويّات السامية منه، وفيه أمنٌ من جهة القوانين الدينيّة، فإنّ الأمن في هذا البلد قد بلغ من الاهتمام به واحترامه أنْ مُنع فيه القتال منعاً باتّاً وأكيداً.

وقد جُعلت الكعبة بالذّات مَأمَناً وملجأً في الإسلام، لا يجوز التعرّض لَمن لجأ إليها أبداً، وهو أمر يشمل الحيوانات أيضاً، إذ يجب أن تكون في أمان من الأذى والمزاحمة إذا هي التجأت إلى هذه النقطة من الأرض. فإذا التجأ إنسانٌ إلى الكعبة، لا يجوز التعرّض له حتّى لو كان قاتلاً جانياً، بيد أنّه حتّى لا تُستغلّ حرمة هذا البيت وقدسيّته الخاصة، وحتّى لا تضيع حقوق المظلومين، سمح الإسلام بالتضييق في المطعم والمشرب على الجناة أو القتلَة اللاجئين إليه، ليضطروا إلى مغادرته، ثمّ ينالوا جزاءهم العادل.

(بتصرّف)

لفظةُ (الكفر) تعني كلّ مخالفة للحقّ، سواء في الأصول أو في الفروع، ولهذا استُعملت في (ترك الحجّ)

في الحديث النبويّ الشريف: «.. مَنْ سَوَّفَ الحَجَّ حَتّى يَموتَ، بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القيامَةِ يَهودِيًّا أو نَصرانِيًّا»

مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

١ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

في هذا اليوم زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله – بأمرٍ من الله تعالى – أميرَ المؤمنين من سيّدة نساء العالمين، فاطمة الزّهراء عليهما السّلام.

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام مسموماً بتدبيرٍ من الحاكم الأمويّ هشام بن عبد الملك.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية، واستعداد الحجّاج للخروج إلى عرفات.
* ٦٠ **هجريّة**: خروج الإمام الحسين عليه السّلام من مكّة المكرّمة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عَرَفة، يستحَبّ صومه، وفي الروايات أنّه كفّارة ستمائة عام.
* ٦٠ **هجريّة**: شهادة مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك، وهو يومٌ جليل وردَ الحثُّ على إحياء ليلته بالدعاء والعبادة.

١٨ ذي الحجّة/ ١٠ هجريّة

عيدُ الغدير الأغرّ، يومُ كمال الدين بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢٤ ذي الحجّة

* تصدُّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾.
* ١٠ **هجريّة**: يوم المباهلة ونزول آية: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ..﴾.

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات (٥ إلى ٢٢) من سورة الدّهر (الإنسان) في فضل أمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحَسنَيْن عليهم السّلام.

تعريف موجز بأبرز أيّام ذي الحجّة

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات من أُمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه المُباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السّلام

* عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيه، فَأَوْصَانِي بِأَشْيَاءَ فِي غُسْلِه وفِي كَفْنِه وفِي دُخُولِه قَبْرَه. فَقُلْتُ: يَا أَبَاه! وَاللهِ مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ اشْتَكَيْتَ أَحْسَنَ مِنْكَ الْيَوْمَ؛ مَا رَأَيْتُ عَلَيْكَ أَثَرَ الْمَوْتِ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! أَمَا سَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيهِ السَّلامُ يُنَادِي مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ: يَا مُحَمَّدُ! تَعَالَ عَجِّلْ».

(الكافي، الكليني)

* من حكَم الإمام الباقر عليه السلام:

«ما مِنْ عِبادَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ أَوْ فَرْجٍ. وَما مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ. وَلا يَدْفَعُ القَضاءَ إلاّ الدُّعاءُ. وَإِنَّ أَسْرَعَ الخَيْرِ ثَواباً البِرُّ، وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقوبَةً البَغْيُ. كَفى بِالمَرْءِ عَيْباً أَنْ يَنْظُرَ مِنَ النّاسِ ما يَعْمى عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النّاسَ بِمَا لا يَفْعَلُهُ، وَأَنْ يَنْهى النّاسَ عَمّا لَا يَسْتَطيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ، وَأَنْ يُؤْذِيَ جَليسَهُ بِما لا يَعْنيهِ».

(معارج الوصول، الزرندي الحنفي)

اليوم التّاسع: الوقوف في عرفات

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ، تَعالى، نَظَرَ إِلى أَهْلِ عَرَفاتٍ فَباهى بِهِمُ المَلائِكَةَ، قالَ: انْظُروا إِلى عِبادي شُعْثاً غُبْراً، قَدْ أَقْبَلوا يَضْرِبونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ، فَاشْهَدوا أَنّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ... إِلّا التَّبِعاتِ الّتي بَيْنَهُمْ».

(مجمع البيان، الطبرسي)

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ رَسولَ، صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ، وَقَفَ بِعَرَفاتٍ، فَلَمّا هَمَّتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغيبَ قَبْلَ أَنْ يَنْدَفِعَ، قالَ: اللَّهُمَّ إِنّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، وَمِنْ تَشَتُّتِ الأَمْرِ، وَمِنْ شَرِّ ما يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، أَمْسى ظُلْمي مُسْتَجيراً بِعَفْوِكَ، وَأَمْسَى خَوْفي مُسْتَجيراً بِأَمانِكَ، وَأَمْسى ذُلّي مُسْتَجيراً بِعِزِّكَ، وَأَمْسى وَجْهيَ الفاني مُسْتَجيراً بِوَجْهِكَ البَاقي، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى، جَلِّلْني بِرَحْمَتِكَ، وَأَلْبِسْني عافِيَتَكَ، وَاصْرِفْ عَنّي شَرَّ جَميعِ خَلْقِكَ».

(جواهر الكلام، الشيخ الجواهري)

* وعنه عليه السلام: «إِنَّ المُؤْمِنَ إِذا أَتَى قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ - يَوْمَ عَرَفَةَ - وَاغْتَسَلَ مِنَ الفُراتِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً بِمَناسِكِها..».

(الكافي، الكليني)

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ، تَعالى، نَظَرَ إِلى أَهْلِ عَرَفاتٍ فَباهى بِهِمُ المَلائِكَةَ، قالَ: انْظُروا إِلى عِبادي شُعْثاً غُبْراً، قَدْ أَقْبَلوا يَضْرِبونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ، فَاشْهَدوا أَنّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ...»

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

اليوم العاشر: عيد الأضحى المبارك

«من الأعمال الواردة في الروايات الإسلامية بشأن عيد الأضحى، هي التكبيرات الخاصّة التي يُردّدها المسلمون بعد الصلاة، سواء كانوا من المشاركين في مراسم الحجّ بمنى، أو من غير المشاركين الموجودين في سائر بقاع الأرض.

إنّ هذه التكبيرات تُحيي في الأذهان خاطرة انتصار إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السّلام في الامتحان الكبير، وتُعطي العِبَر لكلّ المسلمين، سواء كانوا في منى أو في غيرها. وقد اتّضح من الروايات الإسلامية أنّ سبب تسمية أرض (منى) بهذا الاسم، إنّما يعود إلى أنّ إبراهيم عليه السلام عندما وصل إلى هذه الأرض - بعدما اجتاز بنجاح الامتحان الصعب - نزل عليه جبرئيل وقال له: (اطلب ما شئتَ من ربّ العالمين). فتمنّى من الله أن يأمرَه بذبح كَبش فديةً عن ابنه إسماعيل، وقد تحقّقت أمنيته هذه».

(تفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي)

* والتكبيرات كما في (مفاتيح الجنان)، هي: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، اللهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنا مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعامِ، وَالحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا**».

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير الأغرّ

«قوله صلّى الله عليه [وآله]: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**) قد اشتملَ على:

لفْظة (**مَنْ**)، وهي موضوعة للعموم، فاقتضى أنّ كلّ إنسانٍ كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] مولاه؛ كان عليٌّ عليه السلام مولاه.

واشتمل على لفْظة (**المَوْلَى**)، وهي لفظة بإزاء معانٍ متعدّدة قد ورد القرآن الكريم بها... وإذا كانت واردةً لهذه المعاني؛ فعلى أيّها حُملت؛ إمّا على كونه (**أولى**) كما ذهبتْ إليه طائفة، أو على كونه (**ناصراً**) كما ذهب إليه قوم آخرون، أو على كونه (**عُصْبَة**)، أو على كونه (**وارثاً**)، أو على كونه (**صَديقاً حميماً**)، فيكون معنى الحديث: (مَن كنتُ أَولى به، وناصرَه، أو وارثَه وعُصبتَه، أو حميمه وصديقَه»، فإنّ عليّاً منه كذلك، وهذا صريحٌ في تخصيصه صلّى الله عليه [وآله] عليّاً عليه السلام بهذه المنقبة العليّة، وجَعْله لغيره كنفسه بالنسبة إلى مَن دخلتْ عليهم كلمة (مَن) - التي هي للعموم - بما لم يجعله لغيره... فإنّه صلّى الله عليه [وآله] أَولى بالمؤمنين، وناصرُ المؤمنين، وسيّدُ المؤمنين. وكلّ معنًى أمكن إثباتُه - ممّا دلّ عليه لفظ (**المولى**) - لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] فقد جعله لعليٍّ عليه السلام، وهي مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عَلِيّة، ومكانة رفيعة خصّصه صلّى الله عليه [وآله] بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم [يوم الغدير] **يومَ عيد، وموسمَ سرورٍ لأوليائه**».

(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ابن طلحة الشافعي)

اليوم الرّابع والعشرون: يوم المباهلة

«ثبت بالأخبار الصحيحة أنّ المراد من قوله تعالى حكايةً: ﴿..**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**..﴾ آل عمران:٦١، هو عليٌّ عليه السلام، ولا شكّ أنّ عليّاً ليس نفسَ محمّدٍ صلّى الله عليه [وآله] بعينه، بل المرادُ به أنّ عليّاً بمنزلة النبيّ، وأنّ عليّاً هو أقربُ الناس إلى رسول الله فضلاً، وإذا كان كذلك، كان أفضلَ الخلق بعده».

(ابن عمر البيضاوي، نقلاً عن شرح إحقاق الحقّ للمرعشي)

آدابُ الحاجّ
الوَرَع، والحِلم، وحُسن الصُّحبة

إعداد: «شعائر»

على أبواب الاستعداد للتلبية الإلهيّة حيث يتهيّأ ضيوف الرحمن لأداء الفريضة المباركة، اختارت «شعائر» باقة من الأحاديث الشريفة وردت حول أدب الحجّ إلى بيت الله الحرام والتلبية والإحرام، يليها كلامٌ للعارف الشيخ محمّد البهاري الهمداني حول أحوال المُلبّي في الميقات.

* عن رسول الله ﷺ - في خُطبَتِهِ يَومَ الغَدير: «مَعاشِرَ النّاسِ، حُجُّوا البَيتَ بِكَمالِ الدّينِ والتَّفَقُّهِ، ولا تَنصَرِفوا عَنِ المَشاهِدِ إلّا بِتَوبَةٍ وإقْلاعٍ».
* وعنه صلّى الله عليه وآله وَقَد سُئِلَ: ما بِرُّ الحَجِّ؟ فقال: «إطْعامُ الطَّعامِ وَطِيبُ الكَلامِ».
* الإمام الباقر عليه السلام: «ما يُعْبَأُ بِمَنْ يَؤُمُّ هَذا البَيْتَ إذا لَمْ يَكُنْ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: وَرَعٌ يَحْجزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ تَعالى، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الصُّحْبَةِ لِمَنْ صَحِبَهُ».

الإحرام والتّلبية

* رسول الله ﷺ: «إذا خَرَجَ الرَّجُلُ حاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، ووَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ [رِكابُ الرَّحْلِ] فَنادى: لَبَّيكَ اللّهُمَّ لَبَّيْكَ، ناداهُ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيكَ، زادُكَ حَلالٌ، وَراحِلَتُكَ حَلالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرورٌ غَيْرُ مَأْزورٍ. وإذا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الخَبيثَةِ فَوَضَعَ رِجلَهُ فِي الغَرْزِ، فَنادى: لَبَّيْكَ، ناداهُ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيكَ، زادُكَ حَرامٌ، وَنَفَقَتُكَ حَرامٌ، وحَجُّكَ مَأْزورٌ غَيْرُ مَبْرورٍ».
* الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أَحْرَمْتَ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَذِكْرِ اللهِ كَثيرًا، وَقِلَّةِ الكَلامِ إلّا بِخَيْرٍ؛ فَإنَّ مِنْ تَمامِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ أنْ يَحْفَظَ المَرْءُ لِسانَهُ إلّا مِنْ خَيْرٍ «..» فَإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿..فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ..﴾..». * الإمام الرضا عليه السلام: «إنَّما أُمِروا بِالإحْرامِ لِيَخْشَعوا قَبْلَ دُخولِهِمْ حَرَمَ اللهِ وَأَمْنَهُ، وَلِئلّا يَلْهوا وَيَشْتَغِلوا بِشَيْءٍ مِنْ أُمورِ الدُّنْيا وَزينَتِها وَلَذّاتِها، وَيَكونوا جادّينَ فيما هُمْ فيهِ، قاصِدينَ نَحْوَهُ، مُقْبِلينَ عَلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِمْ».

لقاءُ الإمام

* الإمام الباقر عليه السلام: «تَمامُ الحَجِّ لِقاءُ الإمامِ».
* وعنه عليه السلام: «إنَّما أُمِرَ النّاسُ أن يَأتوا هذهِ الأَحجارَ فَيَطوفوا بها، ثُمَّ يَأتُونَا فَيُخبِرونا بِوِلايَتِهِم، ويَعرِضوا عَلَينا نَصرَهُم».
* الإمام الصادق عليه السلام: «إذَا حَجَّ أَحَدُكُم فَليَختِم حَجَّهُ بِزِيارَتِنا؛ لأَنَّ ذلِكَ مِن تَمامِ الحَجِّ».

قال العلماء

«عندما يصلُ الحاجّ إلى الميقات، ينزع ثيابَه في الظاهر ويلبس ثوبَي الإحرام.. وأمّا في الباطن فينبغي أن يكون قصدُه أنّه خلع عن نفسه ثيابَ المعصية والكفر والرياء والنفاق، ولبس ثوبَ الطاعة والعبوديّة.. ويتنبّه كذلك إلى أنّه كما يلاقي ربَّه في الدنيا (في حال الإحرام) بغير زيّه وعادته، مُغبرّاً، حاسرَ الرأس، حافيَ القدمين، فكذلك سيلاقي ملائكةَ ربّه بعد الموت، فينبغي أن يكونَ عند ارتداء ثوبَي الإحرام، بمنتهى الذلّ والانكسار.. وقبل ارتداء ثوبَي الإحرام.. أثناء التنظيف.. وهو عارٍ يجب أن يكون قصده تنظيف الروح من دَرَن المعاصي، ويعقد ثوبي الإحرام بقصد التوبة الصحيحة، أي أن يحزِم على نفسه بعزمٍ وإرادةٍ صادقة، كلَّ الأمور التي حرّمها ربّ العالمين، بحيث يقرّر أنّه من الآن فصاعداً، وبعد رجوعه من مكّة المعظّمة، لن يطوف حول المعاصي».

(تذكرة المتّقين، البهاري الهمداني)

محرّمات الإحرام وكفّاراتها

المرجع الديني الشيخ محمّد أمين زين الدين قدس سره

*** تمسّ حاجة ضيوف الرّحمن إلى معرفة مُحرّمات الإحرام، كما تمسّ حاجتهم بعد أداء مناسك الحجّ، إلى معرفة الكفّارات التي تترتّب على مَن أخلّ ببعض الأحكام.**

*** ما يلي ثَبْتٌ بمحرّمات الإحرام، واستعراضٌ لبعض الكفّارات مختارة من الرسالة العمليّة الموسوعيّة (كلمة التقوى) للمرجع الديني الراحل الشيخ محمّد أمين زين الدين قدس سره.**

*** بديهيّ أن يرجع كلّ مكلّف إلى فتاوى مرجع تقليده، علماً بأنّ موارد الاختلاف في الإحرام وكفّاراته قليلة جداً.**

«شعائر»

مسألة: محرّمات الإحرام هي الأمور التي تحرّمها شريعة الإسلام على الشخص بسبب إحرامه بأحد المناسك، والكفّارات هي الواجبات المقدّرة التي تفرضها الشريعة عليه إذا ارتكب أحد المنهيّات المذكورة وهو محرِم، قبل أن يحلّ شرعاً من ذلك النُّسك الذي أحرم له.

فإذا أراد الشخص أن يؤدّي نُسكاً مُعيّناً من حجٍّ أو عمرة، وعزم في قلبه أن يُحْرم لله بترك جميع ما نهاه عنه من ذلك ليأتي بالنُّسك المعيّن، والتزم بما قصده في ضميره التزاماً ثابتاً، كان هذا العزم والالتزام النفساني منه إيقاعا للإحرام وسبباً لإنشائه، فإذا لبس ثياب الإحرام وتمّت نيّته للإحرام وللنّسك متقرّباً بهما إلى الله تعالى، ثمّ عقد إحرامه بالتلبية، أو بالإشعار، أو التقليد إذا كان قارناً، حرم عليه أن يفعل شيئاً من المنهيّات، وإذا فعله كذلك لزمته الكفّارة المعيّنة لذلك الفعل إذا كان ممّا فيه الكفّارة شرعاً.

مسألة: المحرّمات التي يجب على المكلف اجتنابها في حال إحرامه خمسة وعشرون أمراً، وهي على وجه الإجمال: (١) صيدُ البرّ (٢) الجُماع (٣) التقبيل (٤) اللمس بشهوة (٥) النظر إلى الزوجة أو إلى الأجنبيّة بشهوة... (٦) الاستمناء (٧) عقد النكاح (٨) لبسُ المَخيط إذا كان المحرِم رَجلاً (٩) لبس الخفّ والجورب إذا كان اللابس رَجلاً (١٠) استعمال الطِّيب (١١) التزيّن (١٢) الاكتحال (١٣) الإدهان (١٤) النظر في المرآة (١٥) إزالة الشعر عن البدن (١٦) الفسوق (١٧) الجدال (١٨) قتل القمّل وحشرات الجسد (١٩) التظليل للرجال (٢٠) سترُ الرأس للرجال ومنه الارتماس في الماء وشبهه (٢١) سترُ المرأة وجهَها (٢٢) تقليم الأظفار (٢٣) إخراج الدم من البدن (٢٤) قلع الضرس (٢٥) حملُ السلاح. "..."

مسألة: "..." **من محرّمات الإحرام: الفسوق:** كما ذُكر في الآية الكريمة، [﴿... فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ...﴾]. والمُراد به الكَذب والسبّ، ولا رَيب في حرمتهما على المُحرِم وغيره، فيكون تحريمهما في حال الإحرام أشدّ وآكد، وقد ذكر بعضُ النصوص معهما المفاخرة، ولعلّ المراد بها إظهار الفخر على الناس الآخرين كذباً وافتراءً، أو ما يستلزم الإهانة والشتم للآخرين فتكون من المحرَّم، وتحريم هذه الأمور وغيرها من القبائح شاملة للمحرِم وغيره كما ذكرنا، فتكون مؤكّدة في

حال الإحرام، ولا تجب على المحرِم في ارتكابها كفّارة، ولا يفسد بها إحرامه بل يتضاعف عليه بها العقاب، ويشتدّ استحقاقه للعذاب؛ ويَحرُم عليه أيضاً البذاء والتكلّم باللّفظ القبيح، ويجب عليه الاستغفار منها جميعاً.

مسألة: "..." **من محرّمات الإحرام: الجدال**: كما في الآية الكريمة [المتقدّمة، وهي الآية ١٩٧ من سورة البقرة]، وقد فسّر في الأحاديث الواردة في تفسيرها بأنْ يقول المحرِم: **لا والله، وبلى والله**، فيَحرم عليه أن يقول ذلك عند المخاصمة، بل الأحوط تركه حتّى مع عدم المخاصمة، والظاهر أن كلمتَي (لا) و(بلى) لا دخل لهما في صيغة الجدال المحرّم، فالمراد بها أن يحلف بقوله (والله) على نفي شيءٍ أو على إثباته، والأحوط أن يجتنب المُحرم مطلق اليمين وإن لم يكن بالصيغة المذكورة.

مسألة: قد يضطرّ المحرم إلى إثبات حقٍّ له على أحد، أو إلى نفي دعوى باطلة يدّعيها عليه أحد، فإذا كان هذا الاضطرار ممّا يرتفع معه التكليف بحرمة اليمين جاز له أن يحلف لإثبات حقّه، أو على نفي دعوى المبطل، ولم يُؤثَم بذلك، ويشكل الحكم بسقوط الكفّارة عنه إذا حلف لذلك، بل الظاهر لزوم الكفّارة وعدم سقوطها عنه.

من محرّمات الإحرام:

الفُسوق والجِدال. والمرادُ بالأوّل الكذِبُ والسّبُّ والمُفاخرة،

وبالثاني الحَلِفُ بالله تعالى صادقاً أو كاذباً

وقد يدور الحديث بين المحرِم وصديقٍ له في مقام المجاملة، فيريد الصديق أن يتبرّع له بشيء – مثلاً – أو يقوم له بعمل، فيقول المُحرِم له: لا والله لا تفعل هذا الشيء، أو يقول له الصديق وهو مُحرِم كذلك: بلى والله أفعله، فيجوز هذا الحوار لهما ولا يكون من الجدال المحرّم عليهما، وهو ناشئ عن المحبّة والوئام بينهما، لا من التنافر والخصام.

مسألة: إذا جادل المُحرِم أحداً وكان صادقاً في جداله وحَلفه أثِم حتّى في المرّة الأولى، ووجب عليه الاستغفار، وكذلك في المرّة الثانية ولا تجب عليه فيهما كفّارة، فإذا جادل في المرّة الثالثة وهو صادق وجب عليه أن يكفِّر بذبح شاة، سواء كان جداله متوالياً وفي مقامٍ واحد أم متفرّقاً، وسواء كان مع شخص واحد أم مع متعدّدين، وإذا زاد في جداله على ثلاث مرات وهو صادق، فعليه في كلّ مرّة منها دم شاة، من غير فرق بين الرابعة والخامسة وغيرها، سواء كفّر لما قبلها أم لا، فلا تتداخل كفّاراته.

وإذا جادل غيره وكان كاذباً في حلفه أثِم بكذبه وبجداله وحلفه على الكذب، ووجب عليه في المرّة الأولى أن يكفّر بدم شاة، فإذا جادل مرّة ثانية كاذباً وجب عليه أن يكفِّر بشاةٍ أخرى، فإذا جادل كاذباً مرّة ثالثة وجب عليه أن يكفِّر بدم بقرة سواء كفَّر للأولتين أم لم يكفِّر، ولا تتداخل كفّاراته، وإذا جادل كاذباً مرّة رابعة أو خامسة لزمه في كلّ مرة منها بقرة أخرى غير السابقة عليها، من غير تداخل، وهكذا.

الملف

يومُ الغدير

ثقافةُ الوحي في مواجهة ثقافة التكفير

يطلّ يوم الغدير الأغرّ هذا العام لنستعيد معه حدثاً مفصليّاً مؤسّساً لحركة الوحي الإلهي في مسار الدين الخاتم. إنه اليوم الذي أعلن فيه النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله كمال الدين وتمام النعمة على أمّة المسلمين ليمتدّ عن طريق الولاية إلى البشرية كلّها ليرسم لها سبيل الهداية والخلاص.

في هذا الملف التي تتشرّف «شعائر» بتقديمه إلى القارئ العزيز مجموعة من الإضاءات على هذا اليوم العظيم الذي اتّخذه المسلمون جميعاً عيداً مباركاً ليكون لهم محطّة وذكرى لاستعادة ثقافة الوحي في مواجهة ثقافة الانحراف والتكفير والانزياح عن صراط الحقّ.

«شعائر»

اقرأ في الملف

استهلال	**من سورة المائدة**
عيدُ الغدير في كلام الإمام القائد حفظه الله	**أُسرة التحرير**
من تقريرات علماء السنّة في «حديث الغدير»	**الشيخ صالح الكرباسي**
قالوا في «الغدير»	**إعداد: «شعائر»**
عيد الغدير في الإسلام	**العلامة الأميني** رحمه الله
رجالُ الصّحاح، وصيام يوم الغدير	**إعداد: «شعائر»**

بنادِيهِمْ يَوْمَ الغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ

من شعر الصحابي حسّان بن ثابت يوم الغدير

إستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الرسول

بلغ ما أنزل إليك من ربك

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي

القوم الكافرين﴾

"المائدة ٦٧"

*****

﴿اليوم أكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الإسلام دينا..﴾

"المائدة ٣"

عيد الغدير في كلام الإمام القائد حفظه الله
امتدادٌ لخطّ الرسالات الإلهيّة

نقدّم في ما يلي مختارات من خُطب وأحاديث الإمام القائد السيّد على الخامنئي دام ظلّه، في يوم الغدير، وقد أُلقيت في مناسبات وأماكن مختلفة، وهي تركّز على المعاني العميقة لهذا اليوم الأغرّ، ووجوب استلهام مغزاه وأهميته العظمى بالنسبة إلى المسلمين جميعاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣.

***

«ينبغي أن لا يُنظر إلى واقعة الغدير التاريخيّة الكبرى التي اتّخذناها، اليوم، عيداً على أنّها مناسبة مذهبيّة؛ فحادثة الغدير، بمغزاها الحقيقي، لا تخصّ الشيعة وحدهم، وإن كان الشيعة يتّخذون من يوم تنصيب مولى المتّقين للإمامة والولاية عيداً ويُقيمون فيه مراسم الشكر، حيث إنّ يوم الغدير يمثّل في الحقيقة امتداداً لخطّ الرسالات الإلهيّة بأسرها، وهو تتويج لهذا الخطّ الأرحب الزاهر على مرّ التاريخ. وإذا ما ألقينا نظرة على الرسالات الإلهية، نجد أنّ الأنبياء والرسل قد تناقلوا هذا الخط الأرحب عبر التاريخ حتّى آل إلى النبيّ الأكرم الخاتَم صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ تجسّد وتبلور عند نهاية حياة هذا الرجل العظيم على هيئة واقعة الغدير».

(١٨ ذي الحجة ١٤٢٢ هجرية)

الغدير تجسيد لإدارة المجتمع

«إنّ قضية الغدير وتنصيب أمير المؤمنين، عليه الصلاة والسلام، وليّاً على أمر الأمة الإسلاميّة، من قِبل النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، قضيّة عظيمة وذات دلالات عميقة، تدخّل فيها النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في إدارة المجتمع.

إنّ معنى هذه الحادثة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة في السنة الهجرية العاشرة، أنّ الإسلام يدرك أهمّية مسألة إدارة المجتمع، فلم يُهملها أو يتعامل معها ببرودة، والسبب في ذلك أنّ إدارة المجتمع في أكثر مسائله تأثيراً، وأنّ تعيين أمير المؤمنين، عليه السلام، الذي هو تجسيدٌ للتقوى والعلم والشجاعة والتضحية والعدل من بين أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، يُثبت أبعاد هذه الإدارة، وبذلك يتّضح أنّ هذه الأمور هي التي يجب تَوفّرها في إدارة المجتمع».

(١٨ ذي الحجة ١٤٢٥ هجرية)

ينبغي أن لا يُنظر إلى واقعة الغدير التاريخيّة الكبرى التي اتّخذناها عيداً على أنّها مناسبة مذهبيّة؛ فحادثة الغدير، بمغزاها الحقيقي، لا تخصّ الشيعة وحدهم

سِمات الحاكم

«إنّ الإمامَ المعصوم إنسان رفيع؛ يمثّل قلبُه من الناحية الدينيّة مرآة مضيئة لأنوار الهداية الإلهيّة، وروحه تتّصل بمنهل الوحي، خالصةٌ هدايتُه؛ ومن ناحية الأخلاق الإنسانيّة، فإنّ سيرته وأخلاقه ممزوجتان بالفضيلة، لا سبيل للأهواء النفسيّة إليه؛ لا تغلبه المعصية، ولا يغلِّب الشهوات والنزوات على نفسه؛ ولا يبعده الغضب والسخط عن صراط الله تعالى.

الإمامة هي تلك القمّة في المعنى المنشود من إدارة المجتمع قبال ضروب الإدارة وأصنافها المنبثقة عن مكامن الضعف والشهوة والحميّة في الإنسان ومطامعه

أمّا سياسيّاً، فله رؤية ثاقبة بنحوٍ يرقب بعينه الفاحصة أخفى التحرّكات وأدقّ الأحداث في حياة المجتمع، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**وَاللهِ لا أَكونُ كَالضَّبُعِ تَنامُ عَلى طولِ اللَّدْمِ**)؛ مِقدام، ذو قوّة روحيّة ومعنويّة في مواجهة عواصف الحياة... فيردّد لأجلها: (**فَلَوْ أَنَّ امْرِأً مُسْلِماً ماتَ مِنْ بَعْدِ هَذا أَسَفاً ما كانَ بِهِ مَلوماً، بَلْ كانَ بِهِ عِنْدي جَديراً**).

لقد كان أمير المؤمنين، عليه الصلاة والسلام، شجاعاً في مواجهته الأخطار بالمستوى الذي يصرّح بعدم قدرة أيّ أحد [غيره] على مواجهة الفتنة التي فقأ عينها - ومراده بذلك فتنة الخوارج أو فتنة الناكثين - فتلك المعنويّات والتديّن والأخلاق والفضائل من ناحية، وتلك الرؤية الثاقبة والشجاعة والتضحية والمشاعر الإنسانيّة المرهفة، إلى جانب الصلابة والقوّة المعنويّة والروحيّة في ناحية أخرى، إنّما منشؤها جميعاً العصمة؛ لأنّ الله، سبحانه، قد اجتباه لمنزلة العصمة، ولا منفذ للمعصية والخطأ إلى عمله؛ فإذا ما وقف مثل هذا الإنسان على هرم المجتمع تحقّق بذلك غاية ما تنشده الرسالات بأجمعها؛ هذا هو معنى الغدير، وهذا ما تحقّق في الغدير».

مغزى واقعة الغدير

«لا تنظروا إلى الغدير في حدود تنصيب أو تعريف عادي حيث قام النبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، بتعريف شخصٍ ما. ولا شكّ - بطبيعة الحال - في أنّ النبيّ نصّب أمير المؤمنين للخلافة على مشهدٍ من عشرات الآلاف من المسلمين، وليس هذا بالأمر الذي يرويه الشيعة فقط، بل إنّ واقعة الغدير ممّا يرويها إخواننا أهل السنّة ومحدّثوهم بنفس المواصفات التي ينقلها الشيعة، وهو ليس بالأمر الذي يسعُ المرء إنكاره؛ بيد أنّ القضيّة لا تقف عند هذا الحدّ.

القضيّة هي: أنّ ذروة ما بلغه مزيج الدين والسياسة بصورته الرائعة البديعة وتَبلوره كسنّة خالدة تؤمّن الهداية للمجتمع منذ عهد آدم، عليه السلام؛ حيث انطلقت النبوّات والرسالات وتشكّلت حكومات الأنبياء مرّات ومرّات على مرّ التاريخ - من قبيل حكومة النبيّين سليمان وداود، عليهما السلام، وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل حتّى عهد نبيّنا صلّى الله عليه وآله - قد تحقّق في واقعة الغدير، لذا فإنّنا نقرأ في دعاء الندبة: (**فَلَمّا انْقَضَتْ أَيّامُهُ أَقامَ وَلِيَّهُ عَلِيّ بْنَ أَبي طالِبٍ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما، هادِياً، إِذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**).

بيد أنّ النبيّ ليس مُخلّداً وأزليّاً، والمجتمعات بحاجة إلى مَن يهديها، والإسلام قد تكفّل بهذا الهادي، وهم المعصومون الذين يتوالون جيلاً بعد جيل فيُمسكون بزمام الأمور، ويتصدّون لهداية البشريّة من خلال التعاليم القرآنيّة الأصيلة الخالصة أجيالاً وقروناً. وهم في الحقيقة إنّما يقومون بعمليّة تجذير للأفكار والخصال والسلوكيّات والأخلاق الإسلاميّة في المجتمع؛ لتبقى حجّة الله حيّة فيما بعد في أوساط المجتمع، فلا وجود للدنيا والبشريّة من دون حجّة قائمة، على أن تشقّ البشريّة طريقها، وهذا ما لم يتحقّق، وهذا هو ما خطّط له الإسلام ومشروعه الشامل، وهذا هو المغزى من الغدير.

الإمامة هي تلك القمّة في المعنى المنشود من إدارة المجتمع قبال ضروب الإدارة وأصنافها المنبثقة عن مكامن الضعف والشهوة والحميّة في الإنسان ومطامعه، والإسلام يطرح أمام البشرية نهج الإمامة ووصفتها؛ أي ذلك الإنسان الطافح قلبه بفيض الهداية الإلهيّة، العارف بعلوم الدين المتميّز بفهمه - أي يجيد تشخيص الطريق الصحيح - ذو قوّة في عمله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ..﴾ مريم:١٢، ولا وزن لديه لنفسه ورغباته الشخصيّة، لكنّ أرواح الناس وحياتهم وسعادتهم تُمثّل أهمّ ما لديه، وهذا ما عبّر عنه أمير المؤمنين، عليه السلام، عمليّاً أثناء حكمه الذي استمرّ أقلّ من خمس سنوات، فإنّكم تلاحظون أنّ فترة ما يقلّ من خمسة أعوام هي فترة حكم أمير المؤمنين، تمثّل أنموذجاً ومقتدىً لن تنساه البشريّة أبداً، وستبقى خالدة وضّاءة قروناً متطاولة، وهذه هي ثمرة واقعة الغدير، والدرس والمغزى والتفسير المستقى منها».

(١٨ ذي الحجة ١٤٢٢ هجرية)

الغدير: خارطة الطريق بعد رسول الله ﷺ

«إنّ قضية (الغدير) ليست قضية تاريخيّة بحتة، بل إنّها ملمح من ملامح الجامعيّة الإسلاميّة. وإذا ما افترضنا أنّ النبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، لم يترك للأمّة منهاجاً لبناء مستقبلها بعد عشر سنوات أمضاها في تحويل ذلك المجتمع البدائي الملوّث بالعصبيّات والخرافات إلى مجتمع إسلامي راقٍ، بفضل سعيه الدؤوب، وما بذله أصحابه الأوفياء من جهود، لظلّت كلّ تلك الإنجازات مبتورة وبلا جدوى.

لو كانت الأُمّة الإسلاميّة وعتْ يومها عملية التنصيب التي بادر إليها النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بمغزاها الحقيقي، لأفلَحت البشريّة في بلوغ المستوى الذي عجزتْ عن بلوغه لحدّ الآن بسرعة فائقة

لقد كانت تراكمات العصبيّة الجاهليّة على قدَرٍ عظيم من العمق، بحيث إنّها كانت بحاجة إلى سنوات طويلة للتغلّب عليها والتخلّص منها.

لقد كان كلّ شيء على ما يرام على ما يبدو، وكان إيمان الناس حسناً، حتى ولو لم يكونوا على مستوى واحد من العقيدة، فبعضهم كان قد اعتنق الإسلام قبل وفاة الرسول الأكرم، صلّى الله عليه وآله، بستّة أشهر أو بعامٍ واحد أو عامين، وذلك بفضل هيمنة البُنية العسكريّة التي أسّسها النبيّ، صلّى الله عليه وآله، مع ما رافقها من حلاوة الإسلام وجاذبيته.

إنّهم لم يكونوا جميعاً من طراز المسلمين الأوائل؛ ولهذا فقد كان من الضروري اتّخاذ ما يلزم من التدابير، بغية

إزالة تلك التراكمات الجاهليّة من أعماق المجتمع الجديد، والحفاظ على خطّ الهداية الإسلاميّة سليماً وممتدّاً بعد رحيل الرسول الأكرم، صلّى الله عليه وآله، بحيث إنّ جهوده الجبّارة خلال تلك السنوات العشر ستبقى بلا ثمار إذا لم يتمّ اتّخاذ تلك التدابير.

وهذا ما صرّحت به الآية المباركة من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..﴾. فهذه إشارة إلى أنّ هذه النعمة هي نعمة الإسلام، ونعمة الهداية، ونعمة إرشاد العالمين جميعاً إلى الصراط المستقيم. وهذا ما لا يُمكن أن يتمّ بلا خارطة للطريق بعد الرسول، صلّى الله عليه وآله، وهذا أمر طبيعي.

وهذا هو عين ما فعله النبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، في الغدير، حيث نصَّب للولاية خليفةً عظيماً لا نظير له، وهو أمير المؤمنين عليه السلام؛ لِمَا كان يتمتّع به من شخصيّة إيمانيّة فريدة، وأخلاق سامية حميدة، وروح ثوريّة وعسكريّة متميّزة، وسلوك راقٍ مع جميع الناس، وقد بايعه المسلمون على الولاية بأمر من نبيّهم صلّى الله عليه وآله.

ولم يكن هذا من عند رسول الله، صلّى الله عليه وآله، بل كان هداية ربّانيّة، وأمراً إلهيّاً، وتنصيباً من الله تعالى، كما هو شأن كافّة أقوال وأفعال الرسول، صلّى الله عليه وآله، التي كانت وحياً إلهيّاً، وهو الذي لا ينطقُ عن الهوى.

لقد كان هذا أمراً إلهيّاً صريحاً للرسول، صلّى الله عليه وآله، فقام بتنفيذه وإطاعته. وهذه هي قضيّة الغدير، أي بيان جامعيّة الإسلام وشموليّته، والتطلّع إلى المستقبل؛ وذلك الأمر الذي لا تتمّ هداية الأمّة الإسلاميّة وزعامتها إلّا به».

(١٨ ذي الحجّة ١٤٢٧ هجرية)

المحجّة البيضاء

«عيدُ الغدير عيدٌ في غاية العظَمة، ويُعدّ واقعة تاريخيّة كبرى فيها من الدروس ما إن استوعبَته الأُمّة الإسلاميّة فإنّها ستجني الفائدة الحقيقيّة من هذا اليوم؛ ففي واقعة الغدير أعظم الدروس، فهي من الحوادث المسلّم بها في التاريخ الإسلامي، وليس الشيعة وحدهم الذين رووا حديث الغدير، بل هنالك الكثير من بين علماء السنّة ومُحدّثيهم الذين رووه أيضاً، ونقلوا الواقعة كما نقلها الشيعة، وقد [جرى] العلماء [مجرى] مَن شهد تلك الواقعة في فهمهم لفعل رسول الله، صلّى الله عليه وآله، عندما رفع يد أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (**مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَولَاهُ**)؛ أي أنّه صلّى الله عليه وآله نصّب أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً له. «..»

لو كانت الأُمّة الإسلاميّة قد وعت يومها عملية التنصيب التي بادر إليها النبي ﷺ بمغزاها الحقيقي، وأحسنت استيعابها، واقتفت أثر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و[لو] تواصلت التربية النبويّة، وظَلّل المعصومون من بعد أمير المؤمنين عليه السلام الأجيال البشرية المتعاقبة بظلال تربيتهم الإلهيّة - بعيداً عن الهَفَوات [التي تسبّب بها حكّام الجَور] - كما صنع رسول الله، صلّى الله عليه وآله، لأَفلَحت البشريّة في بلوغ المستوى الذي عجزتْ عن بلوغه لحدّ الآن بسرعة فائقة، من تطوّر في العلم البشري وتسامٍ في المراتب الروحيّة للإنسان، واستتبابٍ للسلام والوئام بين الناس، وزَوالٍ للظلم والجور، وانعدام الأمن، والتمييز، والحَيف بين الناس، وهذا ما صرّحت به فاطمة الزهراء سلام الله عليها - التي كانت أعرفَ أهل زمانها بمنزلة النبيّ وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما- من أنّ الناس لو اتّبعوا عليّاً لسلك بهم هذا الطريق، وبلغ بهم هذا المآل. غير أنّ الإنسان كثيراً ما يقع في الأخطاء».

(١٨ ذي الحجة ١٤٢١ هجرية)

فقال لهم: فمن وليكم وأولى بكم؟

من تقريرات علماء السُّنّة في «حديث الغدير»

أبو حامد الغزالي: ثمّ غلبَ الهوى لحبّ الرياسة

■ الشيخ صالح الكرباسي*

تمتلئ الأدبيّات والمؤلفات التاريخية بتقريرات وتصريحات كثيرة لعلماء المسلمين السُّنّة حول «حديث الغدير»، وهي على الجملة تؤيّد تواتره، كما تؤيّد سنده، وصحّته، ودلالته الواضحة على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وخلافته المباشرة لرسول الله صلَّى الله عليه وآله.

هذا المقال للعلّامة المحقّق الشيخ صالح الكرباسي يستعرض نماذج من أقوال علماء السُّنّة في «حديث الغدير»، ويُورد ثبتاً بأكثر من خمسين مصدراً من مصادر هذا الحديث الشريف في مصنّفات واحدٍ وأربعين عالماً من علمائهم.

«شعائر»

شمس الدين الشافعي: لا عبرة بمَن حاول تضعيفه

يقول أبو الخير شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الجزري الشافعي في حديث الغدير: «تواتر عن أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام، وهو - أي حديث الغدير - متواترٌ أيضاً عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله، رواه الجمّ الغفير، ولا عبرة بمَن حاول تضعيفه ممّن لا اطّلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوّام، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعبّاس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، وبراء بن عازب، وبُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخُدْرِيّ، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عبّاس، وحَبْشِيّ بن جنادة، وسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت».

(أسنى المطالب: ٤٧، طبعة: طهران / إيران)

الغزالي: أجمع الجمهور على متنه

ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته [صلّى الله عليه وآله وسلّم] في يوم غدير خمّ باتّفاق الجميع، وهو يقول: (**مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَولَاهُ**...)، فقال عمر: (بخٍ بخٍ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مولى)، فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة...».

(سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: ٠١، لأبي حامد الغزالي)

ولقد صرّح بتواتر حديث الغدير جماعة آخرين من علماء السنّة منهم: القسطلاني (راجع كتابه: شرح المواهب اللدنيّة: ٧ / ١٣، طبعة: المطبعة الأزهرية / القاهرة)؛ والمنصور بالله (هو الحسين بن المنصور بالله، القاسم بن محمّد، المتوفّى سنة: ١٠٥٠ هجرية، وقد صرّح بذلك في كتابه: هداية العقول إلى غاية السؤول في علم الأصول: ٢/ ٤٥، طبعة: صنعاء / اليمن).

مصادر حديث الغدير

في ما يلي نذكر - وفق التسلسل الزمني - عدداً من مصادر علماء المسلمين السنة التي روت حديث الغدير:

* باحث إسلامي من العراق وأستاذ في الحوزة العلميّة

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

علماء القرن الثاني الهجري

١) أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي الشافعي، المتوفّى سنة: ١٢٧ هجرية، في كتابه:

* روح المعاني: ٤/ ٢٨٢، طبعة: دار الفكر/ بيروت.

علماء القرن الثالث الهجري

٢) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من أعلام القرن الثالث الهجري، في كتابه:

* أنساب الأشراف: ٢/ ١١١، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان.

٣) أبو عبد الله محمّد الحكيم الترمذي، من علماء القرن الثالث الهجري، في كتابه:

* نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله): ٢٨٩، طبعة: دار صادر، بيروت/ لبنان.

٤) أحمد بن حنبل، المتوفّى، سنة: ٢٤١ هجرية، في كتابه:

* العلل ومعرفة الرجال: ٣/ ٢٦٢، طبعة: المكتبة الإسلامية/ الرياض.

٥) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي المعروف باليعقوبي، المتوفّى سنة: ٢٨٤ هجرية، في كتابه:

* تاريخ اليعقوبي: ١/ ٤٢٢، طبعة: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان.

علماء القرن الرابع الهجري

٦) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، المتوفّى سنة: ٣٠٣ هجرية، في كُتبه:

* فضائل الصحابة: ١٥، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.

* السنن الكبرى: ٥/ ١٣٠، طبعة: دار المكتبة العلمية/ بيروت.

* خصائص أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ٤٣، طبعة: إيران.

٧) الحسين بن إسماعيل المحاملي الضبّي، المتوفّى سنة: ٣٣٠ هجرية، في كتابه:

* الأمالي: ٨٥، طبعة: المكتبة الإسلامية/ الأردن.

٨) أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفّى سنة: ٣٣٥ هجرية، في كتابه:

* المسند: ١/ ١٦٦، طبعة: مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنوّرة.

٩) أحمد بن إبراهيم القيسي، المتوفّى سنة: ٣٣٩ هجرية، في كتابه:

* شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي: ١٩٧، طبعة: مكتبة النهضة: بيروت/ لبنان.

١٠) الحافظ الطبراني، المتوفّى سنة: ٣٦٠ هجريّة، في كتابه:

* المعجم الأوسط: ٣/ ٦٩، طبعة: مكتبة المعارف/ الرياض.

علماء القرن الخامس الهجري

١١) أبو منصور عبد الملك بن محمّد إسماعيل الثعالبي النيسابوري، المتوفّى سنة: ٤٢٩ هجرية، في كتابه:

* ثمار القلوب من المضاف والمنسوب: ٢/ ٩٠٦، طبعة: دار البشائر، بيروت/ لبنان.

١٢) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفّى سنة: ٤٥٨ هجرية، في كتابه:

* الاعتقاد على مذهب السلف، أهل السنة والجماعة: ٢١٧، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ، المتوفّى سنة: ٤٦٣ هجرية، في كتابه:

* الاستيعاب: ٣/ ١٠٩٨، طبعة: دار الجيل، بيروت/ لبنان.

١٤) أبو الحسن علي بن محمّد الواسطي الجلاتي الشافعي، المعروف بابن المغازلي، المتوفّى سنة: ٤٨٣ هجرية: في كتابه:

* مناقب علي بن أبي طالب: ٣١، طبعة: دار مكتبة الحياة/ بيروت.

علماء القرن السادس الهجري

١٥) ركن الدين، أبو محمّد، الحسين بن مسعود، أبي الفراء البغوي، المتوفّى سنة: ٥١٦ هجرية، في كتابه:

* مصابيح السّنّة: ٤/ ١٧٢، طبعة: دار المعرفة، بيروت/ لبنان.

١٦) أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، المتوفّى سنة: ٥٤٨ هجرية، في كتابه:

* الملل والنحل: ١/ ١٦٣، طبعة: دار صعب/ بيروت، ومطبعة: أمير، قم/ إيران.

١٧) الموفّق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي، المتوفّى سنة: ٥٦٨ هجرية، في كتابيه:

* مناقب علي بن أبي طالب: ١٥٦، طبعة: جامعة المدرسين، قم/ إيران.

* مقتل الحسين: ١ / ٤٧، طبعة: إيران.

١٨) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفّى سنة: ٥٧١ هجرية: في كتابه المعروف بـ:

* تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السَّلام: ٢/ ٥، طبعة: دار الفكر/ ومؤسسة المحمودي/ بيروت.

علماء القرن السابع الهجري

١٩) سيف الدين الآمدي، المتوفّى سنة: ٦٣١ هجريّة، في كتابه:

* غاية المرام في علم الكلام: ٣٧٥، طبعة: القاهرة/ مصر.

٢٠) كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفّى سنة: ٦٥٤ هجرية، في كتابه:

* مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٤، مخطوط.

٢١) عبد الله بن عمر البيضاوي، المتوفّى سنة: ٦٨٥ هجرية، في كتابه:

* طوالع الأنوار: ١/ ٥٨٥، طبعة: الديار العامرة/ مصر.

٢٢) محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، المتوفّى سنة: ٦٩٤ هجريّة، في كتابيه:

* ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٦٧، طبعة: مكتبة القدسي/ القاهرة/ مصر، وطبعة: بيروت.

* الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣/ ١٢٧، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت.

علماء القرن الثامن الهجري

٢٣) محمّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، كان حيّاً سنة: ٧٣٧ هجريّة، في كتابه:

* مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٠، طبعة: المكتب الإسلامي/ بيروت.

٢٤) الحافظ شمس الدين الذهبي الشافعي، المتوفّى سنة: ٧٤٨ هجرية، في كتابيه:

* التلخيص بذيل المستدرك: ٣/ ١٠٩، طبعة: دار الفكر/ بيروت.

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٣/ ٢٩٤، طبعة: دار إحياء الكتاب العربي، بيروت/ لبنان.

٢٥) جمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني، المتوفّى سنة: ٧٥٠ هجرية، في كتابه:

* نَظم دُرر السّمطين: ٩٣، طبعة: القضاء، النجف الاشرف/ العراق.

٢٦) عفيف الدين، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفّى سنة: ٧٦٨ هجرية، في كتابه:

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان: ١٤٣، طبعة: مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٢٧) أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفّى سنة: ٧٧٤ هجرية، في كتابيه:

تفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٥، طبعة: دار المعرفة/ بيروت.

* البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٩، طبعة: مكتبة المعارف للمطبوعات، بيروت/ لبنان.

علماء القرن التاسع الهجري

٢٨) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفّى سنة: ٨٠٧ هجرية، في كتابه:

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٢٩، طبعة: دار الفكر، بيروت/ لبنان.

٢٩) عبد الرحمن بن خلدون، المتوفّى سنة: ٨٠٨ هجرية، في كتابه:
* المقدمة: ٢٤٦، طبعة: دار الفكر/ بيروت.
٣٠) بدر الدين، أبو محمّد بن أحمد العيني، المتوفّى سنة: ٨٥٥ هجرية، في كتابه:
* عمدة القاري، شرح صحيح أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، المتوفّى سنة: ٢٥٦ هجرية: ١٨/ ٢٠٦، طبعة: دار الفكر/ بيروت.
٣١) علي بن محمّد بن احمد المالكي، المعروف بابن صبّاغ، المتوفّى سنة: ٨٥٥ هجرية، في كتابه:
* الفصول المهمة: ٤٠، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان.

علماء القرن العاشر الهجري

٣٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١: هجرية: في كتبه:
* تاريخ الخلفاء: ١٦٩، طبعة: مصر.
* الحاوي للفتاوى: ١/ ١٠٦، طبعة: دار الكتاب العربيّ/ بيروت.
* الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: ٢/ ٦٦، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
* الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٢/ ٢٩٣، طبعة: محمّد أمين، بيروت/ لبنان.
٣٣) نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، المتوفّى سنة: ٩١١ هجرية، في كتابه:
* جواهر العقدين في فضل الشرفين، فضل العلم الجلي والنسب النبوي: ٢٣٦، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
٣٤) أحمد بن محمّد القسطلاني المصري، المتوفّى سنة: ٩٢٣ هجرية، في كتابه:
* شرح المواهب اللدنية: ٧/ ١٣، طبعة: المطبعة الأزهرية، القاهرة/ مصر.
٣٥) المتقي الهندي، المتوفّى سنة: ٩٧٥ هجرية، في كتابه:
* منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٠، طبعة: المكتب الإسلامي/ بيروت.

علماء القرن الحادي عشر الهجري

٣٦) عبد الرؤوف المناوي، المتوفّى سنة: ١٠٣١ هجريّة، في كتبه:
* الكواكب الدريّة في تراجم السادة الصوفيّة: ١/ ٦٩، طبعة: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة/ مصر.
* كنوز الحقائق: ٢/ ١١٨، طبعة: دار الكتب العلميّة، بيروت/ لبنان.
* فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٤/ ٣٥٨، طبعة: دار المعرفة/ بيروت.

علماء القرن الثاني عشر الهجري

٣٧) محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي، المتوفّى سنة: ١١٢٦ هجرية، في كتابه:
* نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٥٤، طبعة: مؤسسة المفيد/ بيروت.

علماء القرن الثالث عشر الهجري

٣٨) محمّد الصبّان الشافعي، المتوفّى سنة: ١٢٠٦ هجرية، في كتابه:
* إسعاف الراغبين: ١١١، مخطوط، المكتبة الشعبية بيروت.
٣٩) سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفّى سنة: ١٢٩٤ هجرية، في كتابه:
* ينابيع المودة: ١/ ٣٣، طبعة: المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف/ العراق.

علماء القرن الرابع عشر الهجري

٤٠) الشبلنجي، المتوفّى بعد سنة: ١٣٠٨ هجرية، في كتابه:
* نور الأبصار في مناقب بيت النبيّ المختار: ٧٨، طبعة: المكتبة الشعبيّة.
٤١) محمّد رشيد رضا، المتوفّى سنة: ١٣٥٤ هجرية، في كتابه:
* تفسير المنار: ٦/ ٤٦٤، طبعة: دار المعرفة، بيروت/ لبنان.

قالوا في «يوم الغدير»

الانحراف عن «الغدير» أوقع الأُمّة في مشاكل جمّة

المرجع الديني الشيخ نوري الهمداني

«عيد الغدير» هو أنموذج تامّ للحكومة الإسلامية في جميع الأمصار والأعصار، ومشكلةُ الأمّة الإسلاميّة بعد رحيل النبيّ، صلّى الله عليه وآله، نشأت من الانحراف عن المسار الذي رسمه لهم، والابتعاد عن رسالة الغدير. كما أنّ الثورة الإسلاميّة في إيران قبسٌ من نور الغدير، وقد تأسّست الجمهورية الإسلاميّة في إيران على ركيزتَي «الغدير» و«عاشوراء»، وسوف تمهّد لظهور الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(المرجع الديني الشيخ حسين نوري الهمداني)

«الغدير» يوم تجلّي العناية الإلهيّة في المجتمع البشري

آية الله الشيخ الطبرسي

* «الغدير» تجلٍّ لشمس الولاية، ومظهرٌ من مظاهر العناية الإلهيّة بالمجتمع البشري.

* إنّ شيوع ثقافة الغدير تجعلنا أمام نسيج متماسك من العلاقات الإنسانيّة والدينيّة في المجتمع البشري.

* لقد تحرّر الفكر الديني من غربته التاريخية بواسطة إحياء ثقافة الغدير، حتّى بتنا نشهد عودته إلى مفاصل الحياة بزعامة وليّ أمر المسلمين وقيادته الحكيمة والإلهيّة للعالم.

* جعل الله تعالى قيادة الأمّة على عاتق القادة الدينيّين والزعماء الربّانيّين ليتمسّك الجميع بحبل الله المتين بغية تمهيد الأرضيّة لتشكيل أُمّة واحدة وتأسيس حكومة عالميّة على يدي الإمام الحجّة المنتظر الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف. وفي عصر غياب الأئمّة المعصومين عليهم السلام، يجب الانصياع لأوامر وليّ أمر المسلمين وقائدهم العظيم من أجل توحيد الكلمة ولمّ شمل الأمّة.

(آية الله الشيخ نور الله الطبرسي)

الحديث عن الغدير ليس مخالفاً لمبادئ الوحدة الإسلاميّة

* أساسُ المشكلة التي تعاني منها الأمّة الإسلاميّة هو الانحراف عن خطّ الرسالة، فكما أنّ النبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، واجبُ الطاعة، كذلك أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام، تجب على المسلمين طاعتهم والاقتداء بهم.

* ليس «الغدير» حدثاً تاريخيّاً عابراً، والحديث عنه وعن حيثيّاته ليس مخالفاً للوحدة

فكّكوا الأسباب صدقوا موالينا

الإسلاميّة، فالغدير عبارة عن مدرسة وموقف ونظام سياسي واجتماعي متكامل. الغدير يعني حكومة الإنسان الصالح، وهو يساوق حكومة خير البشر ووقوفه على رأس المجتمع، والغدير يعني حكومة قائمة على الولاية، والغدير هو السبيل والحلّ الأمثل لإنقاذ البشريّة من التحدّيات والمشاكل.

* لولا إنكار واقعة الغدير لما تسلّط بنو أمية والحكّام الجائرون والجبابرة على مقاليد الحكم، ولما قتلوا الإمام الحسين، عليه السلام، ولما شهد العالم كلّ هذه الجرائم وإراقة الدماء.

* السبب الرئيس وراء معاداة الثورة الإسلاميّة هو تطلّعها إلى إقامة حضارة إسلاميّة حديثة من منطلق الغدير، وسعيها إلى التصدّي للاستكبار العالمي وجبابرة العصر.

* نعمة الغدير والولاية لا تنحصر في أمر العقيدة وحسب، بل لا بدّ من إبراز رسالة الغدير في الأخلاق والسلوك وجميع المؤشّرات الفرديّة والاجتماعيّة، ليكون مدعاةً لتحقيق تغير جذري في الحياة.

(آية الله الشيخ عبّاس كعبي، عضو رابطة مدرّسي الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة)

آية الله الشيخ عبّاس كعبي

الغدير هو عيد التقريب بين المذاهب الإسلاميّة

* المتكلّمون من أهل السّنّة يركّزون على حبّ أمير المؤمنين، عليه السلام، والشيعة يركّزون على الإمام عليّ عليه السلام، والصوفيّون يركّزون على الولاية العلميّة والمعنويّة للإمام عليّ عليه السلام. هذه المذاهب كلّها تشترك في مقام الإمام عليّ عليه السلام، ويجب أن يكون موقعه صلوات الله عليه محوراً للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، لا أن نجعل منه محوراً للتّشتت والفُرقة، ويجب أن تكون واقعة الغدير محوراً لوحدة المسلمين.

* لا معنى للدين الإسلامي من دون الولاية، والولاية ليست فرعاً من فروع الدين، إنما هي مبدأ عقائدي، وكما يقول أغلب العرفاء وفق الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾، فإنّ الولاية المطلقة خاصّة بالإمام عليّ عليه السلام.

(السيد سلمان الصفوي، رئيس مركز دراسات السلام)

السيّد سلمان الصفوي

عيد الغدير في الإسلام

■ العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله

في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة عشرة للهجرة، جمع النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله المسلمين عند رجوعه من الحجّ في مكانٍ يُسمّى «غدير خمّ»، وخطبَهم خطبةً مفصّلة، وفي آخر خطبته قال: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمونَ أَنّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟»، قالوا: بلى، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». فلقِيَه عمرُ بعدَ ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابنَ أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

فهل لهذا اليوم منزلةٌ في الشريعة؟

ذهب الشيعة إلى أنّه يوم عيد وفرح وسرور، واعتمدوا على روايات كثيرة استدلّوا بها على كونه عيداً.

وذهب قومٌ من السّنّة إلى أنّه ليس بِعيد، ومَن اتّخذه عيداً فهو مبتَدِع!! وتعصّب هذا البعض من المسلمين أشدّ التعصّب ضدّ الشيعة، وأباح دماءَهم لأجل اتّخاذهم يوم الغدير يومَ عيد.

هذا المقال المقتطف من (موسوعة الغدير) للعلّامة الأميني رضوان الله عليه، يسلّط الضوء على نماذج من أقوال علماء المسلمين السنّة في كون يوم الغدير عيداً من الأعياد الدينيّة.

ومِمّا شِيْءَ من جهته لحديث الغدير الخلودُ والنشور، ولمفاده التحقّق والثبوت، اتّخاذُه عيداً يُحتفَل به وبليلته بالعبادة والخشوع، وإدرار وجوه البِرّ، وصِلة الضعفاء، والتوسّع على النفس، والعائلات، واتّخاذ الزينة والملابس القَشيبة. فمتى كان للملأ الدينيّ نزوعٌ إلى تلكم الأحوال، فطبْعُ الحال يكون له اندفاعٌ إلى تَحرّي أسبابها، والتثبّت في شؤونها فيفحص عن رواتها. أو أنّ الاتّفاق المقارن لهاتيك الصفات يُوقفه على مَن ينشدها ويرويها، وتتجدّد له وللأجيال في كلّ دورٍ لفتةٌ إليها في كلّ عام، فلا تزال الأسانيد متواصلة، والطُّرق محفوظة، والمتون مقروءة، والإنباء بها متكرّر.

صِلةُ المسلمين بيوم الغدير

إنّ الذي يتجلّى للباحث حول تلك الصفة أمران:

الأمر الأوّل: إنّه ليس صِلةُ هذا العيد بالشيعة فحسب، وإنْ كانت لهم به علاقة خاصّة، وإنّما اشترك معهم في التعيُّد به غيرُهم من فِرق المسلمين، فقد عدّه: البيروني في (الآثار الباقية في القرون الخالية) ممّا استعمله أهلُ الاسلام من الأعياد.

وفي (مطالب السّؤول لابن طلحة الشافعي): «يومُ غدير خُمّ ذكره (أمير المؤمنين) في شعره، وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً نصّه رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذه المنزلة العليّة، وشرّفه بها دون الناس كلّهم».

هُنالكَ دَعا: اللّهُمَّ والِ وليَّه

وقال: «وكلُّ معنًى أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظُ المَولى لرسول الله صلّى الله عليه وآله فقد جعله لعليٍّ وهي مرتبةٌ سامية، ومنزلةٌ سامقة، ودرجةٌ عليّة، ومكانةٌ رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يومَ عيدٍ وموسمَ سرورٍ لأوليائه».

تُفيدنا هذه الكلمة اشتراكَ المسلمين قاطبة في التعيُّد بذلك اليوم، سواء رجع الضمير في (أوليائه) إلى النبيّ أو الوصي صلّى الله عليهما وآلهما:

أمّا على الأوّل: فواضح.

وأمّا على الثاني: فكلّ المسلمين يوالون أمير المؤمنين عليّاً؛ شرعٌ سواء في ذلك مَن يواليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، ومَن يراه رابع الخلفاء. فلن تجد في المسلمين من ينصب له العداء إلّا شذّاذٌ من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف.

وتُقرئنا كتبُ التاريخ دروساً من هذا العيد، وتَسالُمِ الأمّة الإسلاميّة عليه في الشرق والغرب، واعتناء المصريّين والمغاربة والعراقيّين بشأنه في القرون المتقادمة، وكونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة والدعاء والخطبة وإنشاد الشعر، على ما فُصِّل في المعاجم.

ويظهر من غير موردٍ من (الوفيّات لابن خَلِّكان) التسالم على تسمية هذا اليوم عيداً. ففي (ترجمة المستعلي بن المستنصر): «فبُويع في يوم عيد غدير خُمّ، وهو الثامن عشر من ذي الحجّة سنة ٤٨٧».

وقال في (ترجمة المستنصر بالله

أجمعت الأمّة الإسلاميّة على عيد الغدير في القرون المتقادمة، وعلى كونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة، والدعاء، والخطبة، وإنشاد الشعر...

العبيدي): «وتوفّي ليلة الخميس لاثنتَي عشر ليلة بقيت من ذي الحجّة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

قلت: وهذه اللّيلة هي ليلة عيد الغدير، أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجّة وهو غدير خُمّ -بضمّ الخاء وتشديد الميم - ورأيت جماعةً كثيرة يسألون عن هذه اللّيلة متى كانت من ذي الحجّة، وهذا المكان بين مكّة والمدينة وفيه غديرُ ماء، ويُقال: إنّه غيضةٌ هناك، ولمّا رجع النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من مكّة، شرّفها الله تعالى، عامَ حجّة الوداع ووصلَ إلى هذا المكان وآخى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (**عَلِيٌّ مِنّي كَهارونَ مِنْ موسى، اللَّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**). وللشيعة به تعلّقٌ كبير، وقال الحازمي: وهو وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجُحفة غدير، عنده خطب النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وهذا الوادي موصوفٌ بكَثرة الوخامة وشدّة الحرّ».

وهذا الذي يذكره ابن خلّكان من كِبَر تعلّق الشيعة بهذا اليوم، هو الذي يعنيه المسعودي في (التنبيه والأشراف) بعد ذكر حديث الغدير بقوله: «ووُلد عليٍّ رضي الله عنه وشيعتُه يعظّمون هذا اليوم». ونحوه الثعالبي في (ثمار القلوب) بعد أن عدّ ليلة الغدير من الليالي المضافات المشهورة عند الأمّة بقوله: «وهي الليلة التي خطب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في غَدِها بغدير خُمّ على

أقتاب الإبل، فقال في خطبته: (مَنْ **كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**)، فالشيعة يعظّمون هذه الليلة ويُحيونها قياماً».

وذلكَ اعتقادُهم وقوعَ النصّ على الخلافة بلا فصلٍ فيه، وهم، وإنْ انفردوا عن غيرهم بهذه العقيدة، لكنّهم لم يبرحوا مشاطرين مع الأمّة التي لم تزل ليلةُ الغدير عندهم من الليالي المضافة المشهورة، وليست شهرةُ هذه الإضافة إلّا لاعتقادِ خطرٍ عظيم، وفضيلةٍ بارزةٍ في صَبيحتها، ذلك الذي جعله يوماً مشهوداً أو عيداً مباركاً.

ومن جرّاء هذا الاعتقاد في فضيلة يوم الغدير وليلته، وقعَ التشبيه بهما في الحُسن والبهجة. قال تميم بن المعزّ صاحب الديار المصرية، المتوفّى ٣٧٤، من قصيدة له ذكرَها الباخرزيّ في (دمية القصر):

حَسُنَّ كَحُسْنِ لَيالي الغَدِيرِ

وَجِئْنَ بِبَهْجَةِ أَيَّامِهِنَّهْ

وممّا يدل على ذلك: التهنئةُ لأمير المؤمنين عليه السلام من الشّيخَين، وأمّهات المؤمنين، وغيرهم من الصحابة، بأمرٍ من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

مبدأ عيد الغدير

الأمر الثاني: إنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى أمَدٍ قديم متواصل بالدور النبويّ، فكانت البدأةُ يوم الغدير من حجّة الوداع بعد أن أصحر نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله بمرتكَز خلافته الكبرى، وأبان للملأ الدينيّ مستقرَّ إمرته من الوجهة الدينيّة والدنيويّة، وحدّد لهم مستوى أمرِ دينه الشامخ،

> **أيُّ يومٍ يكون أعظمَ منه، وقد أُكمِل فيه الدِّين، وتمّت فيه النّعمة، ونوّه بذلك القرآنُ الكريم؟**

فكان يوماً مشهوداً يسرّ موقعُه كلَّ معتنقٍ للإسلام، حيث وضّح له فيه منتجعَ الشريعة، ومُنبثَقَ أنوار أحكامها، فلا تَلويه من بعده الأهواء يميناً وشمالاً، ولا يسفُّ به الجهل إلى هوّة السفاسف، وأيّ يومٍ يكون أعظم منه؟ وقد لاح فيه لاحبُ السُّنَن [اللّاحب: الواضح]، وبان جُدَدُ الطريق، وأُكمِل فيه الدين، وتَمّت فيه النعمة، ونَوّه بذلك القرآن الكريم.

وإن كان حقّاً اتّخاذُ يومٍ تَسنّمَ فيه الملوكُ عرشَ السَّلطَنة عيداً يُحتفل به بالمسرّة والتنوير، وعقد المجتمعات، وإلقاء الخطب، وسَرْد القريض، وبسْط الموائد، كما جرت به العادات بين الأمم والأجيال، فيومٌ استقرّتْ فيه الملوكيّة الإسلاميّة والولاية الدينيّة العظمى لَمن جاء النصّ به من الصادعِ بالدّين الكريم، الذي لا ﴿..يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ النجم:٣-٤، أَوْلى أن يُتّخذ عيداً يُحتفل به بكلّ حفاوةٍ وتبجيلٍ. وبما أنّه من الأعياد الدينيّة، يجب أن يُزاد فيه على ذلك بما يقرّب إلى الله زلفى من صومٍ وصلاةٍ ودعاءٍ وغيرها من وجوه البرّ.

ولذلك كلّه أمَر رسول الله صلّى الله عليه وآله، مَن حضر المشهدَ من أمّته، ومنهم الشيخان، ومشيخةُ قريش، ووجوه الأنصار، كما أمر أمّهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام وتَهنئته على تلك الحظوة الكبيرة بإشغاله منصّة الولاية، ومرتبَع الأمر والنّهي في دين الله تعالى.

(مختصَر)

وكن للذي عادى عليّاً معادياً (الغدير، العلامة الأميني)

في حديث فضل صيام يوم الغدير

رَواه رجالُ الصِّحاح الستّة

هل لحديث فضل «صيام يوم الغدير» سندٌ صحيح عند المسلمين السنّة، ومَن هم العلماء الذين صحّحوا سند هذا الحديث؟

يأتي الجواب على هذا السؤال استناداً إلى ما ورد في كُتب ومؤلّفات أكابر علماء أهل السنّة، وجاءت الحصيلة على النحو التالي:

روى أبو هريرة حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّ **مَن صَامَ يومَ الثامن عشَر من ذي الحجّة كُتب له صيامُ ستّين شهراً، وهو يومُ غدير خُمّ**... وقد رواه عن أبي هريرة:

شَهْرُ بنُ حَوْشَب، وعنه: مطر الورّاق، وعنه: ابنُ شَوذَب، وعنه: ضَمُرَة بن ربيعة.

ولقد ردّ ابنُ كثير حديث أبي هريرة هذا، فأجابه السيّد علي الميلاني في (نَفَحات الأزهار) بقوله:

«وهذا الكلام في غاية البُطلان، لأنّه قد اعترف بأنّ هذا الحديث يرويه ضَمُرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حَوشَب، عن أبي هريرة، وهؤلاء كلّهم من رجال الصحيح:

فأمّا ضَمُرة: فهو من رجال الترمذيّ، وأبي داود، وابن ماجة، والنَّسائيَ في صِحاحهم.

وأما عبد الله بن شَوذب: فهو من رجال الصِّحاح الأربعة المذكورة، وابن حبّاب أيضاً.

وأمّا شهر بن حوشَب: فهو أيضاً من رجال مسلم بن الحجّاج، والأربعة المذكورة، وقد تقرّر في محلّه أنّ رواية واحدة من أصحاب الصِّحاح عن رجل، دليلٌ على كونه ثقةً، عادلاً، معتمَداً، صحيحَ الضبط عندهم، فكيف يُكذّب ابنُ كثير حديثَ رُواةِ أهل السنّة؟».

أضاف: «قد عرفت أنّ رجال خبر أبي هريرة المذكور من رجال الصِّحاح الستّة لأهل السنّة، فلا كلامَ في ثِقتهم».

وبعد أنْ أورد السيد الميلاني كلمات كبار علماء الرجال من السنّة في توثيق كلّ واحدٍ من هؤلاء الرواة، قال:

«وأمّا قول ابن كثير - بالنسبة إلى ثواب صوم يوم غدير خُمّ الواردة في رواية أبي هريرة: (وكذا قولُه إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو يوم غدير خمّ، يعدل ستّين شهراً، لا يصحّ! لأنّه قد ثبت معناه في الصّحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يومٍ واحدٍ يعدل ستّين شهراً، هذا باطل!)، فلا يخفى بطلانُه على مَن له أدنى خِبرة بالأخبار، إذ قد ورد له نظائر كثيرة، نذكر هنا بعضها:

١- عن أبي هريرة قال: (مَن صامَ يوم سبع وعشرين من رجب كتبَ اللهُ له صيامَ ستّين شهراً..».

٢- وفي (غنية الطّالبين) [للقاوقجي الحنفي] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**إنَّ شَهْرَ رَجَبٍ شَهْرٌ عَظيمٌ؛ مَنْ صامَ مِنْهُ يَوْماً، كَتَبَ اللهُ تَعالى** [لهُ] **صَوْمَ أَلْفِ سَنَةٍ. وَمَنْ صامَ مِنْهُ يَوْمَيْنَ كَتَبَ اللهُ صَوْمَ أَلْفي سَنَةٍ. وَمَنْ صامَ مِنْهُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ كَتَبَ اللهُ تَعالى لَهُ صَوْمَ ثَلاثَةَ آلافِ سَنَةٍ**..).

٣- وفي (روضة العلماء) [للزندوبستي] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ صامَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَهُوَ مِثْلُ صِيامِ سَنَتَيْنِ**».

٤- وفي (غنية الطالبين) عنه صلّى الله عليه وآله: «**يا عَلِيُّ، يَقولُ لَكَ جَبْرائيلُ: صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيّامٍ، يُكْتَبْ لَكَ بِأَوَّلِ يَوْمٍ ثَوابُ عَشَرَةِ آلافِ سَنَةٍ، وَبِاليَوْمِ الثّاني ثَوابُ ثَلاثينَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَبِاليَوْمِ الثّالِثِ** [ثوابُ] **مائة أَلفِ سَنَةٍ**..».

التزكية طريقُ الكشف

الفقيهة الراحلة السيّدة نُصرت أمين (مُجتهدة أصفهان)

في كتابها (النفحات الرحمانيّة)، تروي الفقيهة العارفة السيّدة نصرت أمين المعروفة بـ (مُجتهدة أصفهان، والمتوفّاة سنة ١٤٠٣ للهجرة)، بعضاً من أحوالها في مقام التزكية وطريق الكشف عن الحقائق الرحمانية.

في النَّصّ الآتي - وهو النفحة الثامنة والعشرون من (النفحات) - تشير مجتهدة أصفهان إلى الغاية من إملاء هذا الكتاب، فتقول: «الغرض من إملاء هذا الكتاب بيانُ بعض حالاتي التي أجدها في بعض الأوقات - لا دائماً - في قلبي وروحي من إلهامات غيبيّة ونَفَحات إلهيّة، وعُمدة الغرض من تدوينها دفعُ الاستبعاد عن إمكانها».

أضافت رضوان الله عليها:

ولعلّ الناظر فيها [أي في هذه النفَحَات] إنْ حفظ نفسه من ظنّ السوء، ولم يحملها على الخطأ أو التوهّم، أو التخيّل، أو الأغراض النفسانيّة، أو الجهات الدنيويّة، يكون له نصيبٌ منها، ويتنبّه إلى أنّ إدراك هذه الأمور الغيبيّة الإلهيّة بالكشف والشهود - في الجملة - يمكن أن تحصل لكلّ واحد، لكن بشرطها وشروطها التي ليس هنا مقام ذكر تفصيلها، وعمدة شروطها أمورٌ ثلاثة:

أحدها: تحصيلُ العقائد الحقّة من الأدلّة النظريّة، والحثّ على التفكّر في آيات الله تعالى، والنظر في ملكوت السموات والأرض كما ورد في الأخبار أنّ «**تَفَكُّر ساعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبادَةِ سِتّينَ سَنَةً**».

وثانيها: تطهير الباطن من أرجاس الأخلاق النفسانيّة، من البهيميّة والسبعيّة، وتزيينه بالفضائل الإنسانيّة حتّى يحصل له من الصفاء والتجرّد ما ينال به نوعاً من الدّلالة ينتهي إلى ما هو أقوى من المشاهدة والمعاينة، والتوجّه التامّ بتمام القوى نحو الحقّ وعالم الألوهيّة، بحيث لا يلتفت إلى عالم الخلق إلّا بقدر الضرورة والاحتياج، ويديم الفكر مدّة حياته في جميع الموجودات لينال حقيقتها بقدر طاقته.

وثالثها: الإتيان بالعمل الصالح وامتثال ما كلّفه الله في أوامره ونواهيه، مع الخلوص في النيّة، والعمل بما يحبّ ويرضى كما في (الكافي): «**مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعينَ صَباحاً جَرَتْ يَنابيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلى لِسانِهِ**».

فعند ذلك تقوى قواه الروحانية، ويتدرّج من الأمور الأوائل إلى أن يرتقي ويصل إلى غاية شرف الإنسانية، ويستعدّ لقبول الواردات القلبيّة، والفيوضات الغيبيّة، فيقرّر في نفسه، ويلوح له من الأمور الإلهيّة ما لا يُسطّر في الكتاب، بحيث لا يحتاج معها إلى قياسٍ برهانيّ، لأنّ البرهان هو الارتقاء والتدرُّج من الأمور التي تُسمّى ببداهة العقول إلى غيرها، وهذا التلويح يحصل من التدرُّج في مراتب العقل، فيكون أعلى منه، بل هو أنوَر وأبهج وأبهى من كلّ ما يتصوّر، فيحصل في القلب نور المعرفة والمحبّة «**نورٌ عَلى نور**» حتى ينجرّ إلى مقام العشق والشوق إلى لقاء الحقّ.

> **إدْراكُ حَقائِقِ الغَيْبِ بِالكَشْفِ وَالشُّهودِ ثَمَرَةُ أُمورٍ ثَلاثٍ: تَصْحيحِ العَقيدَةِ، وَتَطْهيرِ الباطِنِ، وَالعَمَلِ الصّالِح**

ومن علامات لقاء الحقّ الزهدُ في الدنيا وزينتها، بل بغض كلّ ما يمنعه عن الحقّ، وتكون همّته مقصورة على مطالعة وجهه الكريم، ولا يلتفت إلى ما دونه، حتّى يصلَ إلى إدراك الحضور عنده، أي يجد نفسه مُتعلّقة به وموجودة بإرادته، ولا يزال يرتقي ويتدرّج حتّى يصير فانياً عن نفسه وباقياً به، فيشاهد أنّ الوجود المطلق يُشاهد نفسه بنفسه، ويشاهد مخلوقاته بنفس ذاته، وإذا شاهد هذا الأمر، وذاق بكشفٍ مُحقّق، عَلِمَ أنّ سبب كمال علم الحقّ بالأشياء إنّما هو استجلاؤه إيّاها في نفسه، واستهلاك كثرتها وغيريّتها في وحدته، ولهذا نقول إنّ الحقّ عَلِمَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ وَعَلِمَ الأشياءَ في نفسه بعين علمِه بنفسِه.

تَرْكُه استكبارٌ عن العبادة

سلاحُ المُؤْمِنِ الدُّعاءُ

الشيخ الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمي رحمه الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «للدُّعاءِ شُروطٌ أَرْبَعَةٌ: الأَوَّلُ إِحْضارُ النِّيَّةِ، وَالثّاني إِخْلاصُ السَّريرَةِ، وَالثّالِثُ مَعْرِفَةُ المَسْؤولِ، وَالرّابِعُ الإِنْصافُ في المَسْأَلَةِ».

ما تقدّم إحدى أبرز الروايات الفريدة حول الدّعاء، كما أوردها الفقيه الشيخ الحسن الدَّيلمي (ت: ٧٧١ للهجرة) في كتابه (إرشاد القلوب) الذي هو من أجَلّ الكتب الأخلاقيّة، ومنه هذا المقال.

* قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ الأنعام:٤٢.

* وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:٤٣.

* وقال: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ..﴾ الأنعام:٦٣.

* ومدح قوماً على الدعاء، فقال: ﴿..إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء:٩٠.

* وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ».

* وقال: «الدُّعاءُ مُخُّ العِبادَةِ».

* وقال: «إِذا أَذِنَ اللهُ لِعَبْدٍ في الدُّعاءِ فَتَحَ لَهُ بابَ الإِجابَةِ بِالرَّحْمَةِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعاءِ هالِكٌ، وَإِنَّ اللهَ، سُبْحانَهُ وَتَعالى، يَغْضَبُ إِذا تُرِكَ سُؤالُهُ؛ فَلْيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَتّى في شِسْعِ نَعْلِهِ إِذا انْقَطَعَ، إِنَّ سِلاحَ المُؤْمِنِ الدُّعاءُ».

* وقال صلّى الله عليه وآله، إنّه سبحانه «يَبْتَلي العَبْدَ حَتّى يَسْمَعَ دُعاءَهُ وَتَضَرُّعَهُ».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلى العَبْدِ بابَ الدُّعاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ الإِجابَةِ وَهُوَ يَقولُ: ﴿..ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾، وَما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ بابَ المَغْفِرَةِ لِأَنَّهُ تَعالى يَقولُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ..﴾، وَما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ بابَ الزِّيادَةِ لِأَنَّهُ يَقولُ: ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..﴾، وَما كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بابَ التَّوَكُّلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمُتَوَكِّلِ مَخْرَجاً فَإِنَّهُ سُبْحانَهُ يَقولُ: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ..﴾...».

* وقال عليه السلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكْشَفَ عَنْهُ البَلاءُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعاءِ».

وينبغي للعبد أن يدعو بهَمٍّ مَجموع، وقلبٍ خاشع، وسَريرةٍ خالصة، وبدنٍ خَاضع، وجوارح متذلّلة، ويقينٍ واثقٍ بالإجابة ليصدق [فيه] قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ولا يكون قلبه متشاغلاً بغير الله تعالى.

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « للدُّعاءِ شُروطٌ أَرْبَعَةٌ: الأَوَّلُ إِحْضارُ النِّيَّةِ، وَالثّاني إِخْلاصُ السَّريرَةِ، وَالثّالِثُ مَعْرِفَةُ المَسْؤولِ، وَالرّابِعُ الإِنْصافُ في المَسْأَلَةِ».

الذَّنْب وكُفرانُ النّعمة يردّان الدعاء

* وقال تعالى في الحديث القدسيّ: «إِنَّ العَبْدَ يَدْعوني للحاجَةِ فَآمُرُ بِقَضائِها فَيُذْنِبُ، فَأَقولُ لِلمَلَكِ إِنَّ عَبْدي قَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطي بِالمَعْصِيَةِ فَاسْتَحَقَّ الحِرْمانَ، وَإِنَّهُ لا يَنالُ ما عِنْدي إِلّا بِطاعَتي».

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: « إِنَّ العَبْدَ لَيَرْفَعُ يَدَهُ إِلى اللهِ وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ فَكَيْفَ يُسْتَجابُ لَهُ وَهَذا حالُهُ».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « وَلَوْ أَنَّ النّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيّاتِهِمْ ووَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ..». ولكنّهم أخلّوا بشُكر النِّعَم فسُلِبُوها، وإنّ الله تعالى

يُعطي النِّعَم بشَرط الشُّكر لها والقيامِ فيها بحقوقِها، فإذا أخلَّ المكلّف بذلك كان لله التغيير.

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَاللهِ، ما نَزَعَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ نَعْماءَ إِلّا بِذُنوبٍ اجْتَرَحوها، فَارْبِطوها بِالشُّكْرِ وَقَيِّدوها بِالطّاعَةِ؛ وَالدُّعاءُ مِفْتاحُ الرَّحْمَةِ وَسِراجُ الزّاهِدينَ وَشَوْقُ العابِدينَ، وَأَقْرَبُ النّاسِ إِلى الإِجابَةِ وَالرَّحْمَةِ الطّائِعُ الْمُضْطَرُّ الّذي لا بُدَّ لَهُ مِمّا سَأَلَهُ، وَخُصوصاً عِنْدَ نُفُودِ (نَفادِ) الصَّبْرِ**».

الاستجابة عند فناء الصبر

* وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**عِنْدَ فَناءِ الصَّبْرِ يَأْتي الفَرَجُ**».

* وجاءت امرأةٌ إلى الصّادق عليه السلام، فقالت: «يا ابنَ رسول الله، إنّ ابني سافر عنّي وقد طالت غيبتُه وقد اشتدّ شوقي إليه فادعُ اللهَ لي، فقال لها: **عَلَيْكِ بِالصَّبْرِ**.

فمَضتْ وأخذتْ صَبراً واستعملته، ثمّ جاءت بعد ذلك فشكَتْ إليه، فقال لها: **عَلَيْكِ بِالصَّبْرِ**.

فاستعملته ثمّ جاءت بعد ذلك فشكتْ إليه طولَ غيبة ابنها، فقال: **أَلَمْ أَقُلْ لَكِ عَلَيْكِ بِالصَّبْرِ؟**

فقالت: يا ابن رسول الله، كم الصّبر؟ فوَاللهِ لقد فنِيَ الصّبرُ، فقال: **ارْجِعي إِلى مَنْزِلِكِ تَجِدي وَلَدَكِ قَدْ قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ!**

فمضتْ فوجدَته قد قدمَ من سفره. فأتتْ إليه فقالت: يا ابنَ رسول الله، أَوَحْيٌ بعدَ رسول الله؟ قال: **لا، وَلَكِنَّهُ قَدْ قالَ: عِنْدَ فَناءِ الصَّبْرِ يَأْتي الفَرَجُ، فَلَمّا قُلْتِ قَدْ فَنِيَ الصَّبْرُ عَرَفْتُ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَّجَ عَنْكِ بِقُدومِ وَلَدِكِ**».

جُوده تعالى لا يتعدّى حكمتَه

والدعاء إظهارُ العبدِ الفاقةَ والافتقارَ إلى الله تعالى مع الاستكانة والتذلّل والمَسكنة والخضوع، وإذا فعل العبدُ ذلك فقد فعلَ ما عليه من العبوديّة، ولله سبحانه المشيئة في الاستجابة على قدْر ما يراه من مصلحة العبد وما يقتضيه العدل والحكمة، لأنّ جودَه وكرمه لا يتعدّيان حكمته؛ فإنّه سبحانه لا يمنعُ لبُخلٍ ولا لعَدمٍ، بل للمصلحة وما تقتضيه الحكمة، لا على سؤال العبد في ما يقترحه ويهواه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ..﴾ المؤمنون:٧١، لأنّ الداعي يدعو بما يظنّه مصلحة له، والله يعملُ على ما يعلم، كمَن دعا الله تعالى أن يُعطيه مالاً وعلم أنّه يطغى به فمنعَه إشفاقاً عليه ورحمةً له، فسبحان مَن عطاؤه كرمٌ ومنعه فضل.

ومَن أكثر من الدعاء والذِّكر والشُّكر والحمد والثناء على الله أعطاه اللهُ أفضلَ ما يُعطي السّائلين، فإنّه تعالى يقول في بعض كُتُبه [المُنزَلة]: «**إِذا شَغَلَ عَبْدي ذِكْري عَنْ مَسْأَلَتي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطي السّائِلينَ**». وينبغي أن يكون الداعي بلسانه راضياً بقلبه في ما يجري له وعليه، ليجمعَ بين الأمرين: الرَّجاء والرِّضا، ولا ينبغي للعبد أن يملّ، والتطويلُ له أفضل، ما لم يتضيّق وقتُ فريضة.

وفي الخبر: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَدْعُو اللهَ تَعالى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ فَيَرُدُّهُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقُولُ: (أَبى عَبْدي أَنْ يَدْعُوَ غَيْري فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لَهُ). فَلا تَيْأَسُوا مِنْ تَأْخيرِ الإِجابَةِ، فَإِنَّهُ كانَ بَيْنَ إِجابَةِ مُوسى وَهارُونَ فِي فِرْعَونَ أَرْبَعينَ سَنَةً مِنْ حينِ قالَ اللهُ تَعالى لَهُما: ﴿..قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ..﴾ يونس:٨٩**».

(مختصَر)

ورد في الحديث الشريف أنَّ اللهَ تَعالى يَغْضَبُ إذا تُرِكَ سُؤالُهُ

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعاءِ هالِكٌ

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «.. أَقْرَبُ النّاسِ إلى الإِجابَةِ وَالرَّحْمَةِ الطّائِعُ المُضْطَرُّ الّذي لا بُدَّ لَهُ مِمّا سَأَلَهُ..»

وجوبُ حُبّ جميع الأئمّة عليهم السّلام
فرادةُ حُبّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

العلامة السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني رحمه الله

في هذه المقالة المختارة من كتاب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام)، تأليف العلامة الراحل السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني، عودةٌ إلى تأصيل التعلّق بمحبّة أهل البيت عليهم السلام، مع الاهتمام بعناية خاصّة بمحبّة الإمام الحجّة عليه السلام.

وقد عالج العلامة الأصفهاني هذه القضية العقائدية من وجهين: وجه العقل، ووجه النقل. وفي ما يلي النصّ الذي اخترناه لهذه الغاية.

«شعائر»

لا ريب في وجوب محبّة جميع الأئمّة الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين، وأنّ حبّهم شطرُ الإيمان، وشرط قبول الأعمال، والأخبار في ذلك متواترة، لكنّ في الاهتمام بمحبّة مولانا الحجّة، عَلَيْهِ السَّلامُ، خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من وجهَين:

الأوّل) العقل: وبيانه أنّ الطبائع مجبولة على حُبّ مَن يُحسن إليها، ومَن يكون واسطة في الإحسان إليها. ولذلك ورد في الحديث:

* عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلامُ: «**أَوْحَى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إلى موسى عَلَيْهِ السَّلامُ: حَبِّبْني إلى خَلْقي، وَحَبِّبِ الخَلقَ إلَيَّ. قالَ: يا رَبِّ، كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قالَ: ذَكِّرْهُمْ آلائي وَنَعْمائي لِيُحِبّوني**»

* وفي حديثٍ آخر... عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**قالَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِداودَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَحْبِبْني، وَحَبِّبْني إلى خَلْقي. قالَ: يا رَبِّ، أَنا أُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أُحَبِّبُكَ إلى خَلْقِكَ؟ قالَ: اذْكُرْ أَيادِيَّ عِندَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إذا ذَكَرْتَ لَهُمْ ذلِكَ أَحَبُّوني**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّوني لِحُبِّ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتي لِحُبّي**».

وإذا عرفتَ شيئاً من إحسان مولانا الحجّة، عَلَيْهِ السَّلامُ إلينا، وحقوقه علينا، وأنّ جميع ما نتقلّب فيه من نِعم الله المُتكاثرة، وآلائه المُتواترة، إنّما هو ببركة مولانا، عَلَيْهِ السَّلامُ، وبواسطته، فالعقلُ يحكم بحبّه، بل طبائعنا مجبولة على ذلك.

الوجه الثاني) النقل: روى السيّد المحدّث البحراني رضي الله عنه في (غاية المرام)... عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**إنَّ اللهَ أَوْحى إِلَيَّ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي: يا مُحَمَّدُ، مَنْ خَلَّفْتَ في الأَرْضِ عَلى أُمَّتِكَ؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ - قُلْتُ: يا رَبِّ، أَخي.**

قالَ: يا مُحَمَّدُ، عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يا رَبِّ.

قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنّي اطَّلَعْتُ إلى الأَرْضِ اطِّلاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْها، فَلا أُذْكَرُ حَتّى تُذْكَرَ مَعي، أَنا المَحْمودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ إنّي اطَّلَعْتُ إلى الأَرْضِ اطِّلاعَةً أُخْرى فَاخْتَرْتُ مِنْها عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ فَجَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ، فَأَنْتَ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الأَوْصِياءِ، ثُمَّ شَقَقْتُ لَهُ اسْماً مِنْ أَسْمائي، فَأَنا الأَعْلى وَهُوَ عَلِيٌّ.

يا مُحَمَّدُ، إنّي خَلَقْتُ عَلِيّاً وَفاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ نورٍ واحِدٍ، ثُمَّ عَرَضْتُ وِلايَتَكُمْ عَلى المَلائِكَةِ، فَمَنْ قَبِلَها كانَ مِنَ المُؤْمِنينَ، وَمَنْ جَحَدَها كانَ مِنَ الكافِرينَ.

يا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبادي عَبَدَني حَتّى ينقطع، [في رواية في هامش البحار: عَبَدَني حَياتَهُ] **ثُمَّ يَلْقاني جاحِداً لِوِلايَتِكُمْ أَدْخَلْتُهُ النّارَ.**

ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ أَنْ تَراهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقالَ: قُمْ أَمامَكَ، فَتَقَدَّمْتُ أَمامي، فَإِذا عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَموسى بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ موسى، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالحُجَّةُ القائِمُ، كَأَنَّهُ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ في وَسَطِهِمْ.

فَقُلْتُ: يا رَبِّ، وَمَنْ هَؤلاءِ؟ قالَ: هُؤلاءِ الأَئِمَّةُ، وَهَذا القائِمُ يُحِلُّ حَلالي وَيُحَرِّمُ حَرامي، وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدائي، يا مُحَمَّدُ، أَحِبَّهُ فَإِنّي أُحِبُّهُ وَأُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ».

السرّ في خصوصيّة حبّ الإمام المنتظَر

أقول: إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ في حبّه، عَلَيْهِ السَّلامُ، خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من قِبل الله تعالى، مع أنّ حبّ جميع الأئمّة، عليهم السلام، واجب، والسرّ في ذلك أمور:

منها: إنّ حبّه ومعرفتَه لا ينفكّان عن حبّ سائر الأئمّة ومعرفتهم، ولا عكس، فإذا عرفه وأحبّه الإنسان كملت فيه حقيقة الإيمان. ويشهد لهذا ما [روي] عن الرضا عَلَيْهِ السَّلامُ، عن آبائه، عن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في حديثٍ ذكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام، إلى أن قال صلّى الله عليه وآله: «**وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقى اللهَ وَقَدْ كَمُلَ إيمانُهُ، وَحَسُنَ إسلامُهُ، فَلْيَتَوَلَّ الحُجَّةَ صاحِبَ الزَّمانِ الْمُنْتَظَرَ، فَهُؤلاءِ مَصابيحُ الدُّجى، وَأَئِمَّةُ الهُدى، وَأَعْلامُ التُّقى؛ وَمَنْ أَحَبَّهُمْ وَتَوَلّاهُمْ كُنْتُ ضامِناً لَهُ عَلى اللهِ تَعالى بِالجَنَّةِ**».

ومنها: إنّ ظهور الدين وغلَبة المسلمين على الكافرين يجري على يده ويكتمل بظهوره، وهذا أمرٌ يُوجب حبّه بخصوصه عقلاً وشرعاً كما لا يخفى.

ومنها: ما ورد في بعض الروايات أنّه أفضل من سائر الأئمّة، عليهم السلام، بعد أمير المؤمنين والسبطَين عليهم السّلام. وهو ما رواه السيد البحراني في (غاية المرام)... عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللهَ اخْتارَ مِنَ الأَيّامِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَمِنَ الشُّهورِ شَهْرَ رَمَضانَ، وَمِنَ اللَّيالي لَيْلَةَ القَدْرِ، وَاخْتارَ مِنَ النّاسِ الأَنْبِياءَ، وَاخْتارَ مِنَ الأَنْبِياءِ الرُّسُلَ، وَاخْتارَني مِنَ الرُّسُلِ، وَاخْتارَ مِنّي عَلِيّاً، وَاخْتارَ مِنْ عَلِيٍّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَاخْتارَ مِنَ الحُسَيْنِ الأَوْصِياءَ يَنْفونَ مِن [عن] التَّنْزيلِ تَأْويلَ القائِلينَ [تَحريفَ الغالين]، وَانْتِحالَ الْمُبْطِلينَ، وَتَأْويلَ الجاهِلينَ، تاسِعُهُمْ باطِنُهُمْ، وَهُوَ ظاهِرُهُمْ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ، وَهوَ قائِمُهُمْ..**».

ويؤيده:

* ما في (البحار) عن الصادق عَلَيْهِ السَّلامُ أنّه سُئل: هل وُلِد القائم؟ قال عَلَيْهِ السَّلامُ: «**لا، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيّامَ حَياتي**». "..."

* فإن قلتَ: يُنافي ذلك ما روي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «.. **بَرَأَنا اللهُ مِنْ طينَةٍ واحِدَةٍ** "..." **خُلُقُنا واحِدٌ، وَعِلْمُنا واحِدٌ، وَفَضْلُنا واحِدٌ، وَكُلُّنا واحِدٌ عِنْدَ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ...**».

قلت: لا مُنافاة بين هذا الحديث وبين ما سبق، لأنّ هذا في بيان اتّحاد طِينتهم وكونهم مخلوقين من نورٍ واحد. وإنّهم في العلم والفضل سواء كما وردت به أخبار أُخَر أيضاً، وهذا لا ينافي كون بعضهم أفضل من بعض، بملاحظة بعض الخصوصيّات، كما وردت روايات في أفضليّة مولانا أمير المؤمنين عن سائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ومع ذلك كلّه فعِلم هذا وأمثاله موكولٌ إليهم، وليس علينا البحث عنه، والله تعالى العالم وهو العاصم.

كلُّ ما نتقلّبُ فيه من نِعم الله المُتكاثرة، وآلائه المُتواترة، إنّما هو ببركة مولانا الإمام المهديّ عليه السلام، وبواسطته، فالعقلُ يحكم بحبِّه، بل طبائعُنا مجبولة على ذلك

الصّلاة

تَدرُّجٌ في مراتب العبوديّة

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدس سره

من كتاب (كيمياء الصّلاة) الحاوي لتوجيهات مجموعة من العلماء حول الصّلاة، اخترنا عدّة إضاءات لشيخ الفُقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت، يُبيّن فيها جوانب من حكمة تشريع هذه الفريضة الربّانيّة، وأنّها بمنزلة حوار روحي وسير مَلكوتي إلى الله تبارك وتعالى.

الصلاة تَخرِقُ الحُجُب

ربّما يتساءل البعض: ما معنى هذه العبارات الواردة في المناجاة الشعبانيّة: «**إلهي هَبْ لِي كَمالَ الانقطاعِ إلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصارَ قُلُوبنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيْكَ، حَتّى تَخْرِقَ أَبْصارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ..**». فهل هناك من حاجة إلى أدوات وآلات لخَرق هذه الحُجُب؟

والجواب: أفضلُ سبيلٍ لخَرق هذه الحُجب هو الصلاة. فالصلاة صِلةٌ بين العبد وربّه، وحوارٌ روحيّ مفتوح، يعرجُ بروح الإنسان إلى ساحة القُدس الرُّبوبيّ.

حكمةُ تكرار الصلاة

لعلّ حكمة تكرار الصلاة - بالإضافة إلى التثبيت - تتمثّل في السير والسلوك، أي بالإضافة إلى ترسيخ الإيمان، فهي سيرٌ روحيّ ومَلكوتيّ لتكون - كما قيل - خطوةً من أجل لقاء الله؛ فتكون كلّ صلاة أفضل من الصلاة السابقة، والصلاة السابقة تمهيداً للصلاة اللاحقة.

قال الميرزا القمّي رحمه الله: «لا بدّ أن نكون شاكرين لله لمجرّد عدم مؤاخذته إيّانا على هذه العبادات والصلوات، ذلك أنّنا إنْ حرصنا على شرطٍ فقَدْنا الآخر، وإنْ حفظْنا الشرط الآخر ضيّعنا روح الصلاة والعبادة».

النّفَحات الرّبّانيّة

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنَّ لِرَبِّكُمْ في أَيّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحاتٌ..**»: بموجب هذه الرواية: ربّما عاش الإنسان نَفحةً روحيّةً عن طريق الدعاء، وأخرى عن طريق الصلاة، أو بواسطة تلاوة القرآن أو غير ذلك... وعليه فكلّ عملٍ من شأنه أن يعرّضنا إلى نفَحات الله ويلفت عنايتنا إليه تعالى، لا بدّ أن نتعمّق فيه، وننشغل من خلاله بالذكر والمراقبة والتوجّه إلى المولى سبحانه.

فلو جرتْ دموعُ الإنسان في الصلاة، لا بدّ أن يُوقن أنّه يقترب عروجاً من الله، ويعيش حالة من السموّ والتكامل الروحي.

إذا عادَ العبدُ من ساحة القُدس الرُّبوبيّ - في صلاته - كان أوّل تُحفة يأتي بها السلام منه تعالى

من أسرار الصلاة

جاء في الرواية: «**لَوْ عَلِمَ المُصَلّي ما يَغْشاهُ مِنْ جَلالِ اللهِ، ما انْفَتَلَ عَنْ صَلاتِهِ**». يدخلُ المصلّي الحرمَ الإلهيّ بالتكبير، لكنّه لا يدري ما حقيقة هذا الذّكر. ومع أنّ «**الكبير**» و«**العظيم**» كلاهما من الأسماء الحسنى، إلّا أنّ المناسب للتكبير «**الأكبر**»؛ أي دَعْ جميع أمور الدنيا وكلّ كبيرٍ جانباً.

- وقيامُ العبد في الصلاة إظهارٌ للعبوديّة والسكون، وأنّه لا يمتلك أيّة حركة من ذاته، فالقيامُ هو مثولُ العبد بين يدي مولاه، كالعصا المنتصبة دون حركة، أو الغصن الذي ليس له أيّة إرادة ويَميل كيفما تحرّكه الرياح.

- والركوع يرمز إلى [العلاقة بين] السيّد والعبد، ومن هنا كان الذّكر فيه: «**سُبْحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ**».

- والسجود غايةُ الخضوع.

- والطمأنينة في القيام والركوع والسجود ركنٌ، ومقوّمٌ للرُّكن نفسه، والطمأنينة في الذّكر مُقوّمة له أيضاً. فإذا عاد العبد من ساحة القدس الربوبي كان أوّل تُحفة يأتي بها السلام منه تعالى. جاء في دعاء مسجد الكوفة: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَإلَيْكَ يَرْجِعُ وَيَعودُ السَّلامُ، حَيِّنا رَبَّنا مِنْكَ بِالسَّلامِ**».

(بتصرّف)

عظَمةُ الذِّكر

أمانٌ للأفئدة من كدَر الدّنيا

العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله

لم يَزَل القرآنُ الكريم هادياً للّتي هي أقومُ في شؤون الإنسان كافّة، وأعظمُها راحةُ نفسه واطمئنانُ قلبه، ولا يكونُ ذلك إلّا بالذّكر، الذي قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه «قُوتُ الأرواح».

ما يلي، كلمات نيّرة في هذا الباب للعلّامة الطباطبائي من تفسيره للآيتَين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من سورة الرّعد.

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ الرعد:٢٨، تنبيهٌ للنّاس أن يتوجّهوا إليه تعالى ويُريحوا قلوبهم بذكره، فإنّه لا هَمّ للإنسان في حياته إلّا الفوز بالسعادة والنعمة، ولا خوفَ له إلّا من أن تغتالَه الشَّقوة والنّقمة، والله، سبحانه، هو السبب الوحيد الذي بيده زِمامُ الخير وإليه يرجع الأمرُ كلُّه، وهو القاهرُ فوق عباده والفعّال لما يريد، وهو وليّ عباده المؤمنين به اللّاجئين إليه. فذِكْرُه للنفس الأسيرة بيد الحوادث، الطالبة لركنٍ شديد، المُتحيّرة في أمرها، وهي لا تعلم أين تريد ولا أنّى يُراد بها، يضمنُ لها السعادة، كوصف الترياق للسّليم [المَلسوع] تنبسطُ به روحُه وتستريحُ منه نفسه، والركونُ إليه تعالى والاعتماد عليه والاتّصال به، كتناول ذاك السليم ذلكَ الترياق وهو يَجدُ من نفسه نشاط الصحة والعافية آناً بعد آن.

فكلّ قلبٍ – على ما يفيده الجمع المحلّى باللام [في قوله: القلوب] من العموم – يطمئنّ بذكر الله ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب؛ نعم إنّما ذلك في القلب الذي يستحقّ أن يسمّى قلباً، وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده. وأمّا المنحرف عن أصله الذي لا يُبصر ولا يفقه فهو مصروفٌ عن الذكر، محرومٌ عن الطمأنينة والسكون، قال تعالى: ﴿..فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ الحج:٤٦، وقال: ﴿..لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا..﴾ الأعراف:١٧٩، وقال: ﴿..نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ..﴾ التوبة:٦٧.

وفي لفظ الآية ما يدلّ على الحصر؛ حيث قدّم متعلّق الفعل، أعني قوله ﴿..بِذِكۡرِ ٱللَّهِ..﴾ عليه [على الفعل]، فيفيد أنّ القلوب لا تطمئنّ بشيءٍ غير ذكر الله، سبحانه؛ إذ لا همّ لقلب الإنسان – وهو نفسُه المُدركة – إلّا نيل سعادته والأمن من شقائه، وهو في ذلك مُتعلّقٌ بذيل الأسباب، وما من سببٍ إلّا وهو غالبٌ في جهة ومغلوبٌ من أخرى، إلّا الله، سبحانه، فهو الغالب غير المغلوب الغنيّ ذو الرحمة. فبذكره، أيّ به سبحانه وحده، تطمئنّ القلوب، ولا يطمئنّ القلبُ إلى شيءٍ غيره إلّا غفلةً عن حقيقة حاله، ولو ذُكّر بها أخذته الرعدة والقلق.

ما من سببٍ إلّا وهو غالبٌ في جهة ومغلوبٌ من أخرى، إلّا الله سبحانه، فهو الغالب غير المغلوب، فبِذكره وحدَه تطمئنّ القلوب

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ الرعد:٢٩: طوبى مؤنّث أطيب، فهي صفة لمحذوف، وهو على ما يُستفاد من السياق: الحياة أو المعيشة، وذلك أنّ النعمة كائنةً ما كانت إنّما تهنأ إذا طابت للإنسان، ولا تطيبُ إلّا إذا اطمئنّ القلبُ إليها وسكنَ ولم يضطرب، ولا يوجَد ذلك إلّا لمَن آمن بالله وعمل عملاً صالحاً، فهو الذي يطمئنّ منه القلب ويطيبُ له العيش، وقد قال تعالى في وصف طِيب هذه الحياة: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ النحل:٩٧.

وقال في صفة مَن لم يُرزق اطمئنانَ القلب بذكر الله: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ طه:١٢٤.

(مختصَر)

سيرةُ الشهيد الثاني بقلمه

زيارتُه إلى العتبات المقدّسة، وإقامتُه في اسطنبول

إعداد: «شعائر»

هذا هو القسم الثاني والأخير من سيرة الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجُبَعي العاملي بقلمه الشريف؛ ننشره بصيغة حوار افتراضي تتمةً لما كان نُشر في العدد ٦٥.

وفي ما تقدّم من سيرة الشيخ الشهيد قدس سره قرأنا خبر مولده، ودراسته، وأسفاره العلمية إلى الشام ومصر والعراق، ثمّ خروجه من جبل عامل إلى «بلاد الروم امتثالاً للأوامر الإلهية»، وانتهينا إلى وصوله إلى مدينة حلب، ومن ثمّ مغادرتها قاصداً القسطنطينة (اسطنبول)، عن طريق مدينة طوقات. [شمال تركيا]

تجدر الإشارة إلى أنّ الشهيد الثاني دوّن هذه الترجمة بعد العام ٩٦٠ للهجرة، كما يلوح من بعض فقراتها، وأنّ ما وصلنا منها ناقص كما يُفهم من كلام تلميذه ابن العودي، ففي آخر فقرة منها حديثه رضوان الله عليه عن اشتغاله بالتدريس والتصنيف في بلدته جباع سنة ٩٥٥ للهجرة، أي قبل عشر سنوات من شهادته قدس سره.

س: ما هي الحواضر التي مررتم بها في طريقكم من حلب إلى القسطنطينة؟

مررنا بمدينة طوقات، وكان وصولنا إليها صبيحة يوم الجمعة (١٢ صفر)، ونزلنا بعمارة السلطان بايزيد، وهي مدينة كثيرةُ الخيرات، عامرة آهِلَة، يُجلبُ إليها ومنها أكثرُ الأمتعة والأرزاق، كثيرة المياه، والجبالُ محيطة بها من كلّ جانب، ويليها إلى الشمال وادٍ طويل متّسِع فيه نهر كبير جدّاً، يشتمل هذا الوادي على ما قيل على نحو أربعمائة قرية، شاهَدْنا كثيراً منها ومرَرْنا فيه يومين بعد خروجنا من طوقات.

وكان خروجنا من طوقات يوم الأحد عند الظهر، ووصلنا يوم الأربعاء إلى مدينة أماسية [مدينة تركية تقع شمال شرقي أنْقَرة]، وبها أيضاً عمارة السلطان بايزيد، في بقعة متّسعة جدّاً حسنة تشتمل على مطابخ عظيمة وصدقات وافرة لكلّ وارد، وفيها مدرسة عظيمة حسنة. وحاكم المدينة مع باقي تلك الجهات يومئذٍ السلطانُ مصطفى ابن السلطان سليمان.

وهذا السلطان مصطفى قتله أبوه؛ خوفاً على المُلك في سنة ستّين وتسعمائة، وهي السنة التي خرج فيها إلى حرب الفرس وكان قتلَه، وفيها كان موت ولده «آخر الزمان» [جهانكير] بحلب. وقيل: إنّ أباه قتله أيضاً.

وأقمنا بهذه المدينة ستّة عشر يوماً، ثمّ توجّهنا منها نحو قسطنطينة.

صورة حديثة لـ (طوقات)، أوّل مدينة تركية دخلها الشهيد الثاني في طريقه إلى اسطنبول

س: متى وصلتم إلى قسطنطينة، وما أبرز الوقائع التي جرت لكم فيها؟

كان وصولنا إلى مدينة قسطنطينة يوم الاثنين سابعَ عَشَرَ شهر ربيع الأوّل من السنة السابقة - وهي سنة ٩٥٢ - ووفّق الله تعالى لنا منزلاً حسناً رَفَقاً من أحسن مساكن البلد، قريباً إلى جميع أغراضنا. وبقيتُ بعد وصولي ثمانيةَ عشر يوماً لا أجتمع بأحد من الأعيان، ثمّ اقتضى الحال أن كتبتُ في هذه الأيّام رسالة جيّدة تشتمل على عَشَرَةِ مباحثَ جليلة، كلّ بحث في فنٍّ من الفنون العقليّة والفقهيّة والتفسير وغيرها، وأوصلتُها إلى قاضي العسكر، وهو محمّد بن قطب الدين بن محمّد بن محمَّد بن قاضي زاده الرومي، وهو رجل فاضل أديب عاقل لبيب، من أحسن الناس خُلُقاً وتهذيباً وأَدَباً، فوقعتْ منه موقعاً حسناً وحصل لي بسبب ذلك

منه حظٌّ عظيم، وأَكْثَرَ من تعريفي والثناء عَلَيّ للأفاضل، واتّفق في خلال المدّة بيني وبينه مباحثة في مسائل كثيرة من الحقائق.

وفي اليوم الثاني عشر من اجتماعي به أرسل إليّ الدفترَ المشتمل على الوظائف والمدارس، وبذلَ لي ما اختاره وأَكَّدَ في كون ذلك في الشام أو حلب، فاقتضى الحالُ أن اخترتُ منه «المدرسة النورية» ببعلبك؛ لمصالحَ وجدتُها، ولظهور أمر الله تعالى بها على الخصوص، فأعرضَ لي بها إلى السلطان سليمان [أي كتب لي عرضاً، وهو الطلب الذي يكتب إلى السلطان والأمير]، وكتب لي بها براءة، وجعل لي لكلّ شهرٍ ما شرطَه واقِفُها السلطان نور الدين الشهيد.

ومن غريب ما اتفق لي من نِعم الله تعالى وفضله وكرمه وجوده زمانَ إقامتي بمدينة قسطنطينة أنْ خرجتُ يوماً مع الأصحاب، وكان ذلك اليوم في شهر جمادى الأُولى، لزيارة مشهد شريف هناك يسمّونه أبا أيّوب الأنصاريّ الصحابيّ، قد بنى عليه السلطان محمّد مشهداً خارج البلد، فلمّا كنتُ في المشهد فخلوتُ وقرأتُ جزءاً من القرآن، وأخذتُ المصحفَ وتفأَّلْتُ به أنْ يَكْشِفَ لي عن حالِ حَمْلٍ كنتُ قد فارقتُه بالزوجة قبل سفري، وميعادُ ولادته أوائل شهر جمادى المذكور، فظهر لي في أوّل الفاتحة ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، فسجدتُ لله شكراً ورجوتُ من الله تعالى أنْ يُحَقّقَ لي ذلك، وأنْ يكونَ قد رزقني ولداً ذكراً مباركاً ميموناً حميدَ العاقبة، فكتبتُ صورة الفأل والتاريخ في تلك الساعة في رقعة، واستمرّ الحال إلى أن خرجتُ من المدينة المذكورة إلى مدينة أُسْكُدار [أُسكدار أو شقودر: أقدم وأوسع أحياء اسطنبول] وهي قريبة منها، بينها وبينها قطعة يسيرة من البحر مسيرها نحو ميل، فجاءني وأنا مقيمٌ بها في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب من السنة المذكورة كُتُب من أصحابنا بالبلاد، في بعضها بشارة بولدٍ ذَكَرٍ وُلِدَ في المدّة المذكورة.

س: ما مدّة إقامتكم في القسطنطينة، وإلى أين غادرتموها؟

كانت مدّة إقامتي بمدينة قسطنطينية ثلاثة أشهر ونصفاً. وخرجتُ منها يوم السبت، حادي عشر شهر رجب في السنة المذكورة، وعبرتُ البحر إلى مدينة أُسْكُدار، وهي مدينة حسنة جيدة صحيحة الهواء عذبة الماء مُحكَمة البناء، يتّصل بكلّ دار منها بستان حسن، يشتمل على الفواكه الجيّدة العَطِرة على شاطئ البحر، مقابِلة لمدينة قسطنطينية، بينهما البحر خاصّة.

وأَقمتُ بها أنْتظر وصول صاحبنا الشيخ حسين بن عبد الصمد [هو والد الشيخ البهائي، ومن أَجَلّ تلامذة الشهيد، أجازه الشهيد بإجازة كبيرة وأطراه كثيراً]؛ لأنّه احتاج إلى التأخّر عن تلك الليلة.

ومن غريب ما اتّفق لي بها حين نزلتُ بها أنّي اجتمعت برجلٍ هنديّ، له فضل ومعرفة بفنون كثيرة منها الرمل والنجوم، فجرى بيني وبينه كلام، فقلت له: إنّ قاضي العسكر أشارَ عَلَيّ بأن أُسافر يوم الاثنين وخالفتُه، وجئت في هذا اليوم وهو يوم السبت؛ حذراً من نحس يوم الاثنين، بسبب كونه ثالثَ عَشَرَ الشهر، وكان قد ذكر لي قاضي العسكر المذكور أنّ يوم الاثنين يوم جيّد للسّفر لا يكاد يتّفق مثله بالنسبة إلى أحكام النجوم، وإنّ سَعْدَه يَغْلِبُ نَحسه؛ بسبب كونه ثالثَ عَشَرَ.

بلدة جباع العاملية، موطن الشهيد الثاني

فقال لي ذلك الرجل الهنديّ على البديهة: صدق القاضي فيما قال، وأمّا يومُ السبْت الذي خرجتَ فيه فإنّه يوم صالح، لكن يقتضي أنّك تُقيم في هذه البلدة أيّاماً كثيرة.

واتّفق الأمر كما قال؛ فإنّ الشيخ حسين بعد مفارقتي بَحثَ عن أمر المدرسة التي كان قد أعطاه إيّاها القاضي ببغداد، فوجد أوقافَها قليلةً فاحتاج إلى إبدالها بغيرها، فتوقّف لأجل ذلك إحدى وعشرين يوماً، وظهر صدقُ ذلك الفاضل الهنديّ فيما أخبر به على البديهة.

ثمّ اتّفق لي أنْ رقمتُ له شَكْلاً رَمْليّاً وطلبتُ البحثَ عنه، ففكّر فيه ساعة، ثمّ أظهر لي منه أُموراً عجيبةً كلّها رأيتُها موافِقةً للواقع بحسب حالي.

وكان ممّا أخرجه من بيت العاقبة أنّها في غاية الجَوْدة والخير والتوفيق، فالحمد لله على ذلك.

ومن بيت السفر أنّ هذه سفرة صالِحة حميدة جدّاً، والعَوْدَ فيها سعيدٌ صالح، لكن فيه طولٌ خارجٌ عن المعتاد بالنسبة إلى العود إلى الوطن. وكان الأمر في الباطن على ما ذكر؛ لأنّي كنتُ قد عَزَمْتُ على التوجّه إلى العراق لتقبيل العتبات الشريفة في طريق

صورة قديمة لمدينة سامراء

العود ثمّ أرجع منها إلى الوطن، وذلك بعد تأكّد الأمر الإلهي لنا بذلك ونُهينا عن تركه [يريد الاستخارة].

وكان خروجنا من أُسْكُدار متوجّهينَ إلى العراق يوم السبت لليلتَين خَلَتا من شهر شعبان، ووصلنا إلى مدينة سِيواس يوم الاثنين لخمسٍ بَقِين من شعبان، وخرجنا منها يوم الأحد ثاني شهر رمضان متوجّهين إلى العراق... وخرجنا في حال نزول الثلج، وبِتْنا ليلةَ الاثنين أيضاً على الثلج وكانت ليلةً عظيمةَ البرد.

في رحاب العتبات المقدّسة

وانتهينا بعد أربعة أيّام من اليوم المذكور [الثاني من شهر رمضان] إلى مدينة مَلَطْيَة [بلدة تركيّة تتاخم سوريا]، وهي مدينة لطيفة كثيرة الفواكه، تقربُ من أصل منبع الفرات، ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمّى أزغين، وهي قريبة من منبع دجلة.

وكان وصولنا إلى المشهد المقدّس المبرور المشرّف بالعسكريّين بمدينة سامرّاء يوم الأربعاء رابع شهر شوّال، وأَقَمنا به ليلة الخميس ويومَه، وليلةَ الجمعة.

ثمّ توجّهنا إلى بغداد ووصلنا إلى المشهد المقدّس الكاظمي يوم الأحد ثامن الشهر، وأَقمنا به إلى يوم الجمعة، وتوجّهنا ذلك اليوم لزيارة وليّ الله تعالى سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما [في المدائن].

س: متى انتقلتم إلى كربلاء المقدّسة وزيارة مولانا سيّد الشهداء عليه السلام؟

رَحَلْنا من [المدائن] إلى مشهد الحسين عليه السلام، ووَصلْنا يومَ الأحد مُنْتَصف الشهر المذكور، وأَقمْنا به إلى يوم الجمعة.

وتوجّهنا منه إلى الحلَّة وأقمنا بها إلى يوم الجمعة، وتوجّهنا منها إلى زيارة القاسم [أحد أبناء الإمام الكاظم عليه السلام، مزاره قريب من الحلّة] ثمّ إلى الكوفة، ومنها إلى المشهد المقدّس الغَرَويّ، ووصلنا إليه يوم الأربعاء ثالثَ شهر ذي القعدة الحرام وأقمنا به بقية الشهر.

واتّفق لنا من فضل الله تعالى وكرمه ورأفته وعنايته من التوفيقات الإلهيّة والخيرات الربّانية والتأييدات السبحانية والنعمة الشاملة والرحمة الواصلة ما لا يقتضي الحال ذكره، ومُفيضُه سبحانه أعلمُ به.

ونسأل من فضله العميم وكرمه الجسيم أنْ يُمِدّنا بفضله، ويجودَ علينا بستره وكفايته كما عَوّدنا ذلك فيما سلف، وأنْ يَعْصِمَنا فيما بقي من كلّ ما يخالف رضاه ويُبْعِدُ عن جواره، ويَحْرسَنا بعين عنايته.

وقد أظهر الله سبحانه لجماعة من الصالحين بالمشهدَيْنِ وغيرهما آياتٍ باهرة ومناماتٍ صالحةً وأسراراً خَفِيّة أَوجبت كمال الإقبال وبلوغ الآمال، فله الحمد والمنّة على كلّ حال.

وممّا اتّفق لي أنّي كنتُ جالساً عند رأس الضريح المقدّس ليلةَ الجمعة، وقرأتُ شيئاً من القرآن وتوجّهتُ ودعوتُ الله أنْ يُخْرِجَ لي ما أَخْتَبِرُ به عاقبةَ أمري بعد هذه السفرة مع الأعداء والحسّاد وغيرهم، فظهر في أوّل الصفحة اليمنى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فسجدتُ لله شكراً على هذه النِّعمة والتفضّلِ بهذه البشارة السنيّة.

وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد أنْ أَدْرَكْنا زيارة عَرَفةَ بالمشهد الحائريّ، والغديرَ بالمشهد الغَرويّ، والمباهلة بالمشهد الكاظميّ.... ولم يتّفقْ لنا الإقامةُ لإدراك زيارة عاشوراء مع قرب المدّة؛ لعوارضَ وقواطعَ مَنَعَتْ من ذلك، والحمد لله على كلّ حال.

واتّفَق وصولُنا إلى البلاد [جبل عامل] مُنْتَصفَ شهرِ صفر سنة ٩٥٣، ووافقه من الحروف بحساب الجُمّلِ حروفُ «خَيْرٌ مَعَجّل»، وهو مطابق للواقع. (أحسنَ الله خاتمتَنا بخيرٍ، كما جَعَلَ بِدايتَنا إلى خيرٍ بمنّه وكرمه).

ثمّ أقمنا ببعلبك ودَرّسْنا فيها مدّةً في المذاهب الخمسة وكثيرٍ من الفنون، وصاحَبْنا أهلَها على اختلاف آرائهم أحسنَ صُحبةً، وعاشَرْناهم أحسنَ عِشْرة، وكانت أيّاماً ميمونةً وأوقاتاً بهَجةً، ما رأى أصحابُنا في الأعصار مثلَها.

ثمّ انتقلْنا عنهم إلى بلدنا بنيّة المفارقة؛ امتثالاً لأمرٍ إلهيّ سابقاً في المشاهد الشريفة، ولاحِقاً في المشهد الشريف مشهدِ شيث، وأقَمْنا في بلادنا إلى سنة خمسٍ وخمسين مشتغلين بالدرس والتصنيف.

(مختصَر)

***

إلى هنا تنتهي سيرة الشهيد الثاني، كما دوّنها هو رضوان الله عليه، أو ما وصلنا ممّا دوّنه، وهو – كما تقدّم – ينتهي إلى عشرة أعوامٍ بقين من حياته الشريفة. النصّ التالي يروي خبر شهادته قدّس سرّه كما ورد في (مستدرك وسائل الشيعة) للمحدّث الطبرسي.

الشهادة

«.. ثمّ لمّا كان في سنة خمس وستّين بعد تسعمائة (٩٦٥)، وهو رضوان الله عليه [أي الشهيد الثاني] في سنّ أربعٍ وخمسين، ترافع إليه رجلان؛ فحكم لأحدهما على الآخر.

فذهب المحكوم عليه إلى قاضي صيدا واسمه (معروف)، وكان الشيخ مشغولاً بتأليف (شرح اللّمعة)، فأرسل القاضي إلى (جُبَع) من يطلبه، وكان مقيماً في كرمٍ له مدّةً منفرداً عن البلد، متفرّغاً للتأليف، فقال بعضُ أهل البلد: (قد سافر عنّا منذ مدّة).

فخطر ببال الشيخ أن يسافر الحجّ، وكان قد حجّ مراراً، لكنه قصد الاختفاء، فسافر في مَحمَلٍ مغطّى.

وكتب القاضي [معروف] إلى السلطان [العثماني] أنّه قد وُجد ببلاد الشام رجلٌ مبتدِع خارجٌ عن المذاهب الأربعة، فأرسل السلطان سليمان (رستم باشا) في طلب الشيخ، وقال له: (ايتني به حيّاً حتّى أجمعَ بينه وبين علماء بلادي فيبحثوا معه ويطّلعوا على مذهبه ويُخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي). فجاء الرجل [رستم باشا] فأُخبر أن الشيخ توجّه إلى مكّة المشرّفة، فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكّة.

فقال له [الشهيد]: (تكون معي حتّى نحجّ بيتَ الله، ثم افعل ما تريد). فرضيَ [رستم باشا] بذلك. فلمّا فرغَ من الحجّ سافر معه إلى بلاد الروم [تركيا]، فلمّا وصل إليها رآه رجلٌ فسأله [أي سأل رستم باشا] عن الشيخ، فقال: (هذا رجلٌ من علماء الشيعة، أريدُ أن أوصلَه إلى السلطان). فقال: (أَوَما تخافُ أن يُخبر السلطان بأنّك قد قصّرتَ في خدمته وآذيتَه، وله هناك أصحابٌ يُساعدونه فيكون سبباً لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان)! فقتله في مكانٍ من ساحل البحر، وكان هناك جماعة من التركمان، فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد،

مقام الصحابي الجليل سلمان الفارسي في المدائن

فدفنوه هناك وبنوا عليه قبّة. وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان، فأنكر عليه وقال: (إني أمرتُك أن تأتيني به حيّاً فقتلتَه؟). وسعى السيد عبد الرحيم العبّاسي في قتل ذلك الرجل فقتلَه السلطان.

وفي رواية أن القبض عليه كان في المسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر، وأخرجوه إلى بعض دُور مكّة، وبقيَ هناك محبوساً شهراً وعشرة أيّام، ثمّ ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطينة وقتلوه بها في تلك السنة، وبقيَ مطروحاً ثلاثةَ أيام، ثم ألقوا جسده الشريف في البحر.

وحدّث الشيخ البهائي قال: أخبرني والدي قدّس سرّه أنه دخلَ في صبيحة بعض الأيّام على شيخنا الشهيد المعظّم فوجده متفكّراً، فسأله عن سبب تفكّره. فقال: (يا أخي! أظنّ أنّي أكون ثانيَ الشهيدَين – وفي رواية: ثاني شيخنا الشهيد في الشهادة – لأنّي رأيتُ البارحة في المنام أنّ السيّد المرتضى علم الهدى عمل ضيافة جمعَ فيها العلماء الإماميّة بأجمعهم في بيت، فلمّا دخلتُ عليهم قام السيد المرتضى ورحّب بي، وقال لي: (يا فلان، اجلس بجنب الشيخ الشهيد)، فجلستُ بجنبه، فلمّا استوى بنا المجلس انتبهتُ. ومنامي هذا دليلٌ ظاهرٌ على أنّي أكون تالياً له في الشهادة».

الوعيُ التاريخي وحُسن التفكير

حُكم الوحي أو حُكم العَصَبيّة

الشيخ حسن فرحان المالكي*

في هذه المقالة من «فكرٌ ونظر» يُقارب الباحث الإسلامي الشيخ حسن فرحان المالكي واحدة من أبرز القضايا في حركة التاريخ الإسلامي، عَنينا بها ظاهرة الانحراف عن مسار الوحي والشريعة المُقدّسة في سياق التجربة التاريخيّة للدولتَين الأمويّة والعبّاسيّة. وهي الظاهرة التي لا تزال سارية إلى يومنا هذا، وتتلخّص بالانفصام بين نظام العدل النبويّ ونظام العصبيّة القبليّة، التي أخذ بها الأمويّون والعبّاسيّون على امتداد حقبة مهمّة في تاريخ الإسلام.

نشير إلى أنّ هذا المقال مقتطف من دراسة طويلة للشيخ المالكي.

كثيرٌ من الناس يُؤلمهم ذكر مساوئ الدول كدولة بني أميّة وبني العبّاس، مع أنّهم متطرّفون دينيّاً والمتوقّع غِيرتُهم على الدِّين!

الوعي التاريخي من أهمّ محرّضات العقل على حُسن التفكير، وهذا يدفعه لدقّة الحكم على الأشياء، ولذلك كان ثُلث القرآن على الأقلّ تاريخاً عن السابقين. ما تعمّق أحدهم في التاريخ إلّا اعتدل وتخلّى عن التطرّف، وإنّما يأتي التطرّف من القراءة السريعة الساذجة للتاريخ، ومن مصادر متطرّفة وغير موثوقة.

سبب تطرّف المتطرّفين أنّ غير ثقاتٍ في دينهم أخبروهم بأنّ تاريخهم محلّ استلهام الأحكام الشرعيّة، وهذه أشهر كذبة يصدّقها المتطرّفون، لذلك يتورّطون بأعمال العنف والإرهاب.

يتورّطون عندما يكتشفون أنّ مَن كانوا يظنّونهم حماةَ الإسلام وممثّليه في الماضي، يقتلون الأبرياء، ويشربون الخمور، ويزنون، وينهبون الأموال، ويكذبون، إلخ. فهنا يضطرّون لتكذيب هذه الذنوب والجرائم ليبقى لهم الدين نفسه، لأنّهم قد صدّقوا الكذبة التي تجعل التاريخ ديناً، مع أنّه أفعال بشريّة خالصة.

ويتبيّن بهذا أنّ إخلاص المتطرّفين هو للأشخاص وليس للنصوص المقدّسة، لأنّهم ضعيفو العلم والبحث، لذلك لا يعرفون هذه الجرائم، وبعضهم يسترها عمداً.

هنا لا بدّ من القيام بعمل معاكس في إبراز هذه الجرائم، وفضح المتستّرين عليها، حتّى يتعلّم الشباب أنّ مَن يعدّونهم قدوة قد يكون بعضهم من المجرمين.

ولذلك كلّ الذنوب التي يستحلّ بها الشّبّان المتطرّفون الدماءَ، هي ذنوب اقترفها بعض مَن يعظّمونهم ويرونهم من السلف الصالح الواجب اتّباعهم. وقد ذكرتُ في السابق أنّ الوعي التاريخي ليس الوعي بالسلطات فقط، بل بما يرتبط بها من فقهاء ووعّاظ ومحدّثين... إلخ، فالمهمّ هو الدين وليس السياسة، لا بدّ أن تضمن سلامة الموقف.

التكفير.. من دون نصوص شرعيّة

ولو سألنا، ما هي أبرز الأمور التي يستبيح بها بعض الشباب وشيوخهم الدماء؟ هل هو الحُكم بغير ما أنزل الله تعالى؟ أَم سبّ الصحابة؟ أم زيارة قبور الأولياء؟ ... كلّ هذه العناوين موجودة في سَلَفهم. ولو أخذنا استباحتهم الدّماءَ من أجل (الحُكم بغير ما أنزل الله)، لوجدنا أنّ هذه الاستباحة – نفسها – هي حُكمٌ بغير ما أنزل الله، فالحكم شيء، والقتل شيء آخر.

وهنا لا بدّ أن تُثبِت له أنّ بني أُميّة وبني العبّاس ممّن يعظّمونهم كانوا لا يحكمون بما أنزل الله، فلماذا يُعظّمونهم ويقلّدونهم في الدين؟ وسيجدون أنّ زعماء العقائد قد حكموا بغير ما أنزل الله عندما يُقنعونهم بأنّ هذا يُقتل، وهذا يُجلد، وهذا يُنفى من الأرض... كلّ هذا بلا نصوص شرعيّة.

سيجدون أنّ (الحكم بغير ما أنزل الله) يملأ كتب العقائد والفقه التي يرجعون إليها ويقلّدونها، فكيف يقلّدون (كفّاراً) إذا كانوا يكفرون بها؟

ما معنى الحكم بغير ما أنزل الله؟ وهل الكفر كلّي أو نسبي؟ وهل يَسلم أحد من الحكم بغير ما أنزل الله؟ هذه أسئلة تُوجب على

* باحث إسلامي من الحجاز

الغلاة وضع إجابات عليها. الحكم بغير ما أنزل الله كفرٌ بلا شكّ، ولكن أيّ كفر؟ وما الواجب في فاعله إنْ كفر – سواء كان كفراً كلّياً أو نسبياً؟ وهل يجب قتل كلّ كافر؟

ثمّ أنت في بيتك، في مدرستك، في عملك، وتعاملك مع الموافق والمخالف ومع الناس..إلخ، هل تحكم أنت في كلّ هذا بما أنزل الله؟ هل أنت متأكّد؟

هنا يجب فتح باب معنى (الكفر) الذي هو نوعان: إمّا جحود مباشر لحكم الله، أو تغطية وإهمال لحكم الله واختيار غيره. ومَن يضمن سلامته من الثاني؟

وماذا لو وجدت أنّ بعض الصحابة أو السلف اختار غير ما أنزل الله؟ وذكّره الناس به؟ لكنّه أبى ورود النصّ –كاستلحاق معاوية لزياد مثلاً – ماذا تفعل؟ وكذلك نَصّ حديث عمّار، ونصّ الرِّبا مع عُبادة [ابن الصامت]، وردّ حديث الأنصار (الأَثَرة)، وردّ حديث عبد الله بن عمرو في الرجل القحطانيّ.. إلخ، هل تسمّيه كفراً؟ [هذه نصوص عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ردّها معاوية على رواتها من الصحابة]

وإذا اكتشفتَ أنّ هذا الشخص أو ذاك قد تمّ تذكيره، فأصرّ وظهر من قرائن الحال اختياره حكمَه على حكم الله!

وأنّه لا وجود لجهل ولا تأويل، فهل هو كافر؟ وإذا كان كافراً، فهل هو كُفر كلّي أم نسبي؟

وما حكم الشرع في الكافر؟ هل هو القتل أم أنّ القتل مخصّص في الشرع بأمور جنائيّة محدّدة؟

وأنت تدرس النصوص التي تؤمن بصحّتها، والتي فيها إطلاقُ الكفر، كالتفاخر بالأنساب والنياحة على الميّت، فهل ترى المتفاخر بالنَّسَب كافراً مثلاً؟ وهل يجب قتل المتفاخر بالنَّسَب؟

وخاصّة أنّه يرتّب على ذلك أحكاماً شرعيّة بأنّه لا يجوّز الزواج منهم إلّا على أساس نَسبي؟

وهنا ستجد صحابة وعلماء!

هل ستكفِّر عمر بن الخطاب الذي رتّب على النَّسب موضوع الكفاءة في الزواج، وتبعه على ذلك معظم العلماء والمذاهب؟ ومعظم القبائل اليوم، هل هم كفّار؟

وهكذا يجب أن تبحث موضوع (الحُكم بغير ما أنزل الله)، وستجده مبثوثاً في الصحابة والتابعين والعلماء والقبائل.. إلخ. هل كلّ هؤلاء دماؤهم مباحة؟

هنا لا بدّ أن تفتح موضوع الكفر والحكم بغير ما أنزل الله – مع إقرارنا بأنّه معصية أو كفر بحسب الشخص والحالة – إلّا أنّ الموضوع أكبر ممّا تتصوّر.

ادرس الكفر في القرآن الكريم وستجد أنّ النبيّ لم يقاتل كلّ مَن كفر، وإنّما قاتل الكافر المعتدي المحارب (الجنائي)، هل تريد تذكيرك ببعض الآيات؟

حسناً اقرأ: ﴿..قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ..﴾ التوبة:٦٥-٦٦، هؤلاء لم يقتلهم النبيّ على عِظم جرمهم وكفرهم (استهزأوا بالله وآياته ورسوله)، ولم يطلِّق منهم زوجاتهم بالردّة ولا شيء. إذاً ليس كلّ كافر يُقتل.

عندما تحكم بقتل كلّ كافر فهذا (حُكم بغير ما أنزل الله)، وبحسب منهجك يجب قتلك، لأنّك حكمتَ بغير ما أنزل الله، ولأنك وجدت مَن بيّن لك فتكبّرت.. إلخ.

مَن يفخر بالأنساب مثلاً، ويرتّب على ذلك أحكاماً وضعيّة هل هو كافر؟ كلّ قبائل الجزيرة تقريباً فيها هذا، فكيف تستنجد بها في نُصرتك وهي كافرة؟

وما حكم الاستعانة بالكفّار ومظاهرتهم؟ ستجد نفسك – أخي الشابّ المتطرّف – في

الوعي التاريخي بالصحابة والسلاطين والفقهاء من كوابح التطرّف، الذي هو نتاج قراءة ساذجة لتاريخ مزيّف

السلفية لا تُجيز انتقاد الأمويّين، على الرغم من أنهم قتلوا من أهل بدر وبيعة الرضوان في حرب صفّين وفي واقعة الحرّة

أكثر من كفر، وتستوجب أكثر من قَتْلة.. وفق منهجك ومنهج شيوخك لا منهجي.

إذاً، فالوعي التاريخي بالصحابة والسلاطين والفقهاء هو من كوابح التطرّف، لذلك يلجأ الغلاة إلى محاربة هذا الأمر، ويقولون لك إنّ بحوثك تطعنُ في السَّلَف!

توريط الغلاة بِسَلَفِهم هو أنجع وسيلة لإيقاف غلوّهم ومحاصرته، لأنّ هذا سيوقعهم بين أمرين:

إمّا تكفير سَلَفِهم، أو العصبيّة المكشوفة! فإنْ كفَّروا سَلَفَهم، فقدوا الشباب والمتعاطفين، وإن تعصّبوا وتلوّنوا وخدعوا ومكروا ... فهنا يأتي دور الباحثين في كشفهم أمام الشباب لينفضّوا عنهم.

وهذا لا يعني مجاملة السلطات في المظالم، فهذا له محلّه، ولكنّ الشرّ الأكبر يَكمن في هذا الغلوّ والتطرّف الذي ليس مع حقوق ولا عدالة ولا معرفة..

بل بعض الباحثين والمفكّرين يرون أنّ الغلوّ والتطرّف هو صنيعة السلطات الظالمة والاستبداديّة لإلهاء الشعوب بالتطرّف عن نقد المظالم والفساد، ولكنّ وجهة النظر هذه، حتّى لو صحّت نسبياً، فلا أظنّها عامّة، لأنّ التطرّف قديم قبل الحكومات الاستبداديّة، وله عقائده وتراثه ورموزه وشياطينه القديمة.

ثمّ لو افترضنا أنّ التطرّف صناعة حكوميّة خالصة، فانتقاده بعلمٍ ومعرفةٍ سيزيد من الاعتدال ويحرج الحكومات ويكشفها عندما تكون الحُجج في أيدي الجميع.

صحيح أنّنا نلحظ بعض ما يُريب أحياناً، من تصدّر الغلاة للردّ على شُبهات الغلاة - كَناقش الشوكة بالشوكة كما قال الإمام عليّ - ولكن هل هذا عن تعمّد؟ لا نريد أن نستعجل عجَلة الغُلاة في الاتّهامات السهلة، نريد أن نبني مصداقيّة عند الجميع، من المتطرّف إلى الحاكم، فالصدقُ مَنجاة، وبراءةُ ذات.

ما يُحرج الحكومات هو الحقوق والحرّيّات، ولكن لا يُمكن أن تضغط في هذا السبيل والشعوب متطرّفة، لا بدّ من محاربة التطرّف وتقديم رؤية حقوقيّة معتدلة.

الحكومات فيها من الظلم والأَثَرة [أي التفرُّد والاستئثار] والفساد واللّعب بالرأي العامّ ما يعرفه كلّ لبيب، ولا يجب السكوت عنه، ولكن لا بدّ أن تفصل نفسك عن التطرّف قبل ذلك.

الخلاصة أنّ استباحة الدماء بحجّة (الحُكم بغير ما أنزل الله) هو حُكمٌ بغير ما أنزل الله، راجعوا القرآن واعرفوا الخصال الموجبة للقتل وحكِّموها.

فِريَةُ سَبُّ الصحابة

كذلك ممّا يَستبيح به الغلاةُ القتلَ مسألة (سبّ الصحابة)، ومثلما قلنا إنّ الحكومات فيها مظالم وأثرة ولكن لا يجوز استهداف رجال الأمن، فكذلك بعض المسلمين فيهم ظلَمة ومخرّفون وغُلاة.. ولكن لا يجوز قتلهم، لا سيّما وأنّ ما في بعضهم من أخطاء وغلوٍّ موجود عند بعض الفِرق الأخرى أيضاً.

ومثلما قلنا إنّ الغلاة يستبيحون الدماء بسبب ما يظنّونه (حكم بغير ما أنزل الله)، وإن فعلهم هذا حكم بغير ما أنزل الله، فكذلك موقفهم من سائر المسلمين، وهنا نسأل: بأيّ نصٍّ أوجبتم قتل مَن يسبّ بعض الصحابة؟ أيّ نصٍّ قرآني أو حديثي يقول بهذا؟ لن تجدوا إلّا (أحكاماً وضعيّة) لبعض السَّلف يُبيحون ذلك. وهنا أنتم (تحكّمون أحكاماً وضعيّة) ليست في الكتاب ولا في السنّة.

وهذا لا يعني إقرار مَن يسبّ، ولكن ما هي عقوبة هذا السابّ شرعاً، وليس مذهباً؟ ثمّ أنتم تجهلون أنّ سلفكم من بني أميّة وبعض أهل الحديث كان يسبّ بعض الصحابة الكبار، وأنتم ترضّون عنهم وتحبّونهم، فهذه قِسْمَةٌ ضِيزى.

ثمّ إنّ الخوارج - وهم أقذعُ السّبّابين - يكفّرون عليّاً وعثمان، ولم يرَ الإمام عليّ ولا الصحابة السابقون قتلهم إلّا إذا باشروا في الاعتداء المُسلّح.

هذا حبيبكم زهران علوش يقول: (سنُعيد مجد بني أميّة)! وبنو أميّة أوّل مَن حكموا جهاراً بغير ما أنزل الله ، وقتلوا وسبّوا أهل بدر على المنابر!

إذاً، فالوعي التاريخي بكوارث السلف من تحكيمهم آراءهم في دين الله، وقتلهم الأخيار، ولعنهم الصحابة وأهل البيت، هو مَن سيُحرج الغُلاة ويكشفهم.

الغلاة لهم مغالطات كثيرة، فتنبّهوا لها جيداً. فأنت إذا ذكرتَ مظالم بني أميّة الذين قتلوا الصحابة واستابحوا أعراضهم أتوكَ وقالوا أنت ضدّ الصحابة، بمعنى أنّه يجب عليك السكوت عمّا جرى لأهل بدر وبيعة الرّضوان في صفّين وواقعة الحرّة من قتلٍ وتمثيلٍ واستباحةٍ من قبل بني أُميّة. هذه هي الخلاصة، وهو تزييفٌ للوعي. فالوعي التاريخي مهمّ جداً، ولم أجد مثلَه في مواجهة الغلوّ والتطرّف. نعم! القرآن أكثر فاعليّة عند مَن يعبد الله، لكن مَن يعبد التاريخ فاصدمه به!

السّيّد محمّد العَيْناثيّ العامليّ، سِبطُ الشّهيد الثّاني

العابدُ الزاهد، والعالمُ الموسوعيّ

إعداد: سليمان بيضون

*** من أعلام العلماء العامليّين في القرن الحادي عشر الهجري.**
*** هاجر إلى إيران حيث أنجز عدداً من مؤلّفاته فيها، وتوفّي في مدينة مشهد.**
*** اعتنى بشؤون الموعظة وتهذيب النفس، وله في هذا المضمار كتابا (آداب النفس)، و(الاثنا عشرية في المواعظ العَددية).**

هو السيّد محمّد بن محمّد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني، الشهير بـ «ابن قاسم». لم تذكر المصادر سنة ولادته ومكانها، لكن يظهر أنّ مولده كان في قرية عيناثا العاملية في جنوب لبنان في بداية القرن الحادي عشر الهجري. وأمّا وفاته ومدفنه ففي مدينة طوس الإيرانيّة سنة ١٠٨٥ هجريّة على ما صرّح به السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة).

وأما نسبة الجزيني [نسبةً إلى بلدة جزّين] التي أثبتها عددٌ من المصادر، فلعلّها ترجع إلى سنوات قضاها في تحصيل العلم في تلك الحاضرة العلمية العاملية.

بلدة عيناثا

كانت عيناثا إحدى منارات جبل عامل التي شعّ نورها في بلاد الشام، وهي متاخمة لمدينة بنت جبيل، وواحدة من القرى التي ساهمت في النهضة العلمية الأولى التي انطلقت في جبل عامل على يد الشهيد الأوّل الشيخ محمّد بن مكّي الجزيني في أواسط القرن الثامن الهجري.

وبعد نهاية حكم أحمد باشا الجزّار سنة ١٢١٩ هجرية، عادت الحياة العلمية إلى عيناثا مُجدّداً، وكانت من المؤسّسين في النهضة العلمية الثانية التي كان قوامها: «مدرسة الكوثرية»، و«مدرسة طيردبا»، و«مدرسة شقراء».

منظر عام لبلدة عيناثا العاملية

وقد ذاع صيت عيناثا العلميّ، وصارت مقصداً للعديد من طلّاب العلوم الدينية من القرن التاسع حتّى اليوم.

ومن جملة مَن قصدها الشيخ ناصر الدين البويهي، الذي ذكر أصحاب التراجم أنّه من نسل ملوك بني بُويَه في إيران والعراق، حضر إلى عيناثا ودرس على الشيخ ظهير الدين العاملي الذي كان يروي عن الشيخ نور الدين علي (والد الشهيد الثاني).

كما نبغ من عيناثا علماء من آل خاتون، أمثال الشيخ أحمد بن محمّد بن خاتون العيناثي، المعاصر للشهيد الثاني، كذلك ظهر منها آل فضل الله الحسني الذين قدموا إليها من مكّة المكرمة.

من الأقوال بحقّه

* قال عنه الشيخ الحرّ العاملي في (أمل الآمل): «السيّد محمّد بن محمّد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزّيني.

كان فاضلاً صالحاً أديباً شاعراً زاهداً عابداً، له كُتب منها: كتاب الاثني عشرية في المواعظ العدديّة، وكتاب الحدائق، وكتاب أدب النفس، وكتاب المنظوم الفصيح والمنثور الصحيح، وفوائد العلماء وفرائد الحكماء. وأمّ أمّه [جدّته] بنت الشيخ زين الدين الشهيد الثاني».

* وقال الشيخ عبّاس القمّي في (الكنى والألقاب): «ابن قاسم العاملي، محمّد بن محمّد بن الحسن الحسيني العاملي العيناثي الجزّيني، فاضل، صالح، أديب، شاعر، زاهد، عابد، صاحب كتاب الاثني عشريّة في المواعظ العددية، فرغ منه سنة ١٠٦٨ في المشهد المقدّس الرضوي، كانت أُمّ أمّه بنت الشهيد الثاني رضوان الله تعالى عليهم أجمعين».

مدينة جزين حاضنة أكبر حوزة علمية في جبل عامل

* وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة): «السيّد الواعظ الجليل محمّد بن محمّد بن الحسن بن القاسم الحسيني العيناثي العاملي صاحب الاثني عشرية في المواعظ العدديّة..».

* وقال إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين): «العاملي، محمّد بن محمّد بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني الشيعي، كان حيّاً سنة إحدى وثمانين وألف. له أدب النفس، وحدائق الأبرار وحقائق الأخبار، وفوائد الحكماء، وفوائد العلماء، وكتاب الاثني عشرية في المواعظ العددية، والمنظوم الفصيح والمنثور الصحيح».

* قال عمر كحّالة في (معجم المؤلّفين): «محمّد بن محمّد بن قاسم الحسيني، العاملي العيتاني [العيناثي]، الجزّيني، الشيعي. فاضل. من آثاره: أدب النفس، وحدائق الأبرار وحقائق الأخبار، وفوائد الحكماء، وفوائد العلماء، وكتاب الاثني عشريّة».

العيناثي الشاعر

لا غرابة في أن يكون السيّد محمّد العيناثيّ ممّن وُصف بالشاعريّة كما مرّ في أقوال المؤرّخين بحقّه، فبلدته عيناثا كانت ولم تزل منارةً للأدب، ونبغ منها شعراء كثيرون إلى اليوم.

ومن الطبيعي أن ينتمي شعره إلى ميدان تهذيب النفس والدعوة إلى العزوف عن دار الفناء، ومدْح سادة الخلق محمّد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ذكر له في (الذريعة) ديواناً يحمل الرقم ٦٤٦٨، وقال: إنّ صاحب (أمل الآمل) أورد له منه نيّفاً وعشرين بيتاً، ومنها:

ويحكِ يا نفسُ دَعِي ... ما عِشْتِ ذلَّ الطّمعِ
وَارْضي بما جَرى به ... حُكْمُ القَضا واقتنعي
إيّاكِ وَالمَيْلَ إلى ... شَيْطانِكِ المُبتَدعِ
واقْتصدي واقْتصري ... كي تَرْتَوي وَتَشْبَعي
أينَ السّلاطينُ الأولى ... من حِمْيَرٍ وتُبّعِ
شادوا الحُصونَ فوقَ ... كلِّ شاهقٍ مرتَفعِ
لم يبقَ من ديارِهِمْ ... غيرُ رُسومٍ خُشَّعِ
كفى بِذاكَ واعِظاً ... وزاجراً لِمَنْ يَعي
حَسْبُكِ يا نفسُ اقْبَلي ... نُصحي ولا تُضيّعي

وله قصيدة أخرى يقول فيها:

فَحالِفي يا نفسُ أربابَ التُّقى ... وخالفي نهجَ الضلالِ والعَمى
والمرءُ لا يُجزى بغيرِ سَعْيِهِ ... إذْ ليسَ للإنسانِ إلّا ما سَعى

واعلـمْ بـأنْ كلُّ مَن فـوقِ الثَّرى لا بــدَّ مــن مصــيرهِ إلى البِــلى
وَكِّلْ إلى اللهِ الأمــورَ تَسْــترحْ وعـدْ إلى مـدحِ الحبيـبِ المُجتبى
الماجـدِ المَبعـوثِ فينـا رحمـةً محمّـدٍ الهـادي النَّـبيِّ المُصطفـى
وَاثْـنِ عـلى أخيـهِ وابـنِ عَمِّـه قَسـيمِ دارِ الخُلْـدِ حقّـاً، ولَظَـى
والحسـنِ المَسـمومِ ظُلْماً والحسـينِ السّـيّدِ السّـبطِ شـهيدِ كربـلا
فَهُمْ مَنارُ الحقِّ للخَلْقِ فما أفلحَ مَنْ نَاواهمُ ومَنْ شَنا

ومن قصيدةٍ له أيضاً:

أخـي لا تَركـنَنَّ إلى أحـدٍ حَـتّى يواريـكَ ضيـقُ الرّمسِ
وعِـشْ فَريـداً مِنَ الأنـام ففي البُعْـدِ عـن الإنسِ غايـةُ الأُنسِ

كُتبه ومؤلفاته

لم تُذكر للسيّد محمّد العيناثي مؤلّفات في المجالات العلميّة السائدة في الحوزات، بل كلّ ما نُسب إليه ينتمي إلى عالم الوعظ والإرشاد، وهي مؤلّفات قيّمة تُعدّ من المصادر التي لا غنى عنها في هذا الباب، ومنها:

* (الاثنا عشريّة في المواعظ العدديّة): قال عنه في (الذريعة): «مرتّبٌ على مُقدّمة واثني عشر باباً وخاتمة، أوّلها في الآحادية، والثاني في الثنائية، وهكذا إلى الاثني عشريّة، وفي كلّ باب يبدأ بالمأثورات عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من طُرق الخاصّة، ثمّ من سائر الطُّرق، ثمّ المأثورات عن أمير المؤمنين، ثمّ الحسن ثمّ الحسين، وهكذا إلى آخر الأئمّة الاثني عشر، عليهم السلام، ثمّ ينقل كلمات الحكماء والعرفاء، وهكذا إلى تمام الأبواب. فرغ منه تاسع رجب سنة ١٠٦٨، وطبع سنة ١٣٢٢ في إيران».

* (منتخب الاثني عشريّة في المواعظ العدديّة): قال في (الذريعة) أيضاً: «انتخبه السيّد العيناثي بالتماس بعض أصحابه ورتّبه بترتيبه».

* (حدائق الأبرار وحقائق الاخبار): قال في (الذريعة): «للسيّد الواعظ الحافظ محمّد بن محمّد بن الحسن بن القاسم الحسيني العيناثي مؤلّف الاثني عشريّة في المواعظ العدديّة، فرغ من تأليف الحدائق في عام ١٠٨١؛ ينقل عنه السيد حسين القزويني شيخ السيّد بحر العلوم في كتاب معارجه حكايةَ كرامةٍ للشهيد الأوّل، وينقل عنه أيضاً الشيخ درويش علي البغدادي المتوفّى ١٢٧٧ في كتابه مُعين الواعظين».

* (آداب النفس): قال مؤلّف الكتاب السيد العيناثي في التعريف به: «والآن قد أفردنا مواعظ وآداب تدعو الإنسان إلى التقوّي والرغبة في الدار الآخرة الباقية، والزهد في هذه الحاضرة الفانية،

صورة قديمة لمدينة طوس (مشهد) حيث مرقد السيد العيناثي

وتَحَلِّيها بالخير والرشاد، وتَخلّيها عن الشرّ والفساد، وسمّيتها (آداب النفس) ليزول عنها الوسوسة واللّبس، واخترت لها من كلام الأئمّة ومؤدّبي الأمّة، ومن المواعظ وكلام الزهّاد وغيرهم من العلماء والعبّاد ما يحصل لنا ذُخرها، ومن الحكايات ما يحضرنا ذِكرُها، وبالله التوفيق».

من آداب النفس عند العارفين

يذكر السيّد العيناثي في مقدّمة كتابه (آداب النفس) أصناف أهل العبادة، ويصف آداب العارفين منهم، وقد اخترنا شذراتٍ منها: «فمن آدابهم الطهارةُ، وأن يكون دهرُهم عليها سفَراً وحضَراً،

ولا يدرون متى يأتيهم الموت فيفارقون الدنيا على الطهارة، وربما جدّدوا الوضوء لكلّ صلاة من غير أن يتخلّل وضوءهم حدثٌ.

ومن آدابهم في الصلاة تأهّبُهم لها قبل وقتها حتّى لا يفوتَهم الوقت الأوّل. وأكثرُ سعي العارفين في أعمال الصّلاة هو في الإخلاص بحضور القلب عند كلّ عمل، فلا يقول الإنسان (الله أكبر) وفي قلبه شيءٌ أكبر من معبوده.

وأمّا آدابهم في الزكاة، فما ينبغي لهم أن تُفرض عليهم لأنّ الله قد زوى عن الزهّاد أموال الدنيا فلا يقتنون زُخرفَها.

وآدابهُم في الصوم صحّة مقاصدهم، ومباينة شهواتهم، وحفظ أطرافهم، وصفاء مَطعمهم ورعاية قلبهم، ودوام ذكرهم، وقلّة اهتمامهم بالمضمون من رزقهم، وترك ملاحظتهم لصومهم، واعتيادهم الجوع من غير اكتراثٍ في عامّة أوقاتهم.

ومن آدابهم في الحجّ، أن لا يقعدوا عنه وهم عادمون للزاد والراحلة إلّا أن يُقعدهم فرضٌ لازم أو مرضٌ قادح، وعامّتهم دائبون في قطع العلائق ومفارقة الأوطان ومهاجرة الإخوان، فيحوّلون نحو بيت الله من غير نفَقةٍ ولا زاد.

ومن آدابهم في قراءة القرآن، أن يجلسوا لها على طهارة ساكنين مُطرِقين مستقبلين القبلة، غير متّكئين ولا متربّعين، فيقرأونه كذلك بترتيلٍ بغير هَذْرَمَةٍ [سرعة في القراءة] مستشعرين أنّهم قارئو كتابه وكلامه تعالى، ومطالعو جمال عِلمه وحكمته..».

من كلام له في تفضيل الفقر على الغِنى

«ينبغي أن يكون الناصحُ للخلق السالكُ مناهجَ الحقّ، مُحبّاً للفقر على ما فيه من الهَوان، مبغضاً للغِنى على ما فيه من الصّنوان، فاذا أمعنَ العاقلُ الفكرَ في حال الغِنى، فالغِنى هو الفقر، واليُسر هو العُسر، والفقير أحسنُ من الغنيّ حالاً وأقلّ منه اشتغالاً، لأنّ الفقير خفيفُ الظَّهر من كلّ حقّ، منفكُّ الرقَبة من كلّ رِقّ، محذوفٌ في الضيافات حذفَ التنوين في الإضافات..».

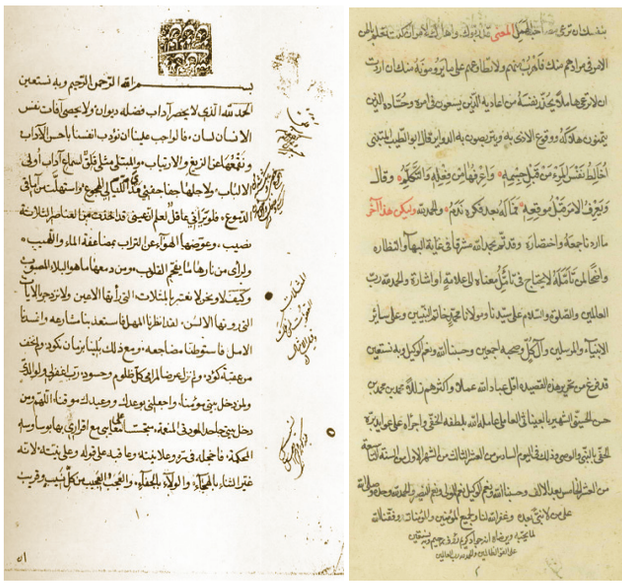

نموذج عن خط السيد العيناثي صفحة من طبعة حجرية لـ «آداب النفس»

نماذج من كتاب (المواعظ العدديّة)

* **في المفردات**: ما ورد في حِكم النبيّ صلّى الله عليه وآله بلفظة «مَن»: **«مَنْ صَمَتَ نَجا. مَنْ تَواضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ».**

* **في الثُّنائيّات**: منها قوله صلّى الله عليه وآله: **«إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَسَّمَ الخَلْقَ قِسْمَيْنَ فَجَعَلَني في خَيْرِهِما قِسْماً».**

وعنه صلّى الله عليه وآله: **«خَصْلَتانِ لا أُحِبُّ أَنْ يُشارِكَني فيهِما أَحَدٌ: وُضوئي فَإِنَّهُ مِنْ صَلاتي، وَصَدَقَتي فَإِنَّها مِنْ يَدي إلى يَدِ السَّائِلِ، فَإِنَّها تَقَعُ في يَدِ الرَّحْمَنِ».**

* **في الثلاثيّات**: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: **«يا موسى أَنا أَفْعَلُ بِكَ ثَلاثَةَ أَفْعالٍ، أَنْتَ أَيْضاً افْعَلْ ثَلاثَةً. فَقالَ موسى: ما هَذِهِ الثَّلاثَةُ؟ قالَ اللهُ تعالى:**

الأَوَّلُ: وَهَبْتُكَ نَعيماً كَثيراً وَلَمْ أَمُنَّ عَلَيْكَ، فَهَكَذا إذا أَعْطَيْتَ خَلْقي شَيْئاً فَلا تَمُنَّ عَلَيْهِمْ.

الثّاني: لَوْ أَكْثَرْتَ الجَفا مَعي لَقَبِلْتُ مَعْذِرَتَكَ إذا أَقْبَلْتَ إِلَيَّ، فَكَذَلِكَ اقْبَلْ مَعْذِرَةَ مَنْ جَفاكَ لَوْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ.

وَالثّالِثُ: لَمْ أُكَلِّفْكَ عَمَلَ غَدٍ، فَلا تُكَلِّفْني رِزْقَ غَدٍ».

أُخوّةٌ إلى الجنّة

الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب* رحمه الله

تشريعُ الأُخوّة الإيمانيّة لا يقتصرُ على زمان الصراعات والخلافات، بل يشملُ مطلقَ الأزمان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات:١٠

ومعنى الأخوّة بين المسلمين، عدمُ الشعور بغُربة المسلم عن أخيه، بل ينبغي له التعامل مع غيره من المسلمين وكأنّه يتعامل مع أخيه النَّسَبي؛ يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**»، ويقول كذلك صلّى الله عليه وآله: «**الْمُؤمِنُ مِرآةٌ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِن؛ يَنْصَحُهُ إِذا غَابَ عَنْهُ، وَيُمِيطُ عَنْهُ مِا يَكْرَه إِذا شَهِدَ، وَيُوَسِّع لَهُ فِي الْمَجْلِس**».

فالمؤمنُ الحقيقيّ هو ذلك الشخص الذي يسعى دائماً لخدمة إخوانه المسلمين، يفرحُ لفرحهم، ويحزنُ لحزنهم، يُراعي أداء الحقوق التي بعهدته، يَصِلُ الضعيف، ويُقري الضّيف، والناسُ منه في راحة، ونفسُه منه في تعب.

وقد يظلّ المرء حَيراناً قبالة كَثرة الروايات التي تمجّد الإنسان الذي يقفُ إلى جنب أخيه المؤمن، أو ينصت إليه، أو.. إلخ. ففي حديثٍ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، جاء فيه: «**مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخيهِ بِالغَيْبِ، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّار**»، وفي ذلك دلالة واضحة على رعاية حقّ الأُخوّة الإيمانيّة، وكذا جاء في «الإنصات إلى الأخ» عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُنْصِتَ الأَخُ لِأخيه إذا حَدَّثَه**». وكذا الأحاديث التي تنهى عن انتهاك حُرمة المؤمن، حيث جاء عنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنِ اغْتَابَ مُسْلِماً لَمْ يَقْبَلِ اللهُ تَعَالى صَلاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ أَرْبَعِينَ يَوماً وَلَيْلَة، إِلّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ**».

لقد جعل الرسول صلّى الله عليه وآله من أصحابه أزواجاً [مثاني]، ليحفظَ كلٌّ منهم صاحبَه إذا غاب عن منزله، وذهبَ إلى جبهة الحرب. هذا بالإضافة إلى أنّ المؤاخاة بينهم دلّلت على أنّ كلّ شخصٍ منهم يعادل أو يوازي مَن آخى في الخُلُق والأدب وحفْظ أخيه في ظهر الغَيب.

يستفيدُ الفقهاء من موضوع المؤاخاة التي عملَ بها رسول الله صلّى الله عليه وآله استحبابَ اتّخاذِ الأخ في الله

يستفيد الفقهاء من موضوع المؤاخاة التي عمل بها رسول الله صلّى الله عليه وآله استحباب اتّخاذ الأخ في الله، ولكن تبقى مسألة اللّياقة التي يُمكن أن يحظى بها الفرد ليكون لائقاً بفلان المؤمن المعروف، والجدير بالذّكر أنّ التآخي هذا يستمرّ إلى يوم الجنّة إن شاء الله تعالى، وليس لساعة أو لأيّام.

إنّ الأخوّة في الله دائمة، وتأتي ديموميّتها من أنّ المتآخيَين لا يعملان وفق هواهما، بل وفق شِرعة الله الحقّة، أمّا الأُخوّة التي لا تستند إلى المَولى تعالى، فلا يُمكن لها الدوام، لأنّ المؤاخي قد يعمل عملاً لا يَرتضيه مَن آخاه، كأنْ يكذب على أخيه، وما دام الهوى حاكماً، فلن تكون هناك أخوّة حقّة.

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**اخْتَبِرُوا إِخْوَانَكُمْ بِخَصْلَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَتَا فِيهِمْ وإِلَّا فَاعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ، مُحَافَظَةٍ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي مَوَاقِيتِهَا، والْبِرِّ بِالإِخْوَانِ فِي الْعُسْرِ والْيُسْر**». وكذا الآية الشريفة التي فُسّرت على أنّها في الإخوان، حيث يقول عزّ من قائل: ﴿..وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..﴾ الحشر:٩.

* مختصَر من كتاب (آداب من القرآن)

وصيّة العلّامة الشعراني الأخلاقيّة إلى طلَبة العلم:

سرُّ النجاح والتوفيق، حسنُ الظنّ بالعلماء

إعداد: «شعائر»

*** العلّامة الشيخ أبو الحسن الشعراني، من نوادر العلماء المعاصرين، عاش حياة بسيطة بعيدة عن زخارف الدنيا وبهارجها.**

*** وُلد سنة ١٣٢٠ للهجرة في طهران وبها أتمّ المقدّمات، وتوفّي سنة ١٣٩٣ [١٩٧٣م]، ودُفن إلى جوار السيّد عبد العظيم الحسني في مدينة الرّي.**

*** هاجر إلى قمّ المقدّسة، ثمّ إلى النجف الأشرف وحضر على أعلامها، فتعمّق في الفقه، وأصول الفقه، والمنطق، والكلام، والحكمة، كما سبر أغوار الرياضيّات القديمة، والفلك، وشيئاً من الطبّ.**

*** عند عودته إلى موطنه انقطع إلى التدريس والتحقيق إلى آخر حياته، وكان يشغل، إضافةً إلى الأعمال العلميّة، إمامة أحد مساجد طهران القديمة المعروف بـ «مسجد حوض».**

*** من أهمّ آثاره : تعليقاته على (شرح أصول الكافي) للمولى صالح المازندراني.**

*** هذا النصّ مقتطف من وصيّة أخلاقيّة وعلميّة حرّرها، رضوان الله عليه، لطلبة العلوم الدينية، نُوردها نقلاً عن كتاب (وصايا العرفاء) للسيّد حسين نجيب محمّد.**

أُوصي إخواني [يعني طلبة العلوم الدينيّة] ومُحقّقي آثار سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله، والذين يقرأون هذا الكتاب، أنّ أهمّ الأمور الواجبة والضروريّة لطالب العلم هي:

* الإخلاصُ في النيّة لله، تعالى، فإنّه يوفّق عبده، ويُهيّئ له وسائل طاعته، ويُلهم طريق الحقّ في قلوب عباده. فلو لم يكن هناك إخلاصٌ في النيّة فلا يُوفَّق أحد في ارتقاء سُلّم العلم أو الاستفادة ممّا تعلّمه.

ومن الأمور الأخرى الواجبة على طالب العلم:

* الورع والابتعاد عن الحرام والمسائل التي فيها شُبهة، والمواظبة على العبادات، لأنّه لا يمكن لأيّ شخص الانتفاع من علمه إلّا إذا قرنَه بالعمل، ولأنّ قلوب الناس لا تطمئنّ ولا تهدأ بواسطة عالم بلا تقوى.

وعلى طالب العلم:

* أن يستفيد من الأوقات - التي لا يقضيها بطلب العلم - بالعبادات المُستحبّة والنوافل.

* وأن يقلّل من البطالة، وصرف الوقت في المناقشات، وفي قراءة المواضيع التي ليس فيها أيّ منفعة لدينه، مثل... الحكايات، والقصص الخالية من العِبرة والموعظة.

* ويجب على طالب العلم أيضاً أن لا يترك قراءة القرآن الكريم في الليل والنهار، وأن يقرن هذه القراءة مع التدبّر والتأمّل في دقائق الآيات ومعانيها حسب قابليّته، ويرجع إلى التفسير في الآيات التي يواجه صعوبة في فهمها.

* ويجب عليه أيضاً ترك القول والتصرّف ومطالعة كلّ ما هو غير مفيد. وإذا شعر في وقتٍ ما أنّ الكسل والتعب بدأ يتسلّل إليه ويُعيقه عن الاهتمام بالمسائل العلميّة، يجب عليه – كما هو مذكور في الحديث - أن ينعش ويهدّئ قلبه بالحكَم، وبتجنّب الانشغال بالألعاب والأعمال غير المفيدة، وقراءة الأشعار والقصص، إلّا إذا كانت حاوية على عبرة وموعظة.

إِخْلاصُ النِّيَّةِ

شَرْطٌ لارْتِقاءِ سُلَّمِ

العِلْمِ وَالإِفادَةِ مِنْه

يَجِبُ عَلى طالِبِ

العِلْمِ مُعاشَرَةُ أَهْلِ

الأَخْلاقِ لِيَأْخُذَ

عَنْهُمْ طَرِيقَةَ

إِصْلاحِ نَفْسِه

احترام العلماء، واجتناب التعصّب

* ويجب أن يُحسن طالب العلم الظنّ بالعلماء، فهذا سرّ الموفقيّة والنجاح والفوز، لأنّ سوء الظنّ بهم يجلب الشقاء والفشل، بل قد يؤدّي أحياناً إلى الكفر والضلال والجهل. إذاً، يجب التدبّر والتفكّر باهتمامٍ كامل في كلامهم، لأنّ الله، تعالى، قد جعل لكلّ شيءٍ سبباً، ويجب على طالبه الاهتمام في البحث عنه، والأستاذ هو أحد أسباب التعليم، والعناية بالأستاذ لا تحصل إلّا بالتفاؤل وحُسن الظنّ.

ويجب على طالب العلم أيضاً:

* أن لا يتعصّب إلى كتابٍ خاصّ، أو طريقة خاصّة، وبالخصوص في الفقه؛ لأنّ هذا يعني التقليد والتبعيّة للآخرين، فقد لُوحِظ كثيراً أنّ بعض الطلّاب يكتفون بقراءة الكتب الجديدة فقط تقليداً لمؤلّفين آخرين، في حين أنّ أساتذة العلم وأساطينه كانوا يعيشون في أواسط القرن الرابع إلى العاشر هجري، حتّى أنّ بعض الطلّاب لا يتأمّلون ولا يدقّقون في ما يُنقل عن (ابن الجُنيد) و(ابن أبي عقيل) و(علي بن بابويه)، لأنّهم يعتقدون أنّ فتاواهم قد نُسخت ولا تستحقّ التأمّل.

ويجب على طالب العلم:

* السعي لتهذيب نفسه وتزيينها بالأخلاق الفاضلة، فلا يكتفي في هذا الطريق بقراءة الأحاديث المذكورة فقط، بل أساس ذلك معاشرة أهل الأخلاق ومُجالستهم، ويعرض عليهم أعماله، فيجد عيوبه ونواقصه ويتعلّم منهم طُرق إصلاح نفسه.

* ومن اللائق لك أن تقلّل معاشرة الناس الخالية من التعليم، وخاصّة الأغنياء والمترفين وطالبي الدنيا.

* ويجب أن تترك كلّ ما يُبعد الآخرة عن ذكرك، ويوجد الميل والرغبة للدنيا في نفسك، وصاحِب الصالحين والزهّاد وأهل العبادة؛ لأنّ هذا العمل مؤثّر جداً في تهذيب النفس.

***

وأمّا لو ظنّ أحمقُ أنّه لم يكن في صدر الإسلام مجتهد، ولا مقلِّد، ولا علم أصول، ولا علم نحو، ولم تكن توجد مدرسة، ولا ذِكر، ولا حلقة درس، فلا يجب الاهتمام بهؤلاء الأفراد ولا بقولهم؛ لأنّ العلماء كانوا كثيرين في كلّ زمانٍ. وفي عصرنا – بسبب غَلَبة الكفّار والنصارى – أصبحوا أكثر أيضاً، فلو كان مقرّراً أنّ كلّ ما لم يكن موجوداً في صدر الإسلام يكون حراماً، إذاً لا بدّ أن يكون بناء المدارس، وتعلّم النحو والصرف، وحفظ اصطلاحات الحديث ونقلها وروايتها وإجازة الرواية – كما هو متداولٌ بين أهل الحديث – حراماً أيضاً، في حين أنّه ليس كذلك.

* وعلى طالب العلم أن يُحسن الظنّ بالله تعالى والناس.

وصيّتي الأخيرة الورع والتقوى، وأسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإيّاكم في مرضاته.

عنصرية الإحراق الصهيونية

د. مصطفى يوسف اللداوي*

الطفل الشهيد علي دوابشة، وتبدو آثار جريمة المستوطنين الصهاينة

يعيش الكيان الصهيوني هذه الأيّام - حسب وصفه - مأزقاً خطيراً، ويمرّ في منعطف يراه بعض «الإسرائيليين» أنّه حادٌّ وحسّاس، وله تأثيراته ومضاعفاته، وأنّ عدم الانتباه له والتعامل بحذر معه سينعكس على المجتمع «الإسرائيلي» سلباً، وسيؤثّر في المزاج العام، وقد يقود البلاد نحو تغييرات جذرية غير مقصودة وغير محمودة على المستوى الدولي الآخذ في التغيير في تعامله مع الحكومة «الإسرائيلية»، التي بدأت تشعر بأنّ سياستها تجاه الفلسطينيّين لم تعد تُرضِ المجتمع الدولي، وأنّ مبرّراتها الأمنية واحتياجاتها الخاصّة لم تعد مقبولة، الأمر الذي يدفعها للقيام ببعض الخطوات التي من شأنها سحب الذرائع، واستعادة الثقة، وضمان تأييد دول أوروبا وأميركا لها وعدم اعتراضهم على سياساتها.

تشير بعض الدراسات «الإسرائيلية» العامة التي تقوم بها وتنفذها مؤسّساتٌ حكومية ومستقلّة، إلى أنّ «المجتمع الإسرائيلي» مهيّأ وقابل للغليان والانفجار، فهو لم يعد تحت سيطرة الحكومة، ذلك أنّ قراراتها، وإجراءات النائب العام وأحكام القضاء، قد تُعجّل في تفجير الشارع وتزايد غضب الجمهور، الذي يظهر أنّه غير راضٍ عن قرارات الحكومة ووزير «الدفاع»، ومسلكيّات الشرطة والقضاء والنائب العام، ويرون أنّ استجابة الحكومة إلى الضغوط الدولية وشكاوى السلطة الفلسطينية، سيؤدّي إلى تفكّك «المجتمع الإسرائيلي»، وقد يقود إلى خروج مجموعاتٍ كبيرة عن القانون، وجنوحهم نحو التطرّف أكثر، سعياً لتحقيق أهدافهم بأنفسهم، وفرض تصوّراتهم بالقوّة.

توزيع الأدوار في مسرحيّة «الاعتقال الإداري»

نتيجة الضغوط التي تتعرض لها الحكومة «الإسرائيلية»، إثر جريمة حرق الطفل دوابشة، وافق المستشار القضائي للحكومة «الإسرائيلية» يهودا فانيشتاين، على المصادقة على طلب «جهاز الشاباك» باعتقال ثلاثة شبّان متطرّفين، من بينهم مردخاي مئير، وهو من سكّان مستعمرة «معاليه أدوميم»، ومعروفٌ عنه التطرّف والعدوانية، وهو متّهم بالقيام بأعمال إرهابية وعدوانية ضد الفلسطينيين، وقد سبق أن اشترك مع جماعات عنف، ترتكب جرائم عنصرية وأخرى تقوم على الكراهية، لكنّ «القانون الإسرائيلي لم يتمكّن من إدانته! ولم تستطع الشرطة اعتقاله!»، الأمر الذي دعا وزير «الدفاع» موشيه يعالون إلى إصدار أمر باعتقاله إدارياً مدّة ستة أشهر.

القضاء «الإسرائيلي» لا يرغب في مواجهة مجرمين صهاينة ارتكبوا جرائم موصوفة ومعلومة ضد الفلسطينيين، ويتركهم أحراراً يتحركون حيث يريدون، يرتكبون جرائم بالقدر الذي

اعتقال «المتطرّفين اليهود» من قبل سلطات العدوّ جاء نتيجة مساعيهم لتشكيل تنظيمات مسلّحة تستهدف يهوداً آخرين

* كاتب من فلسطين

يستطيعون، وضدّ من يشاؤون ويختارون، تماماً كما يحدث مع مردخاي مئير، المتورط في أعمال عنفٍ، والمشتبه به بإشعال النار في العديد من البيوت والمنازل الفلسطينية، والمشاركة في حرق كنيستَي «نياحة العذراء» و«الطابغة»، لكن الشرطة التي لم تشأ إدانته، أو إثبات الاتهامات الموجهة إليه، قامت بالإفراج عنه، وأعلنت أنها لا تستطيع اعتقاله أو تقديمه للمحاكمة، نظراً لعدم وجود أدلة وقرائن أو اعترافات تدينه!! في الوقت الذي تسمع منه تهديداً بالاعتداء على الفلسطينيين، ونيّة جادة بإلحاق الضرر بهم وببيوتهم وممتلكاتهم.

أما المخابرات «الإسرائيلية» فقد انشغلت بالدفاع عن نفسها أمام ادّعاءات يوفال زيمر محامي الإرهابي الصهيوني المتطرّف مئير اتنغر، الذي اتّهم الشاباك بأنه مارس العنف والشدّة في التحقيق مع موكّله، وأنّ الاعترافات قد نزعت منه بالقوّة والإكراه، بطريقة مخالفة للقانون، وبالتالي فهو يطعن في إجراءات الاعتقال والتحقيق، ويطالب بإبطالها ومعاقبة المُحقّقين والمُشرفين عليهم، متّهماً إياهم بالانحراف والضلال عن «مصالح الشعب اليهودي، والإضرار بمواطن يهودي من أجل فلسطيني عدوّ».

لكن الشاباك «الإسرائيلي» الذي يحاول الدفاع عن نفسه، ودحض الاتهامات الموجّهة إلى رجاله، يُنكر أنّه مارس التعذيب واستخدم القوّة في التحقيق مع المشتبه بهم من اليهود، ويؤكّد أنّ التحقيق تمّ بموافقة القضاء وتحت رقابته ومتابعته، ويشير أنّ التحقيقات لم تقتصر على محاولات الاعتداء على الفلسطينيين، بل أنّ التحقيق الأساس مع المتّهم مئير اتنغر، جرى على أساس أنّه ومجموعة يهودية قد باشروا بتشكيل تنظيم يهودي يفكّر في استهداف يهود آخرين، يرون أنهم يضرّون بمصالح الشعب اليهودي. أي أنّ المخابرات «الإسرائيلية» التي تنفي استخدامها القوّة ضد المعتقلين اليهود، تؤكّد أنها لا تعتقل أحداً على خلفية الاعتداء على الفلسطينيّين، وفي حال اعتقالها لأحدهم، فإنها تكتفي باستجوابه، وتقوم في حال عدم رغبتها باعتقاله بمنعه من دخول المنطقة التي كان ينوي الاعتداء على الفلسطينيّين فيها.

وتؤكّد سلطات العدوّ الأمنيّة أنها تعتقل المتعصّبين اليهود خوفاً من نجاحهم في تشكيل تنظيم يهودي مُتشدّد، يستهدف «الإسرائيليين» ويضرّ بأمنهم وسلامتهم، خاصّةً أنهم باتوا يسمعون أصواتاً تدعو إلى تكرار عملية اغتيال إسحاق رابين، وأنّ شباناً يهود يفكّرون في الدعوة إلى تنظيم «تمرّد يهودي»، يهدف إلى الحفاظ على «أرض إسرائيل، ومقدّساتهم»، ومنع حكومتهم من تقديم أيّ تنازلات إلى الفلسطينيين، على حساب الشعب اليهودي.

أما منظمة «حوننو» اليهودية اليمينية المتطرفة، فقد أعلنت معارضتها الشديدة لقيام الحكومة بالخضوع إلى الضغوط الدولية، والموافقة على إصدار قرارات اعتقال إدارية بحقّ شبّان يهود يضحّون من أجل «مصالح إسرائيل والشعب اليهودي»، واعتبرت أنّ الحكومة فاقدة للوعي، وأنّ الجهاز القضائي قد ضلّ وانحرف، ولم يعد له وجود ينفع، ودعت الجمهور اليهودي إلى عدم التعاون مع المخابرات التي طلبت التعاون معها في تقديم أيّ معلومات تتعلّق بنشطاء المجموعات اليهودية.

جدلٌ «إسرائيليٌ» محمومٌ، وخوفٌ داخليٌ كبير، واضطرابٌ في قرارات الحكومة، وتردّدٌ على مستوى قادة الجيش والأركان وضبّاط المخابرات الكبار، وقلقٌ في الجهاز القضائي للكيان، وتحرّكٌ في الشارع «الإسرائيلي» ملموسٌ، نتيجة الحرج الذي وقعت فيه الحكومة جراء موافقتها على قرارات الاعتقال الإدارية، في الوقت الذي لا يهتز جفنها ولا تتردّد، ولا تخاف ولا تقلق، ولا تضطرب ولا تتأخّر، عندما يتعلّق الأمر بإصدار قرارات اعتقال إدارية بحقّ مئات النشطاء الفلسطينيين، الذين تعتقلهم إدارياً في ظروف صعبة، وتُجدّد أوامر اعتقالهم دورياً، دون إحساس بالخوف أو الندم، رغم أنّ بعضهم مريضٌ أو مسنٌّ، ولا يعنيها إضراب المُعتقلين عن الطعام، ولا تدهور حالتهم الصحية والنفسية، ولا احتجاج أهلهم، وغضب شعبهم، ومطالبة المجتمع الدولي بالإفراج عنهم، والتوقّف عن اعتقالهم، طالما أنّ الأمر يتعلق بالفلسطينيين، فهؤلاء يُجيز القانون اعتقالهم، ويسكت المشرّع عن تعذيبهم، ويعجّل القضاء في الحكم عليهم.

(أسرار الملكوت) في علم الهيئة

إعداد: «شعائر»

(أسرار الملكوت) كتابٌ باللغتَيْن العربيّة والفارسيّة في علم الهيئة القديمة والحديثة، لعبّاس قلي آغا الباكوئي – نسبةً إلى باكو آذربيجان – المولود سنة ١٢٠٨، والمتوفّى سنة ١٢٥٢ للهجرة.

عرض «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» على موقعه الإلكتروني نماذج من صفحات إحدى مخطوطات هذا الكتاب، وعرّف به وبمؤلّفه كما يلي:

«يعتبر مخطوط (أسرار الملكوت) من المخطوطات النادرة الوجود، إذ لم نعثر فيما عدا نسختنا هذه سوى على نسخة موجودة في مكتبة (مجلس الشورى الإيرانيّ). وهذه النسخة عثر عليها (مركز الفقيه العاملي) في إحدى مكتبات جبل عامل الشّخصية، وأتمّ تصويرها. وهي نسخة كاملة كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضح ومقروء.

المؤلّف: عباس قلي آغا الباكوئي.

الناسخ: لم يُذكَر اسمُه، ولكنّ الخطّ متطابق مع خطّ العلّامة الشيخ أحمد رضا العاملي الذي وُجد له تملُّك في الصفحة الأولى، وهذه صورته: ملك الفقير إليه سبحانه أحمد رضا عُفي عنه. النبطيّة ٥ شعبان ١٣١٣.

تاريخ النسخ: مجهول.

وممّا كتبه السيّد حسن الأمين في (مستدركات أعيان الشيعة) عن المؤلّف:

عبّاس قلي آغا المشهور بباقي خاناي، وفي الروسيّة بباقي خانوف. وكان يُوَقّع كتاباته بتوقيع: (قدسي). مؤرّخ وشاعر وفيلسوف آذربيجاني. وهو ابن محمّد خان حاكم باكو. تلقّى دراسته بالعربيّة والفارسيّة. وفي سنة ١٨٢٠ عُيِّن ضابطاً مترجماً في تفليس، وهناك تعلم الروسيّة، وبفضلها أصبح على معرفة جيّدة بالأدب الغربي. ولم يلبث أن خرج في رحلة طويلة أدّت به إلى شيروان وأرمينية وداغستان وبلاد الكرج وتركيا وإيران. ومنذ سنة ١٨٣٤ انقطع للأدب ونشر عدداً كبيراً من آثاره بالآذريّة والفارسيّة والعربيّة.

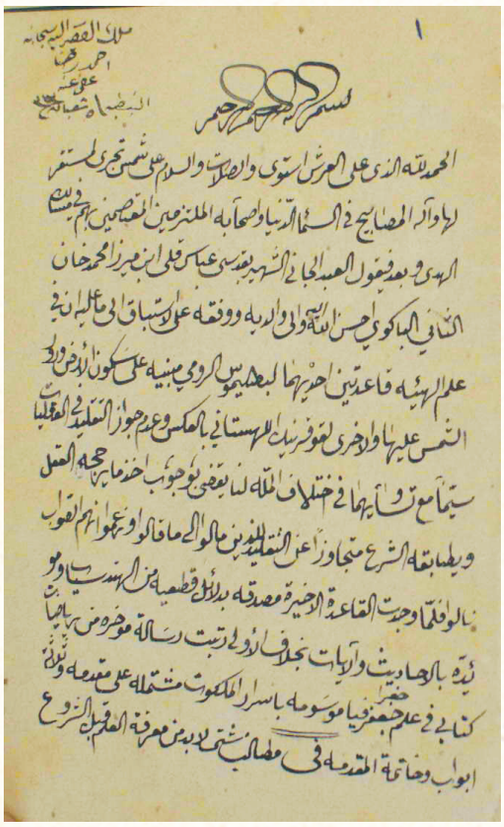

من أهمّ آثاره: (رياض القدس) بالآذريّة، وهو كتاب في التراجم، و(قانون قدسي) وهو في نحو اللغة الفارسيّة، و(كشف الغرائب) وهو بالفارسيّة يشمل وصفاً لاكتشاف أميركا، و(تهذيب الأخلاق) بالفارسيّة، وهو رسالة في الأخلاق والفلسفة الأخلاقيّة، و(عين الميزان) وهي رسالة في الكلام والمنطق بالعربيّة، و(أسرار الملكوت) – موضوع الوثيقة – بالفارسيّة والعربيّة، وهي رسالة في علم الفلك نُشرت في تفليس، و(نصيحت نامه) بالفارسيّة، وهي مجموعة من المبادىء الأخلاقيّة. وقد كان شاعراً نظم بالعربيّة والفارسيّة والآذريّة».

دوائر ثقافية

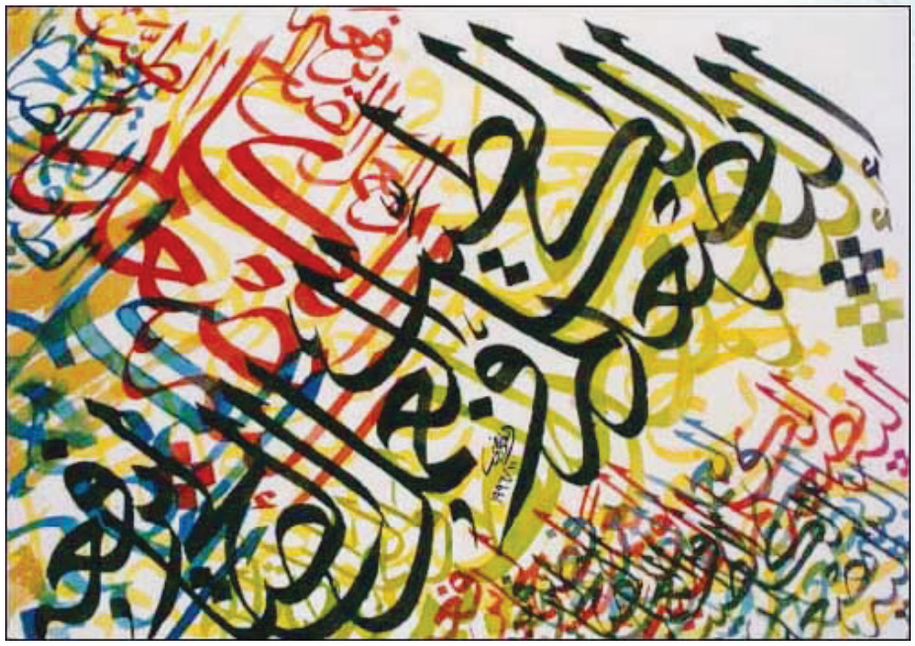

موقف	بُغض المؤمن حرام	المقدّس الأردبيلي رحمه الله
فرائد	«كلّ غنيٍّ مترف، ميّت»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف»	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	مستحبّات مكّة المكرّمة	الشهيد الأوّل قدس سره
مصطلحات	الشعائر، والمشاعر	المحقّق الشيخ المصطفوي
مصطلحات	علم البيان	د. إبراهيم الدياجي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

بُغضُ المؤمنِ حرام

المُقدّس الأردبيلي* رحمه الله

بُغض المؤمن مطلقاً، ظهرَ أم لم يظهر، فإنّه حَرامٌ، بل نُقل الإجماعُ على تحريمِه، وتحريمِ الحسدِ، واستفاضة الأخبار عليه.

قال [الشهيد الثاني] في (شرح الشرائع): «لا خلافَ في تَحريم هذَين الأمرَين، والتهديدُ عليهما في الأخبار مستفيض، وهما من الكبائر».

ثمّ قال: «والمُراد ببُغض المؤمن كراهتُه واستثقالُه، لا بسببٍ دينيٍّ كَفِسقٍ فَيبغضه لأجله، سواء قاطعَه مع ذلك أم لا، فإنْ هجرَه فهما مَعصيتان، وقد يحصلُ كلٌّ منهما بدون الآخر».

وإنّما قُيِّد بالظهور، لأنّه في مقام عَدِّ ما يُخِلُّ بالشّهادة، وإنّما يكونُ ذلك إذا ظهر، فلا يتحقّق التأثير ولا يظهر إلّا حينئذٍ فقيّده، فتأمّل.

قال الفيروز آبادي في (القاموس المحيط): «البغض - بالضمّ - ضدّ الحبّ».

والذي يُفهم منه ومن العُرف أيضاً أنّ البُغض نوعُ عداوةٍ وكَراهة، بحيث لو وصلت إليه نعمةٌ يتألّم بها، ويُسَرُّ إذا فارقته، أو قريباً من ذلك.

والظاهر أنّ مجرد الاستثقال ليس ببُغض؛ لا لغةً ولا عُرفاً، ولو كان ذلك لأشكَل؛ إذ قد يثقلُ على النفس لا بسببٍ دينيّ، بل ليس له ميلٌ إلى الاختلاط به أو بغيره. هكذا يقتضي طبعُه، إذ قد يكون بسببٍ غير دينيّ، مثل شَغلِه عن أمره - ولو كان من أكْله وشربه وسائر لذّاته. وبالجملة: هو معنًى نجدُه في النفس غير الذي فسِّر به.

ثمّ إنّه بالتفسير الذي ذُكر، يحتمَل تحريمُ بُغض غيرِ المؤمن أيضاً، فإنّه إذا أبغضَ غيره للدنيا فليس له وجهٌ معقول يَقتضي اختصاصَ عدم تحريمه، فإنّ الظاهر أنّ بُغضَ غير المؤمن ليس بحرام؛ لأنّ بغضَه من حيث إنّه غير مؤمن، وهو سببٌ دينيّ، فتأمّل.

* (مجمع الفائدة: ج ١٢/ ص ٣٤٦)

وأيضاً تحريمُ الهَجْر بدون البغض، والغَيظ، والكُدورة، والاستثقال الذي هو معنى البُغض عنده غير معلوم، وإنْ وردت أخبار كثيرة دالّة على تحريمه على الوجه الذي فيه مبالغة، بحيث يُفهم كونه كبيرة، بل أشدّ.

> **استفاضت الروايات في التحذير من بُغْضِ المؤمن وهِجرانه، وعدّتهما من الكبائر**

ولكنّ الظاهر تأويلُها، فإنّ تحريمَه مطلقاً غيرُ معلومٍ أنّه مذهبٌ للأصحاب، ولهذا ترى أنّه واقعٌ من الصُّلحاء والأتقياء، بل الأنبياء والأولياء، بل لا يُمكن العملُ به، فإنّ المؤمنين كثيرون، وإذا كان هَجْرُ كلّ واحدٍ حراماً، فلا يشتغل بشيءٍ إلّا التّزاور.

نعم، الرواية في كون الهَجر مذموماً ولا يجوز كثيرُه، لعلّها محمولة على المهاجرة على طريق الغيظ والبُغض والعداوة.

مثل صحيحة هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلاثٍ**».

ويؤيِّد ما قلناه أنّ في أكثره إشارة إلى ذلك.

ومثل رواية داود بن كثير، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **قالَ أَبي: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّما مُسْلِمَيْنِ تَهاجرا فَمَكَثا ثَلاثاً لا يَصْطَلِحانِ إِلّا كانا خارِجَيْنِ مِنَ الإِسْلامِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما وِلايَةٌ، فَأَيُّهُما سَبَقَ إِلى كَلامِ أَخيهِ كانَ السَّابِقَ إِلى الجَنَّةِ يَوْمَ الحِسابِ**».

(مختصَر)

فرائد

إلّا أذهبَ اللّهُ هَمّه

«قال صلّى الله عليه وآله: **ما أَصابَ أَحَداً هَمٌّ وَلا حُزْنٌ فَقالَ:**

(اللَّهُمَّ إِنّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهابَ هَمِّي)؛ **إِلّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ، وَأَنْزَلَ مَكانَهُ فَرَجاً».**

(قطب الدين الراوندي، الدعوات)

كلُّ غنيٍّ مترَف، مَيّت

«الصّدوق... عن (الإمام الصّادق) جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: (**قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه: أَرْبَعٌ يُمِتْنَ الْقُلُوبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُناقَشَةِ النِّساءِ - يَعْني مُحادَثَتَهُنَّ - وَمُماراةُ الأَحْمَقِ؛ تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ، وَلا يَرْجِعُ إِلى خَيْرٍ أَبداً، وَمُجالَسَةُ المَوْتَى.**

فَقيلَ له: يا رَسولَ اللهِ، وَمَا المَوْتى؟ قال: كُلُّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ). الرواية معتبرة الإسناد».

(الشيخ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ٣/ ٢٢٦)

الخُسران في مُعاندة الفطرة

«الخُسران والحَسرة، بل العَجب والحيرة في أنّ الفِطرة التي كانت بُراقاً لعروج الأولياء إلى قرب الله، جلَّ وعلا، ورأسَ المال للوصول إلى الكمال المطلق، هي ذاتها تُوصل الإنسان غير المبالي [الذي يتنكّر لها] إلى نهاية الشَّقاوة والبُعد عن ساحة قُدس الكبرياء، وهذا أعلى مراتب الخسران، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾. وأيّ خُسرانٍ أكبرُ من أن يصرف الإنسان رأسَ مال السّعادة الأبديّة في سبيل تحصيل الشّقاوة الأبديّة، وأن يجرّه إلى حضيضِ النّقص، ما أعطاه الحقّ تعالى ليوصلَه إلى أوج الكمال».

(الإمام الخميني، جنود العقل والجهل)

أصلُ «الطاغوت»

«..أرى أنّ أصلَ الطّاغوت: الطّغووت، من قول القائل: طغا فلانٌ يَطغو: إذا عدا قدرَه فتجاوزَ حدَّه، كالجَبروت من التجبُّر، والخَلَبُوت من الخَلَب، ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير «فَعَلوت» بزيادة الواو والتاء. ثمّ نُقلت لامه - أعني لام الطغووت - فجُعلت له عيناً، وحُوّلت عينُه فجُعلت مكانَ لامه، كما قيل (جذب وجبذ)، و(جابذ وجاذب)، و(صاعقة وصاقعة)، وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المثال».

(محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/ ٢٨)

الفرق بين الاستكبار والتكبُّر

«**الأوّل** [أي الاستكبار]: طلبُ الكِبْرِ من غير استحقاق.

والثاني [التّكبُّر]: قد يكونُ باستحقاق. ولذلك جازَ في صفة الله تعالى: المُتكبِّر. ولا يجوز: المُستكبِر».

(أبو هلال العسكريّ، الفروق اللغويّة)

(المعجم الموضوعي) للعلّامة المحقّق الشيخ علي الكوراني

توثيقٌ موسوعيّ لسيرة الإمام المهديّ الموعود عجل الله فرجه الشريف

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: المُعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

المؤلّف: الشيخ علي الكوراني العاملي

الناشر: «دار المعروف للطباعة والنشر»، الطبعة السابعة، قمّ المقدّسة ١٤٣٦ للهجرة

يُنظر إلى العمل الموسوعيّ، كمجهودٍ له خصوصيّته العلميّة، بما هو حقلٌ فسيحٌ تُستنتج منه المعارف، وعلى معطياته تُبنى المنظومات الفكريّة والعَقَديّة وما يليها من نظائر.

في متناولنا إصدار حديث يندرج في هذا السياق. وذاك ما نجده في المجهود المتميّز الذي قدَّمه العلّامة المحقّق الشيخ علي الكوراني العاملي من خلال عمله الموسوعي الصادر مؤخّراً بطبعته «السابعة» المنقّحة والمَزيدة تحت عنوان (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف).

فلو كان من ميزة معرفيّة تُقال في المعجم، فسيكون لنا أن نلاحظها من غير وجه:

- من وجهٍ، في انضمامه إلى أمّهات المعاجم التي تستجيبُ لمطالب الباحثين والمحقّقين.

- من وجه ثانٍ، لخصوصيّة الموضوع ونُدرته في مجال التدوين المعجمي.

- ومن ثالث، لكون المؤلّف من أهل الاختصاص في الحقل المعجمي ومناهجه، فضلاً عن تخصّصه بسيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وتحقيقه الكثير من الوثائق والمدوّنات النادرة المتّصلة بسيرته المقدّسة.

ولنا أن نذكر في المجال عينه أنّ العلّامة المحقّق، أسّس في مدينة قمّ المقدّسة، وبرعاية المرجع السيّد الكلبايكاني قدّس سرّه، «مركز المعجم الفقهيّ»، الذي أصدر برنامج (المعجم الفقهيّ) في ثلاثة آلاف مجلّد، وهو أوّل برنامج في العالم الإسلامي، جرى تفعيله لاحقاً لِيناهز أكثر من ٤٧٠٠ مجلّد، صدرت في إطار المشروع الذي يشرف عليه تحت اسم (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

وزيادةً على مشروعه المميّز علميّاً وتقنيّاً، أسّس المحقّق الكوراني برعاية المرجع السيّد السيستاني، «مركز المصطفى للدراسات الإسلاميّة»، فأصدر سلسلة العقائد الإسلاميّة المقارنة، في خمس مجلّدات، وبعض الكتب الأخرى، وأصدر (برنامج المعجم العقائدي) في ٧٠٠ مجلّد من مصادر العقائد، ونحو ألفين من موضوعات العقائد. وقد أُدمج أخيراً في (مكتبة أهل البيت عليهم السلام) التي احتوى إصدارها الثاني على أكثر من سبعة آلاف مجلّد.

لا تتوقّف منجزات صاحب المعجم عند حدود الإدارة والإشراف على إنتاج المعارف الموسوعيّة، فقد شهدت له المكتبة الإسلاميّة حضوراً بيّناً لأعماله وأبحاثه الفقهيّة والعقائديّة والتاريخية. نذكر منها على سبيل المثال: (عصر الظهور)، و(تدوين القرآن)، و(آيات الغدير)، و(الوهّابيّة والتوحيد)، و(الحقّ المبين في معرفة المعصومين)، وغيرها في المحتوى والمنهج.

فرادة منهجيّة

في مقام الكلام على المنهج الذي اشتغل عليه المحقّق الكوراني في إنجاز هذه الطبعة من المعجم، نستطيع القول، إنّه انفرد بمنهجيّة مخصوصة ذات خطوط وأنساق متعدّدة في الكتابة البحثيّة.

ومثل هذه الفرادة ما كانت لِتَرد على هذا النحو، لولا فرادة الشخصيّة والقضيّة موضوع هذا المعجم. ذلك بأنّ المحقّق يدرك وهو يجتهد في تظهير سيرة مخلّص البشرية، أنّ المعجم الذي يُنجزه هو بمنزلة هندسة إيمانيّة ومعرفيّة للأزمنة الراهنة والآتية.

ولنا أن نوضح انطلاقاً من هذا الإدراك، أنّ ماهيّة المعجم والقضية الجوهريّة التي تتدفّق بين صفحاته، هي التي افترضت مثل هذه المنهجيّة المركّبة. ولعلّ أوّل ما يُلاحظه قارئ المعجم أنّ المحقّق لم يشأ أن يأخذ بالتقنيّة المعتمدة في تأليف الموسوعات والمعاجم، ولا سيّما لجهة الترتيب الأبجدي، والأخذ بالأحرف الأولى لعناوين الموضوعات، بل ذهب إلى الموضوعات نفسها ثمّ رتّبها على نحو ما تجري عليه تقنيّات التوثيق العلمي للقضايا. فالأحاديث المرويّة هي نفسُها الموضوعات التي جاء ترتيبها طبقاً لتَسلسُلها في مدوّنات الرواة والمحقّقين المسلمين، ولا سيّما منهم أولئك الموثوق بهم من السنّة والشيعة.

لقد جرى توزيع الموضوعات على امتداد أربعين فصلاً. لكلّ فصلٍ وقائعُه ومروياتُه ووثائقه، وكلّها تدخل في مسار تدوين سيرة الإمام عليه السلام، منذ ولادته والظروف الاجتماعيّة والسياسيّة التي أحاطت بها، مروراً بالغَيبة الصغرى حيث استترَ الإمام عليه السلام، عن أنظار السلطة الجائرة لما يقرب من سبعين سنة، تولّى فيها سفراؤه الأربعة إدارة شؤون الأمّة من خلال توجيهاته وعناياته بأدقّ القضايا... لكنّ المعجم سيمضي في التوثيق وصولاً إلى الغَيبة الكبرى التي ستمتدّ حتّى يأذن الله تعالى بظهور وليّه الخاتم ليملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جوراً.

في مقدّمته على هذه الطبعة من المعجم ينبّه المحقّق الشيخ علي الكوراني إلى جملة من الإجراءات التي أضافها، منها إشارته إلى القبول الذي لقيَه الكتاب من جانب العلماء والباحثين وعامّة الناس، ومنها سعيه إلى تدقيقه وتنقيحه، وإعادة كتابة بعض فصوله، كفصل الدجّال، وفصل الأتراك، وفصل مصر. كذلك عنايته الخاصّة والمهمّة بدلالة الأحاديث وأسانيدها، وأماكن ذِكر النصّ كاملاً، أو ذِكر الشاهد منه، والإشارة إلى مواضعه في أماكن أُخر.

وإلى ذلك، يذكر المحقّق ما بذله من عنايةٍ إضافيّة، لجهة إعادة الصياغة في الكثير من المطارح. منها على سبيل المثال لا الحصر، عكوفه على التخفيف من المصادر المتعدّدة للنصّ الواحد، مكتفياً بأهمّها، خصوصاً الأصليّة، كما اكتفى بنماذج محدّدة ومحدودة من أدعية الإمام وزياراته، نظراً لورودها في الكتب المتخصّصة.

ختاماً، لا حاجة إلى البيان أنّ (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف) يشكّل منجزاً معرفيّاً في ميدان البحث العلمي، فضلاً عن كونه أوّلاً وأساساً استجابة موفّقة لمقتضيات الثقافة المهدويّة في المنعطف الاستثنائي الحالي الذي تعبره الحضارة الإسلاميّة المعاصرة.

(المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف) يشكّل منجَزاً معرفيّاً في ميدان البحث العلمي، ويمثّل استجابة موفّقة لمقتضيات الثقافة المهدويّة في المنعطف الذي تعبره الحضارة الإسلاميّة المعاصرة

مستحبّات مكّة المكرّمة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْقَلِبُ عَلى لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ

الشيخ محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي (الشهيد الأوّل) قدس سره

يُولي علماؤنا الأبرار رضوان الله عليهم الآدابَ الشرعيّة المقرّرة في الفروع، عنايةً شديدة، ويؤكّدون ضرورةَ الالتزام بالمستحبّات، والانتهاء عن المكروهات باعتبارهما - الالتزام والانتهاء - الحصنَ الذي يصونُ الواجبات، ويَقي من اقتحام المحرّمات.

وفي هذا السّياق، أفردَ الشهيد الأوّل، الشّيخ محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي (استُشهد سنة ٧٨٦ للهجرة)، **«درساً» حول مستحبّات مكّة المكرمة وآداب الوادع، أوردناه مختصراً نقلاً عن كتابه (الدروس الشرعية في فقه الإمامية).**

يُستحبّ العود إلى مكّة بعد النّفْر من مِنى لطواف الوداع «..» فإذا أتى مكّةَ استحبّ له أمور:

أحدها: الغسلُ لدخولها ودخول مسجدها، والدخولُ من باب بني شيبة، والدّعاء.

وثانيها: دخول الكعبة وخصوصاً الضّرورة [الحجّ لأول مرّة] بعد الغسل، وليَكُن حافياً بسكينة ووقار، ويأخذ بحلقتَي الباب عند الدخول، ثمّ يقصد الرخامة الحمراء بين الأسطوانتَين اللّتين تليان الباب، ويصلّي عليها ركعتين، يقرأ في الأولى بعد (الحمد) (حم السّجدة) [سورة فصّلت]، وفي الثانية بعدد آيها - وهي ثلاث أو أربع وخمسون - والدعاء والصلاة في الزوايا الأربع؛ كلّ زاوية ركعتَين، تأسّياً برسول الله صلّى الله عليه وآله.

والقيام بين الركن الغربيّ واليمانيّ رافعاً يديه ملصقاً به والدعاء، ثمّ كذلك في الركن اليمانيّ، ثمّ الغربيّ، ثمّ الركنَين الآخرين، ثمّ يعود إلى الرخامة الحمراء، فيقف عليها ويرفع رأسَه إلى السماء ويُطيل الدعاء، وليُبالغ في الخضوع والخشوع وحضور القلب في دعائه، وليَحذر البصاق والامتخاط، ولا يشغل بصرَه بما يشغل قلبه. روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا دخلَها لم يجاوز بصرُه موضعَ سجوده حتّى خرجَ منها، وذلك إعظامٌ وإجلالٌ لله تعالى. ".."

ويستحبّ التكبير ثلاثاً عند الخروج من الكعبة. ".."

وثالثها: إتيانُ الحطيم، وهو ما بين الباب والحجر الأسود، وهو أشرف البقاع، والصلاة عنده، والدعاء، والتعلّق بأستار الكعبة عندَه وعند المستجار، ويلي الحطيم في الفضل عند المقام، ثمّ الحجر، ثمّ كلّ ما دنا من البيت.

ورابعها: الشربُ من زمزم، والإكثار منه، والتضلّع منه، أي الامتلاء، فقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**ماءُ زَمْزَمَ لِما شُرِبَ لَهُ**»، وقد روي أنّ جماعةً من العلماء شربوا منه لمطالب مهمّة ما بين تحصيل علم، وقضاء حاجة، وشفاءٍ من علّة، وغير ذلك فنالوها، والأهمّ طلبُ المغفرة من الله تعالى، فليُسَمِّ ولينوِ بشربه طلبَ المغفرة والفوز بالجنّة والنجاة من النار وغير ذلك، ويستحبّ حمله وإهداؤه.

وفي رواية معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أَسْماءُ زَمْزَمَ: رَكْضَةُ جَبْرَئيلَ، وَسُقْيا إِسْماعيلَ، وَحَفيرَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَمْزَمُ، وَالمَصونَةُ، وَالسُّقْيا، وَطَعامُ طُعْمٍ، وَشِفاءُ سُقْمٍ**».

وخامسها: الإكثارُ من الطواف مهما استطاع.

وسادسها: خَتمُ القرآن بها، إمّا في زمان الوداع أو غيره، فقد روى الشيخ [الطوسي] عن زين العابدين عليه السلام: «**مَنْ خَتَمَ القُرْآنَ بِمَكَّةَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَرى مَنْزِلَهُ في الجَنَّةِ**». وكذا يُكثر من ذكر الله تعالى، فعن

زين العابدين عليه السلام أيضاً: «**تَسْبيحَةٌ بِمَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ خَراجِ العِراقَيْنِ يُنْفَقُ في سَبيلِ اللهِ**».

[العِراقان: البصرة والكوفة]

وسابعها: أنّه إذا جلس في المسجد جلس قبالةَ الميزاب مستقبلاً للبيت.

وثامنها: الصلاة في موضع المقام قديماً وخلفَ المقام الآن، وأفضل منهما عند الحَطيم، وهو الموضع الذي تاب الله على آدم عليه السلام فيه.

وتاسعها: زيارة المواضع الشريفة بمكّة، فمنها: إتيانُ مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو الآن مسجدٌ* في زقاقٍ يُسمّى زقاق المولد.

يُستَحبُّ ختمُ القرآن الكريم في مكّة، والإكثار من الدّعاء، لا سيّما عند الحَطيم، وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة

ومنها: إتيان منزل خديجة الذي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يسكنه وخديجة به، وفيه ولدت أولادها منه صلّى الله عليه وآله وفيه توفّيت، ولم يزل رسول الله صلّى الله عليه وآله مقيماً به حتّى هاجر، وهو الآن مسجد*.

ويستحبّ أن يزور خديجة عليها السلام بالحجون، وقبرها* معروفٌ هناك قريبٌ من سفح الجبل.

ومنها: إتيان مسجد الأرقم*، ويقال للدّار التي هو فيها: دار الخيزران، وفيه استترَ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، في أوّل الإسلام.

ومنها: إتيان الغار الذي بجبل حراء، الذي كان رسول الله، صلّى الله عليه وآله، في ابتداء الوحي يتعبّد فيه، وإتيان الغار الذي بجَبل ثور، واستتر فيه النّبيّ صلّى الله عليه وآله من المشركين، وهو المذكور في الكتاب العزيز.

ومنها: طوافُ الوداع، وليكن آخر أعماله بحيث يخرج بعده بلا فصل.. ويستلم فيه الأركان والمستَجار، ويدعو بالمأثور فيه وبعده، ويصلّي ركعتَيه. وروي وداع البيت بعد طواف الوداع من المُستجار، بين الحجر والباب، ثمّ الشرب من زمزم. وروى قثم بن كعب عن الصادق عليه السلام جَعْلُ آخرِ عهدِهِ وَضْعَ يدِهِ على الباب. ويقول في خروجه من المسجد وتوجّهه إلى أهله: «**آئِبونَ تائِبونَ عابِدونَ، لِرَبِّنا حامِدونَ، إلى رَبِّنا راغِبونَ، إلى رَبِّنا راجِعونَ**».

ومنها: أن يشتري بدرهمٍ شرعيّ تمراً ويتصدّق به قبضةً قبضة، ليكون كفّارة لما عساه لحقَه في إحرامه من حكٍّ أو سقوط قُمَّلَة أو شعرة ونحوه، وقال الجعفي: «يتصدّق بدرهم، فلو تصدّق ثمّ ظهر له موجبٌ يتأدّى بالصَّدقة أجزأَ على الأقرب».

ومنها: الخروج من باب الحنّاطين، وهو بابُ بني جمح بإزاء الركن الشاميّ، والسجود عند الباب مستقبل الكعبة ويُطيل سجوده، والدعاء، وليكن آخرُ كلامه وهو قائمٌ مستقبلَ الكعبة: «**اللَّهُمَّ إنّي أَنْقَلِبُ عَلى لا إلَهَ إلَّا اللهُ**».

***

ملاحظة: المواضع المشار إليها بنجمة (*) في المتن، كانت قائمة أيام حياة الشهيد الأول قدّس سرّه. ولكن، في العقود الأخيرة، تمّ إزالتها أو إخفاء معالمها من قبل السلطات السعودية تحت عناوين وذرائع شتّى.

الشَّعائر، والمَشاعر

المحقق الشيخ حسن المصطفوي*

قال الفيّومي في (المصباح المنير) في باب (شعر):

«**الشّعائر**: الحجُّ وأفعالُه، الواحدة شَعيرة أو شِعارَة. [أو شَعارة بفتح الشّين]

والمَشاعر: مواضعُ المناسك.

والمَشعر الحرام: جبلٌ بآخِرِ مُزْدَلِفَة، واسمه قُزَح، وميمُه بعضهم يكسرها على التشبيه باسم الآلة (مِشعر).

وأشعرتُ البُدْنَةَ إشعاراً: حززتُ سَنامها».

> **الشّعائر:**
> **آياتٌ دَقيقة تُدرَكُ حولَ كبرياء الله وعظَمته عزّ وجلّ**

والأصل الواحد في مادّة «شعر» هو ما دقّ أو رقّ في محيطٍ لشيء، متحصّلاً منه أو متعلّقاً به. كالشَّعر المتحصّل - في السّطح - الخارج من جلد الحيوان، والأشجارِ الدقيقة في الأراضي المستعدّة، والحبوبِ اللطيفة الخارجة عن ساق الشّعير، والثوب اللطيف يُلبَس تحت الثياب ملصقاً بالبدن، والعلامات المعيّنةِ تُجعَلُ لقومٍ من المحاربين مستَسِرّة مخصوصة، وأعمال وخصوصيّات دقيقة لموضوع، وإحساسات دقيقة للنّفْس، وذوقيّات لطيفة لها، وهكذا..

فالشعور إنّما هو بمعنى الإدراك الدقيق، وبهذه المناسبة يُطلَق المَشاعر على الحواسّ؛ وبالنظر إلى هذا الأصل قد استُعملت في القرآن الكريم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة:١٢، ﴿..وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ آل عمران:٦٩، ﴿..وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الأنعام:١٢٣. يراد بأنّهم ما يُدركون بالإحساس الدقيق إفسادَهم وإضلالهم ومكرهم.

والشاعر: هو الَّذي له إحساسٌ لطيفٌ وإدراكٌ دقيق، وهذا المعنى في نفسه مطلوبٌ وممدوح، وطلبٌ للحقّ وسلوكٌ في سبيل الحقيقة. وأمّا إذا استُعمل قبالَ المقامات الروحانيّة العالية الشهوديّة، فيكون مذموماً وغير مطلوب، فإنّ الدقّة في الإحساس من نفسه والاتّكاء على هذا المعنى يدلّ على فقدان الوحي والإلهام والارتباط والشهود والحقّ والنبوّة. قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ الحاقة:٤١.

وأمّا الشعائر لله: فالشَّعيرة فَعيلة؛ بمعنى ما يُدرَك باللّطف والدقّة حولَ عظَمته وجلاله وسلطانه، وما يرتبط بظهور أمره. قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:١٥٨. وقال:

> **المشاعر:**
> **المواضع التي تُشاهَد أو تقعُ فيها الشعائر لله تعالى**

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ..﴾ الحجّ:٣٦. وقال جلّ ذكره: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الحجّ:٣٢.

فموضوعات البُدن والصّفا والمَروة وما يتعلّق بها ممّا يدرَك دقيقاً حول عظَمة الله تعالى، ومن لطائف جلاله المحسوسة المتجلّية الظاهرة، ولازمٌ أن تُعظَّم شعائره، ويُهتمَّ في حفظها ويُتوجّه إلى تحقّقها بأحسن أنحائه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق إذا تحقّق حقُّ التقوى في القلب، حتّى يتحصّل حقُّ التوجّه والخلوص. وكلّما ازداد التوجّه والخلوص يزداد التوجّه والعلاقة إلى تنظيم شعائره تعالى.

فيصحّ لنا أن نفسّر الشعائر: بأنّها علائمُ لطيفة، وآياتٌ دقيقة، وشواهدُ رقيقة، تُدرَكُ حولَ مقاماته وكبريائه وعظَمته عزّ وجلّ.

وأمّا المَشاعر: فهو جمع مِشعر، أكان مصدراً أو اسماً لمكان أو زمان كالمناسك، فهو أعمُّ من الشّعائر، فيدلّ على أمكنة وموارد فيها تَرِد وتظهر الشعائرُ أيضاً، ومنها المَشعر الحرام. قال تعالى: ﴿..فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ..﴾ البقرة:١٩٨.

فكلمة «مَشعر» اسمٌ باعتبار كون المكان محلّاً لإدراكٍ دقيقٍ من آياتٍ إلهيّة، ومنزلاً لمشاهدة الشعائر لله تعالى، فهي تنطبقُ على مجموع الأراضي التي تقعُ فيها هذه الشعائر، بأيّ اسمٍ كان، وهذا لطفُ التعبير بها.

* مختصر من التحقيق في كلمات القرآن الكريم

علمُ البيان

د. إبراهيم الديباجي*

البيان في اللّغة، يدلّ على الانكشاف والوضوح، فهو ما بُيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها. قالوا: بأنّ الشيء يُبيَّن بياناً: اتّضح، هو بَيِّن. واستبانَ الشيءُ: ظهر. واسْتبنْتُهُ أنا: عرفتُه.

ودخلتْ هذه اللّفظة في البلاغة واستُعملت استعمالًا كان له مدلولٌ خاصّ، ستعرفه فيما يأتي:

تعريفُ علم البيان وأقسامه

للتعبير عن المعاني طُرق مختلفة، ولكلّ أديبٍ طريقتُه الخاصّة في التعبير عن المعنى الذي يريدُ بيانَه، إلّا أنّ الخيال عنصر أساسي في تصوير المعنى وترسيمه على صوَر مختلفة، فيُوجد له ميداناً واسعاً للتعبير عن المعنى الذي يجول في خاطره ويدور في خلَده، فإذا أراد التعبير عن أيّ معنى يطوف حول ضميره، استطاع أن يختار من فنون القول، وطُرق الكلام ما هو أقربُ لمقصده، وأليَق بغرضه، بطريقة تبيِّن ما في نفسه من صوَر الخيال، وتُظهر مقاصده، وتُوصل الأثر الذي يريدُه به إلى نفس السّامع في المقام المناسب.

ولو تأمّلتَ المعاني الصادرة عن الأديب، لوجدتَها ليست تعبيرات عادية كالتعابير المتداولة بين أفراد الناس، وإنّما يتفنّن فيها توخّياً للعُمق، وتوسيعاً لطاقات الإيحاء، وإمعاناً في التوضيح، وسعياً وراء الجمال، والتأثير في نفوس الناس، وتحريك عقولهم وعواطفهم وإحساساتهم، وإقامة المشاركة الوجدانية.

هذا التفنّن في التصوير والتعبير وفي طُرق البيان، هو ما يسمّى بـ«التصوير البياني»، وهو الذي جعل له البلاغيّون علماً خاصّاً سمّوه «علم البيان»، يقوم على قواعد وأصول يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطُرق مختلفة من اللّفظ، تتباين في وضوح دلالاتها العقليّة على ذلك المعنى، مع رعاية المطابقة لمُقتضى الحال، كما تتباين في جمالها ومدى إيحائها، وبُعد المرمى الذي تهدف إليه.

وهذه أمثلة مختلفة تؤدّي جميعها معنىً واحداً هو وصف شخصٍ بالجُود والكرم: فلانٌ جواد – بحرٌ – باسطُ اليد – مفتوحُ الدار... إلخ.

فكلّ واحدٍ من هذه الأمثلة يؤدّي المعنى المقصود، وهو الدلالة على «جُود فلان»، ولكنّه يختلف عن الآخر في الأسلوب، حيث جاء الأوّل منها – زَيدٌ جَواد – خالياً من التشبيه ومن قوّة التأثير في النفوس. وجاء الثاني منها – زَيدٌ بَحر – أسلوباً فيه التشبيه وقوّة التأثير في النفوس، كما هما يختلفان في وضوح دلالاتهما على المعنى المقصود، فإنّ المبالغة التي نحسُّها في الأسلوب الثاني، لا نجد لها أثراً في الأسلوب الأوّل، وقِس عليهما البواقي.

> «علم البيان» هو تمكين المتأدّب من مجاراة البلغاء من حيث وفائه بمقتضيات المعاني، وبمتطلّبات الذوق والجمال

وقد حُصر علمُ البيان في الدلالات العقليّة (أي: الالتزاميّة والتضمّنيّة)؛ فكانت مباحثه تشملُ المجازَ والكناية، لأنّهما يُمكن إيراد المعنى الواحد بهما في طُرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان.

أمّا التشبيه، فدلالاتُه وضعيّة، فلا يدخل في هذا التعريف الذي أورده السكاكيّ في (مفتاحه)، ولكنّه لمّا رأى أنّ الاستعارة (وهي من أنواع المجاز) تعتمدُ عليه اعتماداً كبيراً، اعتبره أصلاً من أصول البيان، وبذلك أصبحت مباحثُه في كُتبه ثلاثة، هي التشبيه والمجاز والكناية. وسار البلاغيّون على هذا التقسيم ولم يخرجوا عنه، فعلى هذا لا يُطلَق «البيان» إلّا على جزءٍ من البلاغة، أو على أحد أقسامها الثلاثة المتعلّق بالبحث في التشبيه، والمجاز، والكناية.

فعلى ذلك نعرف أنّ غاية «علم البيان» هو تمكين المتأدّب من مجاراة البُلغاء من حيث وفائه بمقتضيات المعاني وبمتطلّبات الذّوق والجمال، ومدى إيحائها وبُعد مرماها الذي تهدف إليه، وبإجادة قوانينه وإبداع مهارته، وفهم أساليبه المتعدّدة، واختيار الأبلغ منها والأوضح دلالة.

---

* باحث في اللغة والعلوم القرآنية

حِكَم

إنَّ للّهِ عِبَاداً مَيَامِينَ مَيَاسِير..

عن الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليٍّ الباقر عليهما السلام:

* «إنّ هَذَا اللّسَانَ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيرٍ وَشَرٍّ؛ فَيَنْبَغِي لِلمُؤمِنِ أَنْ يَخْتِمَ عَلَى لِسَانِهِ كَمَا يَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِهِ وَفِضَّتِه..».

* وَقَالَ عَلَيهِ السّلَامُ: «أَلَا أُنْبِئكُم بِشَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ يُبْعِدُ السُّلْطَانَ وَالشّيطَانَ مِنْكُم؟

فَقَالَ أَبو حَمْزَة: بَلَى، أَخْبِرْنَا بِهِ حَتّى نَفْعَلَه.

فقال عليه السلام: عَلَيْكُم بِالصَّدَقَةِ فَبَكِّرُوا بِهَا، فَإِنّها تُسَوِّدُ وَجْهَ إِبْلِيسَ وَتَكْسِرُ شِرّةَ السُّلْطَانِ الظّالِمِ عَنْكُم فِي يَومِكُم ذَلِك...».

* «إِنَّ للّهِ عِبَادَاً مَيَامِينَ مَيَاسِير، يَعِيشُونَ وَيَعِيشُ النّاسُ فِي أَكْنَافِهِم، وَهُم فِي عِبَادِهِ بِمَنْزِلَةِ القَطْرِ. وَللّهِ عِبَادٌ مَلَاعِينُ مَنَاكِيد، لَا يَعِيشُونَ وَلَا يَعِيشُ النّاسُ فِي أَكْنَافِهِم، وَهُمْ فِي عِبَادِهِ بِمَنْزِلَةِ الجَرَادِ، لَا يَقَعُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَتَوا عَلَيْهِ».

* «إِنَّ اللّهَ يَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ المُؤْمِنَ بِالبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ الغَائِبُ أَهْلَهُ بِالهَدِيَّةِ، وَيَحْمِيهِ عَنِ الدّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطّبِيبُ المَرِيضَ».

* «لَوْ يَعْلَمُ السَّائِلُ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ مَا سَأَلَ أَحَدٌ أَحَداً، ولَوْ يَعْلَمُ الْمُعْطِي مَا فِي الْعَطِيَّةِ مَا رَدَّ أَحَدٌ أَحَدَاً».

* «إِنَّ اللّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَيُبْغِضُ، ولَا يُعْطِي دِينَه إِلَّا مَنْ يُحِبُّ».

(تُحف العقول، ابن شعبة)

لغة

الباء في اللّغة العربيّة

الباء حرفٌ شَفَويّ، وهي من الحروف الأصليّة، وتُستخدم في أوّل الكلمة لمعانٍ شتّى، فمنها:

* باءُ الابتداء، كَقولك: «بَسْمِ الله»؛ المعنى: أبدأُ باسم الله.

* باءُ القَسَم، كقولك: «أُقْسِمُ بالله، بحياتك إلخ...».

* باء زائدة، كقولك «هززتُ برأسي»؛ و«لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ».

* باءُ الإلصاق، كقولك: «مَسَحْتُ يَدي بِالأَرْضِ».

* باءُ الاعْتِمال، كقولك: «كَتَبْتُ بِالقَلَمِ»، و«ضَرَبْتُ الأَرْضَ بالمِعْوَلِ».

* باءُ المُصاحبة، كقوله تعالى: ﴿...وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ...﴾. وكقولك: «دَخَلَ فُلانٌ بِثِيابِهِ وكُتُبِهِ»؛ و«ذَهَبْتَ بِهِ» لأنّك تكون مُصاحباً لَهُ.

* باءُ التبعيض مثل قوله تعالى: ﴿...وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ...﴾، أي بعضَها.

* باء البدل، كقولهم: «هَذَا بذاك» أي عوضٌ منه.

* باء السبب، كقوله تعالى: ﴿...وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾، أي من أجل شُركائهم.

* الباء الواقعة موقع (عَن)، وقيلَ تَخْتَصُّ بالسُّؤالِ كقوله تعالى: ﴿..فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾، أَي اسألْ عنه يُخْبِرْكَ. وكقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾. ويقال: «أَتَيْنا فلاناً نَسْأَل بِهِ»، أي: عنه. أو لا تَخْتَصُّ بالسّؤال، نحوُ: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ...﴾.

* الباء الواقعة موقع (مِن) كقوله تعالى ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ...﴾، أراد يشرب منها.

(الثعالبي، فقه اللغة)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ما تصنعُ بما في هذا الكتاب من إطرائهم؟!

«روى ابنُ أبي الحديد من تاريخ محمّد بن جرير الطبري:

منع المعتضدُ [العبّاسي] القُصّاص عن القعود على الطُّرقات واجتماعِ الناس عليهم، وتقدّم إلى الشرّاب الذين يسقون الماء في الجامعَين أن لا يترحّموا على معاوية ولا يَذكروه، وكانت عادتهم جاريةً بالترحّم.

وعزم [المعتضد] على لعن معاوية على المنابر، وأمر بإنشاء كتابٍ يُقرَأُ على الناس بعدَ صلاة الجُمعة على المنبر، فخوّفه عبيدُ الله بن سليمان اضطرابَ العامّة، وعاونَه يوسف بن يعقوب القاضي في ذلك. فقال: (إنْ تحرّكتِ العامّةُ أو نطقتْ وضعتُ السيفَ فيها).

فقال: (يا أمير المؤمنين، فما تصنعُ بالطالبيّين الذين يخرجون في كلّ ناحية، ويَميلُ إليهم خلقٌ كثيرٌ لقرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه [وآله]، وما في هذا الكتاب من إطرائهم؟).

فأمسكَ المعتضد! وكان من جملة الكتاب بعد أن قدّم حمدَ الله والثناء عليه والصلاة على رسوله: (أمّا بعد، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعةُ العامّة من شُبهةٍ قد دخلتْهم في أديانهم...)، وفيه جملةٌ من مطاعن معاوية وأبيه.

(أقول): وقد أشار إلى ذلك ابن مسكويه في كتاب (تجارب الأُمم) في سنة ٢٨٤، ونقل عن (ميزان) الذهبيّ أنّه قال في ترجمة عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الإمام أبي بكر الحميري أحد الأعلام الثّقات، قال مَخْلَد الشّعيري: (كنتُ عند عبد الرزاق فذكرَ رجلٌ معاوية، فقال عبد الرزّاق: لا تُقَذِّر مجلسَنا بذِكر وُلد أبي سفيان».

(الشّيخ عبّاس القمّيّ، الكُنى والألقاب: ج ١/ ص ٩٠)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الجُحْفَة

الجُحْفَةُ ميقاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشّامِ إِنْ لَمْ يَمُرّوا عَلى المَدينَةِ، فَإِنْ مَرّوا بِالمَدينَةِ فَميقاتُهُمْ ذو الحَليفَةِ؛ وَكَانَتْ الْجُحْفَةُ مَدِينَةً عَامِرَةً وَمَحَطَّةً مِنْ مَحَطَّاتِ الْحَاجِّ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ، ثُمَّ تَقَهْقَرَتْ، وَتُوجَدُ الْيَوْمَ آثَارُهَا شَرْقَ مَدِينَةِ رَابِغٍ بِحَوَالَي ٢٢ كلم.

وفي (مُعْجَمِ ما اسْتَعْجَمَ) للبَكْرِيِّ: «الجُحْفَةُ قَرْيَةٌ جامِعَةٌ، بها مِنْبَرٌ... وَسُمِّيَتِ الجُحْفَةَ لِأَنَّ السُّيولَ اجْتَحَفَتْها. وَذَكَرَ ابْنُ الكَلْبِيِّ أَنَّ العَماليقَ أَخْرَجوا بَني عَبيلٍ، وَهُمْ إِخْوَةُ عادٍ، مِنْ يَثْرِبَ، فَنَزَلوا الجُحْفَةَ، وَكانَ اسْمُها مَهْيَعَةَ، فَجاءَهُمُ السَّيْلُ، فَاجْتَحَفَهُمْ، فَسُمِّيَتِ الجُحْفَةَ. وَفي أَوَّلِ الجُحْفَةِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، بِمَوْضِعٍ يُقالُ لَهُ عَزْوَرٌ... وَبَيْنَ الجُحْفَةِ وَالبَحْرِ نَحْوٌ مِنْ سِتَّةِ أَمْيالٍ [حَوالى ٩ كلم ونصف]. وَغَديرُ خُمٍّ عَلى ثَلاثَةِ أَمْيالٍ مِنَ الجُحْفَةِ، يَسْرَةً عَنِ الطَّريقِ. وَهَذا الغَديرُ تَصُبُّ فيهِ عَيْنٌ، وَحَوْلَهُ شَجَرٌ كَثيرٌ مُلْتَفٌّ، وَهِيَ الغَيْضَةُ الّتي تُسَمّى خُمّ. وَبَيْنَ الغَديرِ وَالعَيْنِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَهُناكَ نَخْلُ ابْنِ المُعَلّى وَغَيْرِه. بِغَديرِ خُمٍّ قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: **مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ.** وَذَلِكَ مُنْصَرَفُهُ مِنْ حِجَّةِ الوَداعِ».

وَفي (لِسانِ العَرَبِ) لابْنِ مَنْظورٍ: «غَديرُ خُمٍّ في الجُحْفَةِ نَفْسِها».

وَفي (المَسالِكِ وَالمَمالِكِ) لِلبَكْرِيِّ: «وَقَدِ احْتَمَلَ السَّيْلُ الحُجّاجَ بِالجُحْفَةِ سَنَةَ ثَمانينَ مِنَ الهِجْرَةِ، وَيُقالُ إِنَّها عِنْدَ ذَلِكَ سُمِّيَتِ الجُحْفَةَ. فَذَهَبَ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ وَأَمْتِعَتِهِمْ وَرِجالِهِمْ..».

وَيَوْمَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيرِ خُمٍّ
أبَانَ لهُ الوِلاَيَةَ لو أُطِيعا

■ الكُميت بن زيد الأسدي

عَينيّة الكُميت بن زيد الأسديّ في أمير المؤمنين، عليه السّلام، من روائع هاشميّاته. والكميت - كما يقول الشّيخ المفيد: «ممّن استُشهد بشعره في [تفسير] كتاب الله، وأجمع أهلُ العلم على فصاحته ومعرفته باللّغة، ورياسته في النّظم، وجلالته في العرب حيث يقول:

وَيَوْمَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيرِ خُمٍّ أبَانَ لهُ الوِلاَيَةَ لو أُطِيعا

فقد أوجبَ له الإمامةَ بخبر الغدير، ووصفَه بالرّياسة من جهة (المولى)، وليس يجوز على الكُميت - مع جلالته في اللّغة العربيّة - وضعَ عبارة على معنى لم توضَع عليه قطّ في اللّغة، ولا استعملَها قبله أحدٌ من أهل العربيّة، ولا عرّفها بشيء كما وصف أحد منهم، لأنّه لو جاز عليه جاز على غيره ممّن هو مثله وفوقه ودونه حتّى تفسدَ اللّغة بأسرها، ولا يكون لنا طريقٌ إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة، وينغلق البابُ في ذلك».

نَفَى عَـــن عَيْنِـــكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا وَهَـــمٌّ يَمْـــتَرِي مِنْهـــا الدُّمُـــوعا
دَخِيـــلٌ في الفَـــؤَادِ يَهِيجُ سُـــقماً وَحُزْنـــاً كانَ مـــنْ جَـــذَلٍ مَنُوعا
وَتَـــوْكَافُ الدُّمُـــوعِ على اكتِئَـــابٍ أَحَـــلَّ الدَّهْـــرُ مَوجِعَـــهُ الضُّلُوعا
لِفُقْـــدَانِ الحَضَـــارِمِ مِـــن قُرَيْشٍ وَخَـــيْرِ الشَّـــافِعِينَ مَعَـــاً شَـــفِيعَا
لَدَى الرَّحْمَـــنِ يَصْـــدَعُ بالمَثَـــانِي وكَانَ له أَبُـــو حَسَـــنٍ مُطِيعَـــا
حَظوظـــاً في مَسَرَّتِـــهِ وَمَـــولَىً إلى مَرْضَـــاةِ خَالِقِـــهِ سَرِيعَـــا
وَأَصْفَـــاهُ النَّـــبِيُّ على اختِيَـــارٍ بِمَـــا أعـــيَى الرُّفُـــوضَ له المُذِيعا
وَيَـــومَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيـــرِ خُـــمٍّ أبَـــانَ لهُ الوِلاَيَـــةَ لـــو أُطِيعـــا
ولكِـــنَّ الرِّجَـــالَ تَبَايَعُوهَـــا فَلَـــم أرَ مِثلَهَـــا خَطَـــرَاً مَبِيعـــا
فَلَـــمْ أبلُـــغ بِهِـــمْ لَعْنَـــاً وَلَكِنْ أَسَـــاءَ بِـــذَاكَ أَوَّلُهُـــمْ صَنِيعـــا
فَصَـــارَ بِـــذَاكَ أَقرَبُهُـــم لِعَـــدلٍ إلى جَـــورٍ وأحفَظُهُـــم مُضِيعـــا
أَضَاعُـــوا أَمْـــرَ قَائِدِهِـــم فَضَلُّوا وأقوَمِهِـــم لَدَى الحَدَثَـــانِ رِيعـــا
تَنَاســـوا حَقَّـــهُ وَبَغَـــوا عَلَيـــهِ بِـــلَا تِـــرَةٍ وَكَانَ لَهُـــم قَرِيعَـــا
فَقُـــل لِبَـــنِي أُمَيَّـــةَ حَيْـــثُ حَلُّوا وإنْ خِفـــتَ المُهَنَّـــدَ والقَطِيعـــا
أَجَـــاعَ اللهُ مَـــنْ أشـــبَعتُمُوهُ وَأشـــبَعَ مَـــنْ بِجَوْرِكُـــمُ أُجِيعـــا
بِمَـــرضِيِّ السِّيَاسَـــةِ هَاشِـــمِيٍّ يَكُـــونُ حَيَـــاً لأُمَّتِـــهِ رَبِيعـــا
وَلَيْثـــاً فِي المَوَاطِـــنِ غَـــيْرَ نِكسٍ لِتَقوِيـــمِ البَرِيَّـــةِ مُســـتَطِيعا
يُقِيـــمُ أُمُورَهَـــا وَيَـــذُبُّ عَنْهَـــا وَيَـــتْرُكُ جَدْبَهَـــا أَبَـــدَاً مَرِيعَـــا
ألاَ أُفٍ لِدَهْـــرٍ كُنْـــتُ فِيـــهِ هِدَانَـــاً طَائِعـــاً لَكُـــمُ مُطِيعـــا

إصدارات عربية

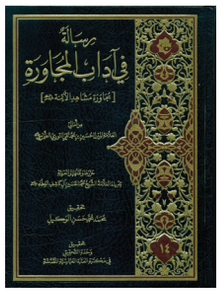

الكتاب: رسالة في آداب المجاورة.

المؤلّف: المحدّث النوري الطبرسي.

الناشر: «مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة»، كربلاء المشرّفة ٢٠١٢م

عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في «العتبة العبّاسيّة المقدّسة» في كربلاء، صدر كتاب (رسالة في آداب المجاورة)، وهو عبارة عن أمالي في آداب مُجاورة مراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام، ألقاها بالفارسيّة المحدّث النوري صاحب كتاب (مستدرك الوسائل)، فترجمها إلى العربية وحرّرها تلميذه العلّامة الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، حيث بيّن أنّ مناسبة تلك الأمالي تفسير أستاذه في مجالس كثيرة لقوله تعالى: ﴿..وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ..﴾ النساء:٣٦، فقال: «حقّ الجار على الجار – وهو على مراتب – أدناها: كَفُّ الأذى عنه، وأوسطها: دفع الأذى عنه، وأقصاها: تحمّل الأذى فيه، وذكر في كلّ واحدٍ منها علوماً جمّة ومطالب عديدة، يتخلّص فيها إلى بيان آداب مُجاورة مشاهد الأئمّة عليهم السلام، وما يلزم على المجاور من استعمال الوظائف الروحانيّة والآداب الجسمانيّة التي لا يحصل الغرض من المجاورة والمقصد المهمّ من التغرّب والمهاجرة إلّا بالقيام بها والنهوض لأداء واجبها، فإنّ النتيجة عظمى، والغاية قصوى، وهي بلوغ المراتب العالية والاستمداد من روحانيّة تلك النفوس المقدّسة الزاكية..».

ويقول المحدّث الطبرسي في خلاصة ما ينبغي لمجاور المعصوم عليه السلام: «إنّ من أراد مُجاورة أحدهم، عليهم السلام، وأن تشمله بركاتهم، فيتّضئ بأنوارهم ويقتدي بآثارهم إلى أن يُحشر معهم وفي زُمرتهم، فاللازم عليه، أقلّاً، أن يعطيهَم أقلّ ما يعطي الجارُ جارَه من المراعاة والمداراة وحسن المعاشرة في المتابعة له على ما يُحبّ، فإنْ لم يكن فلا أقلّ من كفّ الأذى عنه وعدم إيصال ما يكره إليه. وقد عرفتَ أنّه لا شيء أكره لهم من المعاصي، فأقلّ ما يلزم ويجب على مُجاورهم إلجام النفس بلجام التقوى عن الشهوات – مُحرّمات أو مكروهات – وإنْ قصُرت عن الطاعات والعبادات».

الكتاب: اليمانيّون قادمون.

المؤلّف: الشيخ علي الكوراني العاملي.

الناشر: «دار المعروف»، قمّ المقدّسة ١٤٣٦ للهجرة

واحدٌ من المؤلّفات النوعية لسماحة العلّامة الشيخ علي الكوراني، صاحب (معجم الإمام المهدي عليه السلام)، و(عصر الظهور)، وكثير من المؤلّفات التاريخية والعقائدية. يروي في مقدّمة الكتاب مشاهداته وانطباعاته عن اليمنيّين عن قرب، ومُعاناتهم من السيطرة الوهّابيّة على بلادهم، ويقول إنّه قدّم في هذه الدراسة صورة موجزة لماضي اليمن من زمن بلقيس والنبيّ سليمان عليه السلام مُستشرفاً البشارة النبويّة بدور اليمن المتجدّد في إقامة دول العدل الإلهي مع الامام المهدي عجل الله فرجه والذي بدأت بشائره الواعدة.

الكتاب: أحداث آخر الزمان.

المؤلّف: الشيخ إسماعيل حريري العاملي.

الناشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٤م

في طبعته الثانية، صدر كتاب (أحداث آخر الزمان – الأشراط والعلامات في ما نطقت به الروايات) لمؤلّفه الشيخ إسماعيل حريري العاملي يقول في مقدّمته: «وبعد، فقد منّ الله تعالى على عبده الخائف الراجي بالنظر ثانيةً في ما تشرّف بتدوينه من روايات النبي، صلّى الله عليه وآله، وأوصيائه، عليهم السلام، في حوادث آخر الزمان، لا سيما تلك المرتبطة بظهور الحجّة المهدي عجل الله فرجه. وكان الغرض من إعادة النظر إلحاقَ ما سقط من روايات قصوراً أو تقصيراً، مضافاً إلى توضيح مُفردات وردت في الروايات لا تخلو من غموض وإبهام، إنْ من الناحية اللغوية أو البلاغية أو غير ذلك، وألحقتُ في آخر الكتاب باباً خاصّاً ذكرتُ فيه أهمّ شخصيّات عصر الظهور التي هي محطّ الروايات وكلمات الباحثين، وهم: السفياني، واليماني، والخراساني، وشعيب بن صالح، والنفس الزكيّة، والدجّال».

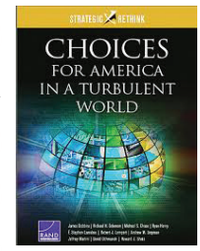

الكتاب: «خيارات أميركا في عالم مضطرب» Choices For America In A Turbulent World

المؤلّف: جماعة من الكُتّاب

الناشر: «مؤسسة راند»، كاليفورنيا ٢٠١٥م

«تجد الولايات المتّحدة نفسها في وضعٍ متناقض، فعلى مقياس القدرات القوميّة، نحن في وضعٍ يُمكّننا من تحقيق أهدافنا وتشكيل الشؤون الدوليّة. مع ذلك نرى في أنحاء العالم اضطراباً وصراعاً لم تواجه الولايات المتّحدة سلسلة أزمات أكثر منه تنوّعاً وتعقيداً، منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية». بهذه العبارة لهنري كيسنجر يستهلّ المؤلّفون الكتابَ الذي يعدّ وثيقة اشترك في وضعها عشرة من الخبراء المخضرمين في السياسة الأميركيّة.

يتكوّن الكتاب من عشرة فصول تناقش كلّها سؤالين رئيسين:

أوّلاً: ما المشكلات السياسيّة والتنظيميّة، والتحدّيات الماليّة والدبلوماسيّة طويلة المدى التي سيواجهها الرئيس الأميركي القادم وكبار مسؤولي الولايات المتحدة في ٢٠١٧م وما يليها؟

ثانياً: ماهي الخيارات المتاحة أمام الولايات المتّحدة للتعاطي مع عالم اليوم والغد سريع التغيّر؟

الكتاب: مَن يزرع الريح.. ما تصنع السياسة الغربيّة في المشرق Wer den Wind sat

المؤلّف: ميشائيل لودرس

الناشر: «بيك»، ميونيخ ٢٠١٥م

يقول ناشر هذا الكتاب معرّفاً به: «يصف ميشائيل لودرس في هذا الكتاب التدخّلات الغربيّة في الشرقَين الأدنى والأوسط، ويكشف عن عواقبها المدمّرة، ومنها الإرهاب، وانهيار الدول، فيشعر القارئ بأنّه يقرأ رواية سياسيّة مرعبة، ولكنّه – للأسف - يصف فيها الواقع القائم فعلاً».

بدوره روبرت نويديك، أحد المشاهير في الإعلام والتأليف والعمل الإنساني في ألمانيا، يقول واصفاً الكتاب: «هذا كشف حساب لم يسبق أن قرأنا مثله من قبل».

يلقى الكتاب – الصادر باللغة الألمانية - تقديراً وقبولاً عند القارئ الألماني، فالإرهاب مثل تنظيم داعش هو «العاصفة» التي تمثّل حصاد السياسة الغربيّة، بينما يجد فيه القارئ العربي المتابع للأحداث الجارية مواقف عقلانيّة، من ذلك انتقاد الكاتب للغرب ولا سيّما الولايات المتّحدة بسبب التعاون مع «المُستبدّين في العالم العربي»، مقابل مطالبة الغرب بالاستمرار في التعامل مع «أحدهم» عندما يؤكّد خطأ الإصرار على إسقاط الأسد، فهو في نظره «سياسي واقعي» كان الأولى التفاهم مع داعميه.

الكتاب: حقول الدم .. الدّين وتاريخ العنف» Religion and the history of violence

المؤلّف: كارين آرمسترونج

الناشر: «راندوم هاوس»، نيويورك ٢٠١٤م

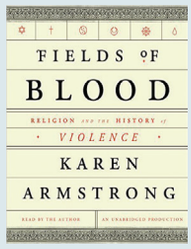

يعجّ العالم حاليّاً بالعديد من أحداث العنف التي تُرتكب باسم الدين، ويعَدّ تنظيم «داعش»، هو المثال الأبرز على ذلك، الأمر الذي يثير تساؤلاً مفاده: هل الأديان حقّاً هي المصدر الحقيقي والفعلي للعنف والتطرّف؟

هذا التساؤل محوّر كتاب كارين آرمسترونج، الكاتبة والمستشرقة البريطانيّة المُتخصّصة في مقارنة الأديان، التي اختارت له اسم «حقول الدم» كدلالة علي ما يتعرّض له العالم حاليّاً من بؤس، وقهر، وظلم، وقد استوحته من الإنجيل.

تخلص آرمسترونج، في كتابها إلى أنّ السياسة والطموح البشري هما الجناة الحقيقيّون وراء كلّ أشكال العنف العامّ، وليس الدِّين. فالدّين قد تمكّن عبر قرون من «بناء الشعور بالانتماء للمجتمع العالمي»، حيث إنّ تراث أيّ دين من الأديان ليس جوهراً واحداً ثابتاً يدفع المُعتنقين له للتصرّف بطريقة مقنّنة، بل إنّه قالب يمكن تشكيله وتطويعه بشكلٍ جذريّ ليحقّق غايات نبيلة متعدّدة.

«دراسات استشراقيّة»

(٤)

عن «المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجيّة» التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة في العراق، صدر العدد الرابع من مجلّة «دراسات استشراقيّة»، وفيه مجموعة من الأبحاث التخصّصيّة حول الاستشراق والجدل الفكري والمعرفي بين الإسلام والغرب.

مقالات هذا العدد تناولت قضيّة الاستشراق من جوانب وزوايا مختلفة، منها:

- «شُبهات المستشرقين حول الوحي القرآني»، وقد كتبها بشكل مشترك كلّ من ستار الأعرجي وإيناس الدروغي.
- «سُنّة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، من وجهة نظر المستشرقين» للباحث العراقي مجيد حيدري.
- «الاستشراق الفرنسي والبعثات اليسوعيّة» وقد كتب تحت هذا العنوان كلّ من الباحثَين جواد النصرالله وشهيد الكعبي.
- «اللغة العربيّة مؤثّرة ومتأثّرة» للباحث حامد الظالمي.
- «العلاقات الأوروبيّة المغوليّة وتأثيرها على المشرق الإسلامي» للباحث طارق شمس.
- «الجاحظ في الكتابات الاستشراقيّة الإسرائيليّة» للكاتب أحمد البهنسي.
- «الدراسات العربيّة الإسلاميّة ونقدها لمناهج المستشرقين» للكاتب محمّد سعدون المطوري.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المنهاج»

(٧٤)

في العدد الجديد من فصليّة «المنهاج» الصادرة عن «مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع»، نقرأ باقة من الدراسات والأبحاث التي تبحث في الفكر الإسلامي بدوائره المختلفة.

من المقالات والأبحاث الواردة في هذا العدد:

- «التعليم والتزكية وظيفة المتعلّمين» لآية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي.
- «واحديّة الشرع والكشف في مُهمّة الوليّ الخاتم» للباحث محمود حيدر.
- «نصّ الغدير: الدلالة في الاجتماع الديني والسياسي» للشيخ محمّد شقير.
- «اختلاف الإعراب باختلاف المعنى» للشيخ محمد عبّاس دهيني.
- «التكفير: ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين» للشيخ سامر عجمي.

وفي باب «منتدى المنهاج» مجموعة مقالات حول القِيم الاجتماعيّة ومدلولاتها التربويّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«الحياة الطيّبة»

(٣١)

صدر العدد الجديد من الفصليّة المحكّمة المتخصّصة بقضايا الفكر

والاجتهاد الإسلامي «الحياة الطيّبة»، وفيها نقرأ عدداً من الأبحاث تضمّنها ملف العدد، وباب الأبحاث والدراسات.

«الملف» جاء تحت عنوان: «التراث الإسلامي بين واقع التحقيق ومطلب تجديد القراءة» ويحتوي على المقالات التالية:

- الافتتاحيّة بقلم رئيس التحرير الشيخ حسن الهادي.
- «سؤال التراث في الثقافة الاسلامية المعاصرة» للباحث الإسلامي محمّد محفوظ.
- «التراث الشيعي الإمامي بين حقّ الاستفادة والتقدير وقدريّة التهميش» بقلم عبد الفضيل أدراوي.

وفي ملفّ قراءات علميّة، مقالة للدكتور جميل حمداوي بعنوان: «القراءة التداولية للتراث بين طه عبد الرحمن ومحمّد عابد الجابري».

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

إرفع نسبة الإخلاص فيك، وأَزِلْ عن قلبك أوهامَ النفسِ، ووساوسَ الشيطان

إذا أراد الإنسان أن يكون علمُه إلهيّاً، فعليه أن يُبادر إلى مجاهدة النفس عند دراسة أيّ عِلم، وعليه أن يسعى - بواسطة الرياضة الروحانيّة - إلى إخلاص نيّته؛ فإنّ المُنقذَ الأساسيّ، ومصدرَ الفيض، إخلاصُ النيّة والنيّة الخالصة؛ [كما في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم]: «**مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعينَ صَبَاحاً جَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ**»، فهذه فوائد وآثار الإخلاص في أربعين يوماً.

فأنت عندما بذلت الجهد، أربعين عاماً أو أكثر، في سبيل تجميع المصطلحات والمفاهيم العلميّة، واعتبرت نفسك علّامةً ومن جنود الله، لكنّك لم تَجِد أثراً للحكمة في قلبك، ولا طَعْماً لها على لسانك، فاعلم بأنّ دراستك وتعبَك لم يقترنا بالإخلاص، بل إنّما اجتهدتَ للشيطان والرّغبات النفسيّة. ومتى رأيتَ بأنّ هذه العلوم لم تُثمر ولم تَنجع فانصرِف - ولو لأجل الاختبار - نحو إخلاص النيّة وتصفية القلب من الرذائل والكَدَر، فإذا لمستَ أثراً فحاول أن تستمرّ في ذلك أكثر. وإنْ كانت التصفيةُ لأجل الاختبار، كانت هذه النيّة متنافيةً مع الإخلاص، ولكنْ من المحتمل أنّ بصيصاً من نورها يَهديك.

وعلى أيّ حالٍ، أيّها العزيز، أنت محتاجٌ في جميع العوالم: عالمِ البرزخ، وعالمِ القبر، وعالمِ القيامة ودرجاتها، إلى المعارف الإلهيّة الحقّة، والعلوم الحقيقيّة، والخُلُق الحَسن، والأعمال الصالحة. فاجتهد أينما كنتَ من هذه الدرجات والمراتب، وأكثِرْ من إخلاصك وأَزِلْ عن قلبك أوهامَ النفس ووساوسَ الشيطان حتّى تظهرَ لك النتائج، وتَجد سبيلاً إلى الحقيقة، وينفتحَ لك طريقُ الهداية، ويكونَ اللهُ سبحانه في عونك.

يعلمُ الله، سبحانه، بأنّنا إذا انتقلنا مع هذه العلوم التافهة الباطلة، وهذه الأوهام الفاسدة، والقلب الكَدِر، والخُلق الذميم إلى عالم الآخرة، كيف تكون مصائبنا ومِحنتُنا، وكيف يكون مصيرُنا، وأيّ ظُلمات ووحشة وعذاب تجرّ علينا هذه العلوم وهذه الأخلاق؟